جامعة اليرموك
كلية الآثار والإنثروبولوجيا
قسم الآثار

التنظيمات العسكرية النبطية من خلال المكتشفات الأثرية

Military Organizations Through the Nabataean Archaeological Discoveries

إعداد

بهاء الدين زاهي الحوري

إشراف الأستاذ الدكتور

زيدون المحيسن

الفصل الدراسي الأول

2013/2012

التنظيمات العسكرية النبطية من خلال المكتشفات الأثرية

إعداد

بهاء الدين زاهي الحوري

بكالوريوس آثار، جامعة اليرموك، 2009

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الآثار تخصص الآثار الكلاسيكية، جامعة اليرموك، إربد، الأردن

وافق عليها

الأستاذ الدكتور زيدون حمد المحيسن.............................مشرفاً رئيساً

الدكتور أحمد حسن العجلوني.............................عضواً

الدكتور عاطف محمد الشياب.............................عضواً

تاريخ مناقشة الأطروحة

2012/12/16

الإهداء

أهــــدي هذا العمل إلـــــــى.....

والـــــــدي الغاليين الذين نورا حياتي.....

إلى إخـــواني وأخـــــتي الغالية

الذين شاركوني فرحتي هذه..........

إلى كل طـــلاب العـــــلم...............

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل شكري إلى معلمي وأستاذي الدكتور زيدون المحيسن الذي منحني وقته وعلمه ومتابعته لي ، وقراءته لفصول الدراسة أولا بأول ، وإبداء للآراء والتوجيهات وتزويدي بالمصادر والمراجع اللازمة لإتمام هذا العمل المتواضع، ، ، كما وأتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الدكتور عاطف الشياب والدكتور أحمد العجلوني لتفضلهما بقراءة هذه الرسالة والبحث والتعمق فيها وتصويب الأخطاء فيها، وأتقدم بجزيل شكري من الدكتور ديفيد جراف والدكتور سليمان الذييب على ما قدموه لي من إرشاد ومساعدة في مجال النقوش أو المراجع التي تتعلق بموضوع دراستي ، وأشكر الدكتور خالد البشايرة الذي منحني الإرشادات اللازمة لأسير وفقها لإنجاز هذا العمل، وأشكر الأستاذ يوسف الزعبي الذي زودني بالمعلومات والصور اللازمة عن المواقع قيد الدراسة، وأقدم شكري الخالص إلى السيد عواد فالح من المملكة العربية السعودية الذي زودني ببعض الصور والمراجع اللازمة لموقع الحجر ، وأقدم عميق شكري وامتناني لمركز الدراسات الأمريكية (ACOR) على ما قدموه لي من مساعدة في جمع المعلومات لهذه الدراسة، كما وأتقدم بجزيل شكري إلى زملائي الذين وقفوا إلى جانبي لإنجاز هذه الدراسة وأخص بالذكر كل من هاشم خريس ورائد عيد ومحمد البشتاوي ورياض باكرموم وهبه طعاني و أخي محمد زاهي الحوري والشيخ محمد تيسير الحوري، وإلى زملائي في كلية الآثار

والله ولي التوفيق......

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

فهرس الخرائط

فهرس المخططات

فهرس اللوحات

فهرس اللوحات

قائمة المختصرات

AASOR	Annual of the American School of Oriental Research
ADAJ	Annual of the Department of Antiquities of Jordan
AJA	American Journal of Archaeology
BA	The Biblical Archaeology
BASOR	Bulletin of the American School of Oriental Research
CIS	Corpus Inscription um Semiticarum
IEJ	Israel Exploration Journal
LA	Liber Annuus
PEQ	Palestine Exploration Quarterly
QDAP	Quarterly of the Department of Antiquities of Palestine
RB	Revue Biblique
SHAJ	Studies in History and Archaeology of Jordan

ملخص باللغة العربية

الحوري، بهاء الدين زاهي. التنظيمات العسكرية النبطية من خلال المكتشفات الأثرية. رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الآثار في جامعة اليرموك. 2012. (المشرف أ. د. زيدون المحيسن).

تناولت هذه الدراسة التنظيمات العسكرية النبطية في الفترة التي تمتد ما بين (312 ق.م – 106 م)، حيث قام الباحث بتقسيم هذه الدراسة إلى أربعة فصول، تناول الفصل الأول فيها لمحة تاريخية عن الأنباط منذ النشأة وحتى ضم مملكتهم تحت ظل الإمبراطورية الرومانية.

أما الفصل الثاني من هذه الدراسة فقد تناول طبيعة الجيش النبطي والذي يتكون من عنصرين : أولهما القوات البرية ، والتي شملت على فرقة الهجانة وفرقة الفرسان وفرقة المشاة ، والعنصر الآخر في الجيش النبطي هي القوات البحرية، وركز هذا الفصل أيضا على الأسلحة التي استخدمها الجيش النبطي داخل صفوفه ، وقد وضّحت هذه الدراسة أنواع الأسلحة التي استخدمت داخل الجيش النبطي والتي من أهمها : القوس والسهم والسيف والرمح والدرع للحماية.

وجاء الفصل الثالث يتحدث عن القيادة العسكرية وأهميتها في تحقيق الانتصار، حيث جاء مسمى القائد العسكري كي ينوب عن الملك في قيادة الجيوش ، حيث يساعده فيها عدد من القادة والفرسان ، كما ركز هذا الفصل حول الألقاب والرتب العسكرية في الجيش النبطي، ومن هذه الألقاب والرتب : قائد الفرسان، قائد الجيش، حامل العلم، قائد الألف جندي، قائد المائة جندي ، حيث ترينا هذه الدراسة بأن هناك ثقافات جديدة دخلت في حياة الأنباط وداخل الجيش النبطي، حيث تأثر بها الجيش النبطي وهذه التأثيرات هي تأثيرات يونانية ورومانية، وجاءت هذه الألقاب والرتب كمساعدة للقائد السكري لتحقيق الانتظام داخل الجيش ليحصل في النهاية على الأهداف المنشودة.

أما الفصل الرابع من هذه الدراسة فقد جاء مبينا بأن التنظيمات العسكرية لدى الأنباط لم يشمل فقط على الجيش النبطي، وإنما وجد هناك تنظيمات دفاعية داخل المدن التي دخلت تحت السيادة النبطية في تلك الفترة ، وهذا ما تم ذكره في هذا الفصل وهو المواقع التحصينية النبطية، حيث تم من خلال هذه الدراسة التعرف على أبرز المواقع التي أنشأ فيها الأنباط تحصينات دفاعية الغرض منها حماية الحدود والمواقع التي دخلت في حدود المملكة النبطية، وقد اشتملت هذه الدراسة على بعض الخرائط والصور التوضيحية للامتداد النبطي والمواقع الدفاعية النبطية.

Abstract

AL-Hawari, bahaeddin Zahi. Military organizations Nabataean through archaeological Discoveries. Master in Yarmouk University. 2012. (Supervisor Prof . Dr . zeidoun Al-Muheisen).

This study examined Nabataean military organizations in the period between (312 BC-106 AD), where the researcher divided this study into four chapters, the first chapter dealt with a historical overview of the Nabataeans since growing up and even annexation of their Kingdom under the Roman Empire.

The second chapter of this study just came out that Nabataen Army consisted of two components: the ground forces, which included the camel corps, cavalry and infantry the other element is the Navy forces, this chapter also talked about the weapons that used by Nabrtean army within its ranks and this study showed these types of weapons that used in the Nabatean army which include a bow, and arrow, sword, spear, and shield for protection.

The third chapter talked about military leadership and its importance in achieving victory, whereas the named military commander to substitute for the King to lead armies where was assisted by a number of commanders and Knights. in the part two, of this chapter dealt with military ranks and titles in the nabatean army, such as the cavalry Commander, Army Commander, standard-bearer, Commander of the 1,000, Commander soldiers, where of 100 soldiers this study showed that there are new cultures entered into life of The Nabataeans and within the army, whereas Nabatean army influenced by these cultures such as Greek and Roman influences, the titles and ranks came as an Assistant Commander of

military to achieve consistency within the army to eventually get the desired goals.

Chapter four of this study came up indicating that the military organizations of the Nabataeans did not only include the Nabataeans army but there are defensive structures found within cities that have entered under the Nabataeans control at that time, this chapter also talked about the Nabataean immunization sites, where through this study to identify most of the sites where the Nabataeans established defensive fortifications intended to protect these borders and sites that entered within the Nabataean Kingdom, in the Enclose study was some maps and illustrations sprawl classical and Nabatean defensive positions.

مقدمة

عرَّفَ الشعب النبطي نفسه باسم نبطو، حيث شكلت دولة عربية مستقلة، أَطْلَقَ عليهم الكُتاب الإغريق اسم النبايوت أو العرب (العجلوني 2003: 18 ؛ الشياب 1990 : 6)، وقد ذكر بأنهم ائتلافٌ من عدة قبائل عربية، إذ تم ذكرهم في الحوليات الآشورية وفي العهد القديم باسم نبايوت (Nabaioth) بكر إسماعيل عليه السلام (سفر التكوين 25:13، أخبار الأيام الأول الإصحاح الأول: الآية 29)، وليس هناك قاعدة تربط اسم نبايوت المذكور في العهد القديم مع نفس الاسم في الوثائق الآشورية (Bowersock 1983:14) .

توسعت المملكة النبطية وامتدت حدودها إلى أن وصلت مدائن صالح (الحجر) في شمال الجزيرة العربية وإلى دمشق شمالاً، وقد ازدهرت هذه المملكة في القرن الرابع ق.م إلى القرن الثاني م (المحيسن 1996: 16)، وقد أنشئوا مراكز تجارية مهمة في سوريا، فكانت بصرى عاصمة الأنباط في عهد رب ايل الثاني، وبهذا الانتقال بدأت بوادر انتهاء الحضارة النبطية والذي جاء في 106م، وبعد ضمِها إلى الإمبراطورية الرومانية سميت الولاية العربية (Roman Arabia) .(Cantineau 1930:3)

ونتيجة للإمتداد النبطي وتوسعهم في الشمال والجنوب ، دعت الحاجة إلى وجود تنظيمات عسكرية ودفاعية تقوم على حماية هذه الحدود، فجاء الجيش النبطي منتظما مصطفا تحكمه القوانين والأنظمة ، ويشرف على قيادة الجيش قائد عسكري ينوب عن الملك في ذلك، حيث اكتسب الأنباط خبرة عظيمة مَكَّنَتْهُمْ من تنظيم وتوحيد صفوف جيشهم ضد أي خطر محدق بممتلكاتهم، حيث كان الأنباط حسب رأي بعض الباحثين عبارة عن مجموعة من البدو يستخدمون الجمال في الحروب ، إذ رُوِيَ بأن الجمل كان يحمل جنديين من جنود الأنباط وأنهم كانوا يستخدمون القوس والسهم في حروبهم، ولكن مع مرور الوقت بدأ الأنباط بإستحداث تطورات داخل

جيوشهم ، حيث نرى هناك فرقة الفرسان إلى جانب الجمال (فرقة الهجانـة) وفرقة المشاة، وقد مثَّلت هذه الفرق مجتمعة الجيش النبطي (الدغيم 2002 : 84 – 93) .

قام الأنباط أيضا بتحصين المواقع التي دخلت ضمن حدود مملكتهم، حيث اشتملت هذه المواقع على الأسوار والأبراج والقلاع التحصينية؛ وذلك لمراقبة القوافل التجارية ومراقبة وحماية المدينة من أخطار خارجية، فظهرت البتراء أحد أبرز هذه المواقع التحصينية والدفاعية ضد أي عدو، ونتيجة لسيطرة الأنباط على الطرق التجارية البرية كان لابد من إنشاء هذه المواقع لحماية القوافل التجارية وتأمين الأمان لها (Browning 1982: 13) .

مشكلة الدراسة

لم تركز الأبحاث السابقة كثيرا على إبراز أهم التنظيمات العسكرية الدفاعية النبطية بالرغم من إجراء العديد من الحفريات الأثرية، ولغاية الآن لا يوجد إجابة قاطعة لذلك ، فظهرت لدينا العديد من التساؤلات لهذا السبب ، والتي من أهمها : هل اهتم الأنباط بمسألة التنظيمات العسكرية ؟ ، أم أنه لا يوجد اكتشافات في هذا المجال؟، من أجل ذلك ستحاول هذه الدراسة الإجابة عن هذه التساؤلات .

هدف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى إعطاء صورة واضحةٍ عن التنظيمات العسكرية النبطية معتمدين على المصادر التاريخية والمكتشفات الأثرية، إضافة إلى إبراز العلاقة ما بين التنظيمات العسكرية والدفاعية ، وستحاول هذه الدراسة الدمج بين التنظيمات العسكرية التي تختص بالجيش النبطي ، والمواقع الدفاعية النبطية من خلال النقوش والمكشفات الأثرية والمصادر التاريخية.

منهجية الدراسة

1. الإعتماد على المصادر والمراجع التاريخية.
2. المسوحات والحفريات الأثرية في بعض المواقع النبطية التي تحمل طابعا عسكريا ضمن حدود المملكة النبطية ومنها (بصرى، البتراء، مدائن صالح، خربة الذريح، عبدة، دومة الجندل).
3. الأبحاث المنشورة وغير المنشورة المتعلقة بموضوع الدراسة.
4. النقوش التي تم العثور عليها في بعض المواقع النبطية وخارج الحدود النبطية والتي تتكلم عن النواحي العسكرية.
5. إضافة صور فوتوغرافية لبعض المواقع العسكرية النبطية.

الدراسات السابقة

يتضمن هذا القسم عرضا للدراسات التي تناولت التنظيمات العسكرية (الجيش) والدفاعية (المواقع النبطية التحصينية) حسب المصادر التاريخية والنقوش :

- قدم نيلسون جلوك (Glueck) في عام 1965 من خلال كتابه "الآلهة والدلافين : قصة الأنباط" (Deities and Dolphins: The Story of Nabataeans) وصفا دقيقا للبتراء، والمراحل التاريخية التي مرّض بها هذا الموقع ، مضيفا إلى ذلك ما ذكره عن موقع أم البيارة كمركز للحماية ، والذي استخدمه الأنباط كمركز للمراقبة.
- وفي عام 1966 قدم نيجف (Negev) كتابا بعنوان "مدن الصحراء" (Cities of The Desert)، حيث ذُكِرَ في هذا الكتاب عن أحد المواقع النبطية وهو عبدة، حيث ذكر الأهمية التاريخية التي اكتسبها هذا الموقع بحكم أنه ملتقى الطرق التجارية القادمة

من البتراء والعقبة، وذكر أيضا وجود حامية عسكرية في هذا الموقع غرضها حماية القوافل التجارية وتامين المدينة.

- وقدم الدكتور جواد علي من خلال كتابه (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) والصادر بتاريخ 1968 م وفي الجزء الثالث منه الذي تحدث فيه عن أصل ونشأة الأنباط، ثم ذكر بعض المواقع النبطية المشهورة والتي عُدَّتْ مستعمرات نبطية ورومانية.
- قدمت آن بلنت (Blunt) من خلال رحلاتها في بلاد العرب كتابا حمل عنوان "الحج إلى نجد" (A Pilgrimage to Nejd) الصادر بتاريخ 1968م، وصفا لموقع دومة الجندل والقلعة التي عرفت بقلعة مارد ، وقد استنتجت أن هذه القلعة تعود إلى عصور تسبق العصر النبطي.
- ومن ثم قدم كتاب"السجلات القديمة من شمال بلاد العرب"(Ancient Records from North Arabia)، والذي ألفه كل من وينت وريد (Winnett and Reed) بتاريخ 1970 م، وصفا لمنطقة الجوف وما تحويه من مناطق أعتبرت مواقع نبطية كموقع دومة الجندل، وموقع مدائن صالح (الحجر)، والذي تحدث فيه عن هذا الموقع من خلال ما تم العثور عليه من نقوش لحيانية ومعينية ونبطية والتي أُرِخَ بسببها هذا الموقع إلى فترات تسبق العصر النبطي ، وقد أشير من خلال هذا الكتاب إلى أهمية النقوش النبطية والمعلومات التي قدمتها عن الجيش النبطي.
- ثم عاد نيجف (Negev) وقدم وصفا لمدينة عبدة النبطية من خلال كتابه "صناعة الفخار النبطي في عبدة " (The Nabataen Potter`s Workshop At Oboda)

بتـاريخ 1974 م، وذكـر وجـود مخـيم عـسكري تـابع للجـيش النبطـي وظيفتـه تـأمين المدينة، وحراسة القوافل التجارية الوافدة إلى هذه المدينة.

- ثم جـاء الباحـث داوتـي (Doughty) والـذي قَـدِمَ إلـى منطقـة مـدائن صـالح وأظهرهـا للعالم الغربي من خلال ترحاله في بلاد العرب ووصوله إلى هذه المنطقة ووصفه لها وللمنحوتات التي عثر عليها وتجميع النقوش وتصويرها، حيث ذكر ذلك من خلال كتابـه الـصادر بتـارخ 1979 م والـذي جـاء بعنـوان "رحـلات فـي الجزيـرة العربيـة" (Travels in Arabia Deserta).

- قدَّمت بنت (Bennett) وصـفا لمنطقـة أم البيـارة مـن خـلال مقالهـا الـذي نـشر بتـاريخ 1980 م الذي حمل عنوان (A Graeco – Nabataean Sanctuary on Umm El- Biyara) على أنها إحدى المراكز الدفاعية لمدينة البتراء وأحد أبراج المراقبة في هذه المدينة.

- وقـدم بـراوننج (Browning) وصـفا دقيقـا لمدينـة البتـراء مـن خـلال كتابـه "البتـراء" (Petra) والذي صدر بتاريخ 1982 م والذي تحدث فيه عن السيق بإعتباره المدخل الوحيد للمدينة وَقَدَّمَ صورا توضيحية له، وقدم أيضا وصفا لسور المدينة الشمالي.

- من خلال كتاب "الولاية العربية" (Roman Arabia) المنشور بتاريخ 1983 م قدم بورسوك (Bowersock) وصفا للولاية العربية والمناطق التابعة لها، وما تحوية من عناصر معمارية ودفاعية.

- قدم الدكتور ديفيد جراف (David Graf) من خلال مقاله والتي نشر بتاريخ 1987 م والذي حمل عنوان "الرومان والسارسنس" (Rome and the Saracens)، حيث ذكر

بأن الجيش النبطي يمتلك قوة وخبرة كبيرتين في ميدان الحروب، وهذا الأمر الذي قاد الإمبراطور تراجان إلى ضم فرقة الهجانة إلى صفوف جيشه.

- وقدمت ايفي (Eve French) مقالا صادرا بتاريخ 1988 م تحدثت فيه عن المحارب النبطي (Nabataean Warrior Saddles) والمميزات العامة له، والحيوانات التي استخدمها في الحروب من جمال وخيول وذكرت الأهمية التاريخة لكلا الحيوانين في حياة الأنباط، حيث ذُكِرَ بأن العرب (الأنباط) ، وفي فترة لاحقة بدأت عملية ضم الخيول إلى صفوف الجيش في الحروب إلى جانب الجمال .
- وقدمت الدكتورة بوشر (Bowsher) من خلال كتابها الذي اشتمل في أحد فصوله عنوان "الجيش النبطي" (The Nabataean Army. In The Eastier Frontier of the Roman Empire) في تاريخ 1988 م ، والذي تحدثت فيه عن الجيش النبطي، والمميزات والخبرات التي حملها ، والفرق التي تكوَّن منها والأسلحة المستخدمة لديه.
- ثم جاء بارتلت (Bartlett) من خلال مقاله نشرت بتاريخ 1989 م بعنوان "من الأدوميين إلى الأنباط" (From Edomites to Nabataeans: the Problem of Continuity) التي ، حيث ذكر في هذا المقال القوة العسكرية للجيش النبطي من خلال فشل الحملة المقدونية الأولى والثانية على الأنباط وذكر التحصينات والتنظيمات التي انتهجها الأنباط في الدفاع عن مدينتهم.
- ثم قدم زيدون المحيسن وفرانسوا فيلينوف (Z. al – Muhaisen – F.Villeneuve)، مقالا تحدث عن بعض المواقع النبطية مثل خربة الذريح والمنشور بتاريخ 1991

وقدما وصفا لجميع المعثورات فيه ومنها المنحوتات التي تحمل طابعا عسكريا كما صورا ذلك من خلال تمثال برج الجوزاء للإلهين كاسترو وبولس.

- حمل كتاب الدكتورة هيتون الفاسي عنوان (الحياة الإجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية) المنشور بتاريخ 1993 م في فصلا من فصول هذا الكتاب ، حيث أفرد للتحدث عن الألقاب والرتب العسكرية ذات الأصل النبطي والأصل اليوناني والروماني.
- وقد قدم رفعت هزيم مقالا بعنوان (الألقاب والرتب العسكرية في الكتابات النبطية) بتاريخ 1994 م متحدثا فيها عن الألقاب والرتب العسكرية من خلال النقوش التي تم العثور عليها في منطقة الحجر، وذكر وظيفة هذه الألقاب في الجيش النبطي.
- ومن ثم قدم الدكتور ديفيد جراف (David Graf) من خلال فصل من فصول كتابه الذي نشر في عام 1994 م والذي حمل عنوان "الجيش الروماني والبيزنطي في الشرق" (The Roman and Byzantine Army in the East: The Nabataean Army) حيث خصص فصل من فصول هذا الكتاب والذي حمل عنوان الجيش النبطي بذكر مكونات الجيش النبطي والألقاب والرتب التي ظهرت داخل صفوف الجيش النبطي.
- ثم قدم الدكتور سليمان الذييب كتابا يختص بنقوش الحجر حمل عنوان (نقوش الحجر النبطية) الذي نشر بتاريخ 1998 م، حيث قدم من خلال كتابه هذا الألقاب والرتب العسكرية من خلال النقوش بشكل تحليلي وتفصيلي وبَيَّنَ مدى تأثير الثقافات اليونانية والرومانية في هذه الألقاب.

- ونشر الدكتور سلطان المعاني مقالا بتاريخ 1999 يحمل عنوان (الوظائف والمهن والحرف عند الأنباط من خلال نقوشهم)، حيث وجد في هذا المقال موضوعا يختص بالمهن والوظائف العسكرية النبطية من خلال ما قدمته النقوش.
- قدم صالح الدغيم كتاب (التنظيمات العسكرية النبطية) المنشور بتاريخ 2002 م صورة واضحة للجيش النبطي والتنظيمات التي احتواها، حيث ذكر من خلال هذا الكتاب مكونات الجيش النبطي والألقاب والرتب العسكرية فيه والأسلحة المستخدمة فيه، والحروب التي نشبت بين الأنباط والحضارات التي عاصرتها.
- كما قدم الدكتور أحمد العجلوني كتابا بعنوان (حضارة الانباط من خلال نقوشهم) والمنشور بتاريخ 2003 م، حيث وردت في هذا الكتاب الألقاب والرتب العسكرية من خلال النقوش التي تحدثت عن هذا الموضوع وخصوصا الألقاب والرتب العسكرية ذات الأصل النبطي و الألقاب والرتب العسكرية ذات الأصل اليوناني والروماني.
- وقدم الدكتور عزام أبو الحمام في كتابه (الأنباط تاريخ وحضارة) المنشور في 2008 م وفي فصل من فصول هذا الكتاب لمحة عن الجيش النبطي والبدايات والنشأة له والحروب التي خاضها ضد اليهود واليونان والرومان.
- وقدم الدكتور زيدون المحيسن من خلال كتابه (الحضارة النبطية) والذي نشر بتاريخ 2004 وثم صدرت الطبعة الثانية منه في تاريخ 2009 ، حيث جاء في فصل من فصول كتابه عرضا للمواقع النبطية التي تعتبر من المراكز الهامة في المملكة النبطية.

الفصل الأول

لمحة تاريخية عن الأنباط

الأنباط

يُذْكَرْ أن اسم الأنباط مشتق من لفظة (النبط) والتي تعني استنباط الماء من باطن الأرض، حيث أُثْبِتَ ذلك من خلال طرق الري والزراعة التي انتهجها الأنباط، ومن المرجح أن الاسم (نبطو) هو اسم علم كباقي أسماء الأعلام، ويرجح العلماء أنه لا يوجد صلة بين الاسم نبطو واستنباط الماء من باطن الأرض (العجلوني 2003: 71) ، حيث تم ذكرهم أيضا في الحوليات الآشورية وفي العهد القديم باسم نبايوت[(1)] (nabaioth) (الشياب 1990 : 6) بكر إسماعيل عليه السلام (سفر التكوين 25:13؛ أخبار الأيام الأول الإصحاح الأول: الآية 29)، وليس هناك قاعدة تربط اسم نبايوت المذكور في العهد القديم مع نفس الاسم في الوثائق الآشورية[(2)] (Bowersock 1983:14; هبو 1981: 188 ; الغول 1990: 96 ; الفاسي 84:1993 ; السلامين 71:2010).

وَتُشْيرُ المصادر أن هناك تشابه وتماثل بين السجلات الآشورية والتوراة (العهد القديم) ، حيث ورد أنهم قبيلة قد وجدت في الجزء الجنوبي من وادي السرحان ، وقاموا بالإستقرار هناك والتوسع في الجزء الجنوبي من هذه المنطقة (musil 1927: 492).

وَذُكِرَ الأنباط في أخبار الحملة المقدونية على بلادهم في عملية هدفها إخضاعهم ، حيث تم ذلك في عهد انتيجونس[(3)] سنة 312 ق.م (الشياب 1990 : 9 – 10)، حيث كانت على مرحلتين : الأولى كانت بقيادة اثنايوس[(4)]، ونتج عن هذه الحملة الفشل، والثانية كانت بقيادة

---

(1) نبايوت الإبن الأكبر لإسماعيل وإليه تنسب إحدى القبائل العربية التي وصفت بكثرة مواشيها وهي ليست دولة الأنباط التي إزدهرت في القسم الشمالي من الجزيرة العربية ونبايوت اخو محلة التي تزوجها عيسو

(2) وهم أقوام من الجزيرة العربية والتي ظهرت على التسلسل الزمني لمنطقة بلاد الشام ، حيث حاولت السيطرة الواقعة بجوارها (عبد الله 1977 : 7)، كما تشير هذه النصوص الى حرب اشور بانيبال مع نبآتي والقيداريين وقد إمتزجت هاتين الجماعتين مع بعضهما (عبودي ، هنري 1991 : 103 ، 432) .

(3) أحد أهم قادة الإسكندر العظيم الذي لعب دورا مهما بعد وفاته في الصراع الذي نشب بين القادة حول تقسيم الإمبراطورية (العابد 1993 : 48 – 60) .

(4) اثنايوس : وهو أحد ضباط الجيش التابع للقائد أنتجونس والذي كلف بشن حملة على الأنباط لإخضاعهم .

دميتريوس[1] ، والذي انسحب مقابل بعض الهدايا القيمة والإبقاء على علاقات طيبة مع الأنباط وكان ذلك في تاريخ 312 ق.م (الفاسي 1993: 85 ; Cantineau 1930: 1 ; starcky 1955: 84).

وقد دلت أسماء الأعلام التي ظهرت في النصوص الكلاسيكية على أن الأنباط أو النبط هم عرب على الرغم من تبرؤ العرب منهم (Cantineau 1930: 9) ، إذ عَدّوا لهجتم ولغتهم من لغات العجم، وقد استنكر العرب أن يكون هؤلاء القوم منهم (العلي 5:1978)، وقد أدرجت تحت مسمى نبطو في نهاية القرن الرابع ق.م على أنهم مجموعة عربية سموا عربا (Hammond 1973: 9).

وضُمَّتْ المملكة النبطية إلى الإمبراطورية الرومانية وسميت بالولاية العربية(Roman Arabia)، وتشمل مناطق وادي عربه وصحراء النقب وسيناء ومنطقة حوران (المحيسن 2009: 18 ; Parker 1985: 115)، ولكن هذا الإنضمام الذي تم لابد وأن يكون قد تم عن طريق حرب تمت وانهزم فيها الأنباط ودخل الرومان إلى البتراء واحتلوها كاملة، لكن هناك من يقول بأن البتراء ضُمَّت إلى الإمبراطورية الرومانية بطريقة سلمية ولم تحدث أي حروب، وقد رأى العديد من الباحثين بأن الرأي الأول هو الرأي الراجح ، وذلك لأن الأنباط عُرِفَ عنهم البسالة في الحرب والاستبسال في الدفاع عن مدينتهم وعن حضارتهم ، فكيف يمكن أن يقوم هؤلاء الجنود الأقوياء بالاستسلام من دون حرب وتسليم مدينتهم العريقة للأعداء الذين استمروا بمحاربتهم طويلا (السلامين 2010: 39).

---

[1] ديمتريوس : هو ابن أنتيجونس ، وهو أحد قادة جيوشه ، حيث كان يعرف بلقب المقتحم أو المحاصر، وقد شارك في قيادة جيش أبيه ضد بطليموس الأول ولكنه هزم في غزة .

وقد توسعت المملكة النبطية وامتدت حدودها إلى أن وصلت إلى شمال الجزيرة العربية إلى دمشق شمالا (خارطة رقم 1)، وقد ازدهرت هذه المملكة في القرن الرابع ق.م إلى القرن الثاني الميلادي (المحيسن 1996: 16)، وقد أنشأت مراكز تجارية مهمة في سوريا، فكانت بصرى إحدى أهم المراكز النبطية في سورية والتي أصبحت فيما بعد عاصمة الأنباط في عهد رب ايل الثاني، وبهذا الانتقال بدأت بوادر انتهاء الحضارة النبطية والذي جاء في 106م وضمها إلى الإمبراطورية الرومانية وسميت بذلك الولاية العربية (Roman Arabia)(Cantineau 1930: 3).

يتبين لنا من خلال ما سبق أن الإمتداد النبطي شمل خمسة مناطق رئيسية ، حيث قاموا بإنشاء مراكز ومواقع استيطان فيها حيث:

1. تُعَدُ منطقة النقب من المناطق التي ضمها الأنباط إلى مملكتهم وقد ضَمَّتْ المناطق التالية : عبدة وكرنب ونصتان وخلصة.
2. ثم أخذ الأنباط بالتوسع نحو منطقة حوران ، حيث ضمت مواقع مثل بصرى وسيع والتي دخلت ضمن السيادة النبطية ، حيث تم العثور في بصرى على خرائب ومسرح صغير ، وعثر على معبد صغير خصص لعبادة الإله ذو الشرى ، وتعتبر منطقة السويداء أيضا من المناطق التي دخلت ضمن السيادة النبطية ، حيث تم العثور فيها على منشآت تجارية نبطية ، ولكن تبقى بصرى أهم المدن النبطية وأكبرها ، حيث أُعْتُبِرَتْ مركزاً تجارياً يعودُ لهذه الفترة .
3. ثالثا أخذ الأنباط بالتوسع نحو جنوب الأردن ؛ وذلك لحماية الطرق التجارية المارة بهذه المناطق ، ومن هذه المواقع البتراء ووادي رم ومنطقة أم الجمال، حيث أُعْتُبِرَتْ البتراء أهم المراكز التجارية والعاصمة الأولى للأنباط وأيضا

منطقــة وادي رم والتـــي تــم العثــور فيهــا علــى معبــد نبطــي والــذي أُرِخَ للقــرن الأول الميلادي .

4. وأمـا فيمـا يخـص منطقـة شـمال الحجـاز فقـد أُعْتُبِـرَتْ الحِجْـر مـن أهـم المواقـع التـي دخلــت ضــمن الــسيادة النبطيــة والتــي احتــوت علــى العديــد مــن المنــشآت القبوريــة ذات الطابع العسكري (عباس 1987: 84 – 86).

5. منطقة سيناء خامس المناطق الحدودية للمملكة النبطية .

أسس العرب أصحاب الطرق التجارية مملكة الأنبـاط، حيث ازدهرت التجارة وأصبحوا بذلك سادة القوافل التجارية ، وبالتالي أدى ذلك إلى ظهور الكتابة (Cantineau 1930: 11)، فكانت البتراء عاصمة لهم حيث بلغت البتراء أوج عظمتها، وقد امتدت حدود المملكة النبطية من شمال الجزيرة العربية إلى دمشق ، ولقد كانت بلاد الأنباط واقعة بين دولتي فرتيا[1] والرومان وذلك بعد السيطرة الرومانية على سوريا وضم فلسطين إليها (أوليري 1990: 96–97).

ولقد دعم وجود المنحدرات الصخرية ذات اللون الوردي المكانة الطبيعية لمدينة البتراء هذا الأمـر الـذي لفـت انتبـاه العهـد القـديم، وكانـت البتـراء معقـل الأدوميـين والـذين اعتبـروا أعـداء الإسرائيليين (اليهود) القدماء، ولقد بدأنا نسمع بالأنباط بعد اختفاء وغياب الأدوميين في المصادر التاريخية ، واتخذوا من مواقع الأدوميين[2] موطنا لهم واستقروا فيها (السلامين 2010: 29)، ولقد

---

[1] فرتيا دولة فارسية حكمت 353 سنة من 126 قبل الميلاد إلى 227 م ثم جاء الساسانيون الذين حكموا حتى معركة القادسية في حزيران 636 م.

[2] إحدى الممالك الصغيرة الثلاث ، حيث انتشرت في جنوب بلاد الشام خلال الألف الأول قبل الميلاد ، حيث تميزت منطقتهم بأنها منطقة ذات طبيعة جبلية ، ، وقد ورد في سفر الملوك الأول بأن ادوم قد حُكِمَتْ من قبل وكيل وذلك في عهد يوشافاط ملك يهودا (ياسين 1994 : 13 ، 25) .

أوضحت الإشارات التاريخية أن البتراء لعبت دورا هاما في الفترة: الهيلينية[1] ، الرومانية، والبيزنطية، أي أنها لعبت دورا هاما في الفترة الكلاسيكية (Frozen 2002: 15).

استفاد الأنباط في إبداع الفريد والجديد والمميز من خلال الثقافات التي ظهرت في عالمهم ، فكانت البتراء أجمل ما مثله هذا الامتزاج بين الثقافات ، وهذا ما أثبته الإنسان النبطي بأنه قادر على صناعة ما هو جميل ومميز، فظهر التأثر بالثقافات التي عاصرها الأنباط في عدة مجالات كالنحت، وصناعة الفخار، والتماثيل المنحوتة، وأيضا ظهر التأثر بهذه الثقافات في الدين أيضا ، حيث ظهر العديد من الآلهة اليونانية في المنحوتات التي عثر عليها في البتراء والتي دلت على الاستفادة من هذه الثقافات في حياتهم (Accettola 2012: 1 - 2).

أما السؤال الذي لم تتم الإجابة عليه بشكل صحيح هو هل أن الأنباط هم مجموعة عرقية أم قبيلة أم مجموعة قبائل؟، لقد أشار هيرونمس وديودور (Diodorus of cicily) إلى أن الأنباط قبيلة عربية (Negev 1986: 7)، إلا أن هؤلاء القوم الذين أطلق عليهم مسمى الأنباط يختلفون عن الشعب العربي وذلك حسب رأي بعض الباحثين (Negev 1986: 7).

وذكر ستاركي الأنباط على النحو التالي "إن أول ذكر لعاهل نبطي يرجع إلى 168 ق.م حسب ما ورد في سفر المكابين، غير أن الأنباط دخلوا التاريخ عام 312 ق.م وذلك في عهد خلفاء الإسكندر المقدوني".

---

[1] الحقبة الهيلينية وهي فترة متأخرة من الحضارة الإغريقية، والتي أخذت من الكلمة هيلين وهي زوجة الاسكندر الكبير، التي ازدهرت في الفترة المسماة العصر الكلاسيكي، وتمتد منذ أوائل القرن الرابع قبل الميلاد وحتى موت الإسكندر المقدوني في 323 ق.م. وفي هذه الفترة اعتبرت الثقافة الإغريقية في أوج عبقريتها وعظمتها الفكرية والعلمية والفلسفية، وهي بخلاف الهيلينستية التي تعتبر هي ثقافة مركبة من عناصر يونانية وشرقية حمل فيها الإغريقيون إلى الشرق الفلسفة ولقح فيها الشرقيون حضارة اليونان بروحانية الشرق وعادته وعلومه (قليني 2004 : 9).

وُاتَفَقَ البعض الآخر من العلماء على أن الأنباط هم عرب أتوا من الجزيرة العربية واستوطنوا مناطق الأدوميين، وهي المنطقة الواقعة بين وادي الحسا والعقبة، تحدها الصحراء من الشرق ووادي عربة من الغرب (ستاركي 1969: 26).

أُطْلِقَ على الأنباط لقب المزارعين، الذين انتقلوا إلى مرحلة الزراعة بعد الاستقرار مع الاستمرارية في عملية الرعي (الشياب 1990 : 13)، حيث كُشِفَتْ آثارهم أثناء سلسلة التنقيبات الأثرية التي قامت بها ديانا كيركبرايد في الأعوام ما بين 1953 و 1980 (Vivekananda 1995: 41)، ويعتبر الأنباط شعب ذو طبيعة بدوية، حيث أثبتت الأبحاث الأثرية أنهم قوم قد سكنوا الخيام والكهوف المحفورة في الصخر، قبل أن يبدأ الأنباط ببناء المنازل الذي بدأ في عهد أغسطس[1] (الخوري 2010: 7).

وسيطر العرب الأنباط على المناطق التي خضعت للاحتلال الروماني قبل أن تضع الإمبراطورية الرومانية يد السيطرة عليها وتصبح لهم، حيث عملوا على تحصين هذه المناطق كونها محطات تجارية تابعة للأنباط قاموا بإنشائها على طول الطريق التجاري القديم (Bowersock 1983: 12)، حيث أن الأنباط كانوا سادة جميع البلاد التجارية الجنوبية، حيث أنها كانت قد أَنْشَئَوا المحطات التجارية وسيطروا على الطرق التجارة التي بلغت أكثر من ألف موقع (Hammond 1973: 9).

وَتُعْتَبَرُ الحضارة النبطية من أهم الممالك التي استوطنت قديما في بلاد أدوم ، وقد اتخذت من مدينة البتراء عاصمة لهم ، وازدهرت خلال الفترة الهيلينية المتأخرة والرومانية المبكرة،

[1] جايوس يوليوس قيصر أغسطس) 23سبتمبر 63ق.م - 19أغسطس 14م (وهو أول إمبراطور روماني حكمالإمبراطورية الرومانية من 27يناير عام 27ق.م حتى وفاته في 19أغسطس عام 14م .ولد باسم جايوس أوكتافيوس ثورينوس توفي والده وهو في سن صغيرة، كان والده ينتمي لعائلة من عائلات روما المتوسطة. إلا أنه في عام 44 ق.م، تبناه خال والدته يوليوس قيصر وأعده بنفسه ليخلفه، مما جعله نبيلاً من نبلاء روما مما مكنه من مزاولة العمل السياسي وبذلك أصبح يسمى رسمياً جايوس يوليوس قيصر . في 27 ق.م، منحه مجلس الشيوخ لقبأغسطس الذي يعني "المقدس"، فأصبح جايوس يوليوس قيصر أغسطس (الشيخ 1993 : 76 - 77) .

واستطاعت المملكة ضم عدة مناطق داخل حدودها كأجزاء من جنوب سوريا كمدينة دمشق ومنطقة شرق الأردن ومنطقة النقب في فلسطين وسيناء من مصر والأجزاء الشمالية الغربية من الجزيرة العربية، وضمن هذه المساحة التي شغلتها كان هناك حوالي ألف موقع تم اعتمادهم ووصفها بمواقع نبطية أو أنها تعتبر نبطية أو أنها تحوي بقايا آثار نبطية (بركات 2002: 4)، فكانت البتراء من اهم المواقع النبطية التي أوضحت التعقيد في الهندسة المعمارية، وقد قام بيتر بار بمحاولة دراسة القيمة التاريخية لهذه المنطقة (Negev 1986: 31).

اسْتَخْدَمَ الأنباط الخط الآرامي في الكتابة وعُدة حضارة مركبة(العلي 1978: 5)، وحسب رأي العلماء جاء التشابه بين الأسماء وتشاركها بين الأنباط والعرب هو نتيجة الاختلاط بين الشعبين بحكم رابطة الجوار التي كانت تربطهم، ولكن لم يتوقف الأمر عند هذا الحد وإنما كان هناك من يجيد اللغة اليونانية أيضا إلى جانب اللغة العربية والخط الآرامي، وتم العثور على عدة نقوش محفورة في المواقع النبطية والتي كتبت بالأحرف النبطية (الجميلي 1976: 102; المحيسن 2009: 42).

وَأَنْشأَ الأنباط البتراء وهي مدينة مخفية بين الجبال، والتي تقع في الجهة الشرقية لوادي عربه، الذي يمتد من العقبة إلى البحر الميت، وهي محمية على كلتا جوانبها بالجبال المتموجة والعالية والتي تمتد إلى ما وراء وادي عربه مشكلة حدودا طبيعية لهذه المنطقة (Browning 1982: 13)، ولكن على الرغم من ذلك لم تكن البتراء مكتشفة حتى عام 1812 م حتى تم اكتشافها على يد الرحالة السويدي بيركهاردت (Johann Burckhardt) (Frozen 2002: 15)، وتتميز هذه المنطقة(البتراء) بمدخلها الضيق وهو السيق، والذي أشار إليه الرحالة القدماء بأنه ممر ضيق وهو المدخل الوحيد لهذه المدينة العظيمة بما فيها من موجودات، وينحدر السيق متجها إلى مركز المدينة حيث أنه يضيق عند الاقتراب من المدينة، وأيضا يمكننا أن نرى النباتات وقد زينت

معظم صخوره (Browning 1982: 110)، والتي عدت من أهم المراكز الدفاعية التي تحصن بها الأنباط، وذات موقع جغرافي واستراتيجي ومرتبطة بأهم الطرق التجارية القديمة المهمة (خارطة رقم 4) مثل طريق الحرير وطريق التوابل التي تربط الصين والهند (Khouri 1986: 10)، ويعود اسم البتراء عاصمة الأنباط إلى كلمة بترا (Petra) اليونانية وقد كانت معروفة لدى العرب تحت مسمى الرقيم (الحموي 1979: 6).

وَوَرَدَ اسم لهذه المنطقة حسبما أورده ديودور الصقلي بنفس الاسم وهو بترا والذي يعني الصخرة ، وتقارب معناها كلمة سلع العبرية التي وردت في التوراة (زيادة 1989: 194 ; الخوري 2010: 7)، وقد بقيت البتراء إحدى أهم مدن الإمبراطورية الرومانية، وقد بقيت عبارات التعظيم بهذه المدينة تستخدم بحقها حتى القرن السادس الميلادي والتي اكتسبت أهمية عظيمة في الإمبراطورية الرومانية (Frozen 2002: 16).

وَتأَلفَتْ البتراء من مساكن تقوم على الصخور أو محفورة فيها، وكان أهم معلم فيها هو السيق ، وهو الممر المؤدي إلى داخل المدينة وهو الشق في الصخر، والبتراء تبعد حوالي 250 ميلا عن أدوم (الخوري 2010: 7)، ومن ثم قام العالم السويسري بيركهاردت بإعادة تقديم للمنطقة من خلال الرسومات التي قدمها للموقع واكتشافه في ذلك الوقت وإظهاره حضارة الأنباط القديمة (Vivekananda 1995: 11).

المصادر التي ذكرت الأنباط

المصادر الكلاسيكية:

ذُكِرَ الأنباط من قبل الرحالة هيرونمس (Hieronymus of Caradia) الذي يُعْتَبَرُ المصدر الأول الذي ذكرهم ووصفهم، حيث أَوْرَدَ أن الأنباط كانوا يعيشون حياة تتصف بالحرية ويشتغلون بالرعي (Khouri 2002: iv - v)، والأنباط عبارة عن قبيلة مستقلة تتكون من عشرة الاف رجل عرف عنهم الثراء وبيع الخمور والمر[1] والبهارات وقد استطاعوا الحصول على السلع من اليمن السعيدة (العجلوني 2003: 19)، وربما كانت البتراء في ذلك الحين محطة للقبائل النبطية (المحيسن 1996: 22)، وعند الحديث عن تاريخ الأنباط لابد من الرجوع إلى مصدرين مهمين للحديث عن الأنباط وهما: ديودور الصقلي والثاني هو كتابات الجغرافي سترابو (Strabo)[2]، أما ديودور الصقلي فقد وصف الحياة البدوية التي كان عليها الأنباط في القرن الرابع ق.م معتمدا في نقل معلوماته عن الرحالة هيرونمس، والذي ذكر فيها الحملة اليونانية العسكرية التي شنها أنتيجونس (Bartlett 1989: 32)، على دفعتين الأولى بقيادة إثنايوس والثانية بقيادة ديمتريوس على الأنباط بهدف إخضاعهم في 312 ق.م (المحيسن 2009: 23).

---

(1)المر عبارة عن خليط متجانس من مواد راتنجية وصموغ وزيت طيار تفرزها سيقان نبات البيلسان (COMMEFORA MOLMOL) والطريقة لاستخراج المر من السيقان هو تجريح ساق الشجرة فتخرج منه هذه العصارة المعروفة بالمر. النوع الجيد هو الذي يبدو شكله شفافا نظيفا ذا لون بني فاتح اما النوع الرديء فهو الذي يدخل فيه الوان بنية او سوداء ويبدو كأن فيه رمال .

(2)سترابو (63 ق.م؟ – 24م؟). جغرافي وعالم تاريخ اشتهر بكتابه الجغرافيا الذي صدر في 17 جزءاً والذي وصف فيه كل أجزاء العالم المعروف آنذاك، وتمثل هذه الأجزاء أفضل مصدر للمعلومات الجغرافية عن دول البحر الأبيض المتوسط عند بداية العصر النصراني.

وأَفادَ ديودور الصقلي بأن الأنباط هم جماعة متنقلون إعتمدوا في معيشتهم على الرعي والتجارة التي كانت تأتي من الجزيرة والخليج الفارسي بواسطة القوافل التجارية إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط، وَذُكِرَ بأنهم رعاة لا يعرفون الزراعة وأنهم لا يشربون الخمر (الأنصاري 2005:60 ؛ المحيسن 1996: 23 ؛ العجلوني 2003: 61).

وَذَكَرَهم الجغرافي سترابو في نهاية القرن الأول ق.م وبداية القرن الأول الميلادي، حيث وصف سترابو موصوفا آخر للأنباط يختلف تماما عما رواه ديودور الصقلي، واعتمد سترابو في وصفه على صديقه اثينادورس الطرسوسي الفيلسوف الذي عاش في البتراء في النصف الثاني من القرن الأول ق.م، فقد ذكر أن الأنباط استقروا وبنوا بيوتا حجرية سكنوا فيها واتخذوا البتراء عاصمة لهم، وهم قوم أحبوا السلام وخضعوا لملك كان يعيش حياة متواضعة، كما اتبعوا نظاما حكوميا على مستوى عال واتخذوا الزراعة والتجارة حرفا رئيسية لهم (الخوري 2010: 9-10 ؛ المحيسن 1996: 24).

وَذُكِروا في كتابات المؤرخ زينون منذ القرن الثالث ق.م (حوالي 259 ق.م)، حيث كانت التجارة مزدهرة ورائجة على طول الساحل الفلسطيني، وعبروا وادي الأردن شمالا إلى مناطق حوران، ووردت إشارات إلى تواجدهم في تلك المناطق(المحيسن 1996: 24).

وَوَرَدَ ذِكْرٌ للأنباط في كتابات المؤرخ اليهودي يوسيفوس فلافيوس[1] من خلال كتابيه الأول حروب اليهود (the Jewish wars)، والكتاب الثاني حمل عنوان آثار اليهود (antiquities of the Jewish)، حيث وردت معلومات عن الأنباط وخاصة في كتابه الأول عن أخبار الأنباط

---

[1] هو يوسف بن ماتيتياهو هاكوهين. سياسي وقائد عسكري ومؤرخ يهودي من مقاطعة يهودا الرومانية في العصر الهيليني. من أسرة كهنوتية أرستقراطية. وكانت لأمه صلة قرابة بالأسرة الحشمونية، أي أنه كان من الطبقة الحاكمة والنخبة المتأغرقة القريبة من روما المرتبطة بها المتعاونة معها. درس الشريعة اليهودية، حسبما قال، ومن ذلك تعاليم الفريسيين والصدوقيين والأسينيين. وُصف بأنه كان شخصاً شديد الطموح لا ضمير له. ورغم أن التعليم الذي تلقاه يوسيفوس كان تعليماً دينياً يهودياً فحسب، فإنه كان على دراية كبيرة بالعالم، فقد سافر إلى روما وعرف مدى قوتها وعدم جدوى الوقوف أمامها. (http://www.burhanukum.com/article996.html).

وتاريخهم السياسي وعلاقاتهم الخارجية وحروبهم مع اليهود (المحيسن 2009: 25-26 ; العلي 1978: 6).

النقوش التي ذكر فيها الأنباط:

ذُكِرَ الأنباط في الكتابات التي عثر عليها في العربية الصخرية (البتراء)، وهو الاسم الذي ذكره الإغريق بهذا الاسم (Arabia petraea) (الجميلي 1976: 102)، وأيضا وجدت هذه الكتابات في المناطق التي خضعت لهم ولحكمهم وهي نبطية ولاتينية ويونانية، وقد تضمن القسم من كتابات الأنباط في كتاب خصص للنقوش السامية (CIS: Corpus Inscription um Semitionum) وقد أشير فيها إلى السمات التي وسمت بها النقوش ليتميز بعضها عن بعض (العلي 1978: 7)، ولم يترك لنا الأنباط تواريخ مدونة وإنما تم العثور على بعض النقوش التي تتحدث عن علاقات تجارية وسياسية وعسكرية، وأيضا تحدثت عن علاقات الأنباط بالحضارات التي ظهرت في تلك المنطقة كالسلوقيين[1] والبطالمة[2] والحشمونيين ووصفتها بالود تارة وبالعداء تارة أخرى (الأنصاري 2005: 68).

وظهرت أيضا هناك نقوش في منطقة حوران والتي أتت نقوشها مقسمة بين نقوش جنائزية ومعمارية وإهدائية، بينما نقوش الحجر جاءت تحمل الصيغة القانونية والدينية، وبإنتقالنا لمنطقة النقب نجد أن هذه المنطقة حملت أقدم نقش نبطي في منطقة الخلصة والذي تكلم عن أول حاكم نبطي وهو الحارثه الأول (العجلوني 2003: 48-50).

---

(1) نسبة إلى سلوقس والذي آلت إليه زمام الحكم في منطقة سورية بعد وفاة الإسكندر المقدوني.

(2) سلالة هيلينستية حكمت مصر منذ (36 – 30 قبل الميلاد) من عهد بطليموس الأول إلى بطليموس الرابع عشر.

أصل الأنباط:

عُرِف الأنباط من قِبَلِ الكُتابِ اليونانيين بالأنباط أو العرب، والظاهر أن الأنباط قد اكتسبوا اسمهم من جدهم الأكبر نباتو (الشياب 1990 : 6) وهو اختصار لاسم نباتيل والذي كان يعني كشف الرب لنفسه، وقد اختص هذا الاسم بعائلة أتت من جنوب الجزيرة العربية وذلك لظهور جذر الاسم نبطو (بركات 2002: 4-5).

وَذُكِرَ أيضا أنهم إحدى القبائل الشمالية التي هاجرت على ما يبدو من مناطق اليمن طلبا للرزق والزراعة ورعاية الماشية والخيول والجمال والخراف بعد خراب سد مأرب (Vivekananda 1995: 46 ; المحيسن 2009: 22)، أيضا حسب ما ورد في الحوليات الآشورية في حروب آشور بانيبال[(1)] على أنهم عاشوا في المناطق الواقعة إلى الجنوب من أراضي بني قيدار[(2)] تحت مسمى (ن ب ي ت) (بركات 2002: 4 ; الأنصاري 2005: 60 ; المحسين 2009: 22).

وَاتَّفَقَ العلماء إلى رد الأنباط إلى منطقة شمال الجزيرة العربية، حيث كان هناك أسباب لابد وأن تكون حروباً أو أسبابا طبيعية كالجفاف أو التصحر ، وهذا الأمر الذي دفعهم للانتقال إلى مناطق رعوية ، ومع وصولهم إلى منطقة أدوم وتوسعهم في هذه المنطقة ، أدى هذا إلى تغير نمط حياتهم والانتقال من البدوية إلى الحضرية مع الاحتفاظ بمهنة الرعي (العجلوني 2003: 75 – 76). وحاول البعض الربط بين الأنباط والاسم نبايوت[(3)] (nabaioth) بكر إسماعيل عليه السلام

[(1)]ملك اشور بانيبال هو ملك آشور ابن اسرحدون وخليفته واسمه آشور بن أبلي سماه الإغريق (سردنا بالوس) (عبودي 1991 : 103 ، 432) .

[(2)]قيدار هو الجد الأكبر لقبائل مكة، وهو من أبناء إسماعيل عليه السلام كما تخبرنا المصادر التاريخية، وكما يخبرنا أيضا الكتاب المقدس في سفر التكوين الإصحاح 25 الفقرة 13، وقيدار بن إسماعيل ينسب له العرب المستعربة، والتي تسمى أيضا بالعرب العدنانية نسبة إلى عدنان الذي انحدر من صلب قيدار بن إسماعيل عليه السلام.(موسل 1997 : 43 - 44) .

[(3)] نبايوت الابن الأكبر لإسماعيل وأليه تنسب إحدى القبائل العربية (تك 25: 13 ، 16 ، 28: 9 ، 36:3) التي وصفت بكثرة مواشيها (ا ش 60: 7) وهي ليست دولة الأنباط التي ازدهرت في القسم الشمالي من الجزيرة.

الوارد في العهد القديم (سفر التكوين 25: 13; أخبار الأيام الأول: الإصحاح الأول: الآية 29)، وأيضا يذكر العديد من الباحثين أنهم نسبة في مدونات تجلات بلاصر الثالث (الشياب 1990 : 5 – 6) ، وقد ظهر اسمهم من خلال كتاباتهم الآرامية تحت مسمى نبطو (ن ب ط و)، وقد عرف الجذر (ن ب ط) في اللغات السامية الشمالية الغربية في فترة زمنية أبكر من التي ظهر بها الاسم في جنوب الجزيرة العربية، وأيضا ظهر الاسم نباط والذي يعود إلى شخص عبري وهو (ياربعام بن نباط) كما ورد في العهد القديم النسخة الكاثوليكية (بركات 2002: 4–6)، ولكن ليس هناك قاعدة تربط اسم نبايوت المذكور في العهد القديم مع نفس الاسم الوارد ذكره في الوثائق الآشورية (Bowersock 1983: 14).

وتقوم حضارة الأنباط على التجارة، فالبتراء بموقعها الإستراتيجي كانت مركزا تجاريا بين الشرق والغرب والجنوب والشمال، وكانت لها السيطرة على الطرق التجارية (خارطة رقم 3) ما بين غزة وبصرى وبين دمشق وآيلة، ومن أهم السلع التجارية المتناقلة على هذه الطرق التجارية هي (الأفاوية[1] من اليمن والحرير من الصين والحناء من عسقلان والزجاج وصبغ الأرجوان من صيدا وصور واللؤلؤ من الخليج العربي والخزف من روما بالإضافة إلى منتجات بلاد النبط من ذهب وفضة وزيت السمسم).

وقد برعوا في شق القنوات وإقامة المشاريع الزراعية، ويعود الفضل للأنباط في تحويل بعض المناطق الصحراوية إلى أراضٍ زراعية خصبة، وبرعوا في الصناعات مثل الأواني الفخارية التي كانت لا تقل في الجودة والإتقان عن الخزف الصيني آنذاك (الجميلي 1976: 110).

---

[1] الأفاوية : منتجات نباتية ذات رائحة عطرية مميزة، تدخل في صنع الأطعمة لإكسابها نكهة ومذاقاً، وتؤخذ عادة من أجزاء النباتات الأكثر نكهة في اللحاء أو الجزء أو البرعم أو الزهرة.

الحروب التي حدثت في عهد ملوك الأنباط:

حارث الأول:

يُعَدُ نقش الخلصة من النقوش المهمة التي تعد أقدم النقوش النبطية والتي تعود إلى فترة حكم هذا الملك (الحارثه الأول)، ويظهر أول إشارة معروفة إلى ملك الأنباط (المحيسن 2009: 28)، والتي ذكرت أن هذا الملك هو أول ملوك الأنباط وقد حكم في سنة 168 ق.م (الخوري 2010: 10)، جاء في سفر المكابيين[1] الثاني أن الملك الحارث الأول كان صديقا لليهود، وقد ورد أيضا بمسمى (الطاغية) والذي عني به حسب الاصطلاح الهليني الأمير المطلق الصلاحية (بركات 2002: 16-17).

رب آيل الأول:

ذَكَرَ ستاركي هذا الملك على أن حكمه جاء بعد حكم الملك الحارث الأول (المحيسن 2009: 28)، وقد ورد أن فترة حكمه كانت في 146 ق.م، ولكن فترة حكمه وإنجازاته تبقى غير واضحة (العلي 1968: 25)، حيث ورد ذكر لهذا الملك أثناء المعركة التي جرت بين هذا الملك وقائد الجيش اليوناني أنطيوخس الثاني عشر قرب موقع قانا ، والتي قتل على إثرها أنطيوخس (المحيسن 2009: 28-29).

الحارث الثاني:

وَرَدَتْ أول إشارة لهذا الملك حين طلب أهالي غزة المساعدة من الحارث الثاني ملك الأنباط للحد من محاولة السيطرة التي قام بها ملك اليهود الكسندر جانيوس، ويبدو

---

[1] المكابيون هو لقب اكتسبه يهوذا ثالث أبناء ميتاس إذ كان مشهورا بشجاعته وحسن تدبيره حيث أطلق عليه لقب مكابيوس ومن ثم أطلق على قومه لقب المكابيون نسبة له (الدغيم 2002 : هامش 90 ص 43) .

أن فترة حكم هذا الملك كانت حوالي 100 ق.م حسب ما ذكر الأب ستاركي (بركات 2002: 18- 19 ؛ المحسين 2009: 29).

عبادة الأول:

حَكَمَ بعد موت والده في عام 95/96 ق.م واستمر حكمه لعام 85/ 84 ق.م، ويعتقد أنه ابن الحارث الثاني (المحيسن 2009: 29)، وأبرز الأحداث التاريخية التي تعود إلى عهده معركة قانا التي وقعت إلى الشرق من بحيرة طبرية عام 90 ق.م والتي انتصر فيها عبادة على الحشمونيين[1] بقيادة الكسندر جانيوس، حيث ذكر المؤرخ جوسيفوس أن الأنباط أوقعوا بالملك اليهودي الكسندر جانوس في موقع شديد الإنحدار قرب قرية جدارا ، وعلى إثرها استرد مؤاب وجلعاد لتصبح تحت الإدارة النبطية (بركات 2002: 24)، واستعاد منطقة النقب، وقام بتوسيع المنطقة النبطية إلى الشمال ، حيث أصبحت تضم حوران وجبل الدروز في جنوب سوريا (عباس 1987: 41 ; المحيسن 2009: 29 ; الخوري 2010: 11).

الحارث الثالث:

حَكَمَ هذا الملك في الفترة الممتدة من 84/85 ق.م ولغاية حوالي 58 ق.م (المحيسن 2009: 30)، حيث امتدت المنطقة النبطية حتى دمشق شمالا وشهدت المملكة النبطية في عهده ازدهارا كبيرا، حيث تم صك العديد من العملات النبطية التي كتب عليها ديمتريوس الثاني يوكايروس (الخوري 2010: 11)، وكانت القطع النقدية فضية وبرونزية، وكانت تحمل هذه القطع النقدية اسم الملك النبطي وصورته وكان يلقب بالمحب لليونانية (Philhellene) (المحيسن

---

[1] »الحشمونيون «أسرة من الكهنة الملوك حكمت اليهود (العبرانيين) في فلسطين، وذلك بعد أن نجح التمرد الحشموني في تحقيق قدر من الاستقلال السياسي لليهود) العبرانيين). وقد كانت دولتهم، التي كانت تُسمَّى «يهودا»«، تتسم بالطابع الهيليني الواضح، فكانت أشبه بدويلة هيلينية تضم اليهود أكثر من كونها دويلة يهودية. وكان اقتصاد الدويلة الحشمونية اقتصاداً زراعياً يعتمد على القمح والبلح والتين والزيت والخمور والتوابل، وكانت تضم بعض المراكز الحضرية.

2009: 31)، وأيضا حارب الكسندر جانيوس وانتصر عليه في معركة الحديثة قرب اللد وعلى اثر ذلك هاجم الكسندر جانيوس شرق الأردن واستولى على اثنتي عشرة قرية (عباس 1987: 42 ؛ بركات 2002: 29–30).

مالك الأول:

جاء حُكْمُ هذا الملك في الفترة الممتدة من(58 ق.م ولغاية 30 ق.م)، ويبدو أن العلاقات النبطية مع اليهود كانت علاقات ودية وصداقة في بدايات حكم هذا الملك (المحيسن 2009: 31)، وأُعْتُبِرَ هذا الملك حليفا للرومان وداعما لمارك انطونيو ممثل الرومان الرسمي في الشرق، إلا أن علاقة الود التي كانت قائمة بين مارك انطونيو وكليوباترا لعبت دورا في قيام الخلافات بين اليهود والأنباط (الخوري 2010: 12)، وهنا لابد وأن نشير إلى المعركة الشهيرة التي حدثت بين مارك انطونيو وحليفته كليوباترا ضد الإمبراطور الروماني اوكتافيوس والتي انتصر فيها اوكتافيوس وقتل على إثر هذه المعركة انطونيوس وأيضا انتحار كليوباترا، ولا ننسى أيضا معركة قنوات (Canatha) والتي خاضها هيرود الكبير ضد الأنباط مستغلا الروح المعنوية التي تمتع بها جيشه ، ولكنه خسر هذه المعركة ، وذلك لتدخل القائد المصري المدعو باسم (Athenio) بإيعاز من كليوباترا (بركات 2002: 54، 57).

عبادة الثاني:

بحلول عام 30 ق.م استلم الملك عبادة الثاني زمام الأمور في المملكة النبطية إلى تاريخ 8/9 ق.م (المحيسن 2009: 33 ; الخوري 2010: 12)، ويذكر الحرب التي خاضها الأنباط ضد اليهود في عهد هذا الملك في موقع رفتا (Rhepta) في عام 12 ق.م بقيادة القائد النبطي نيكابوس (Nakebos) حيث قُتِلَ هذا القائد في هذه المعركة (المحيسن 2009: 34)، وأيضا يذكر أن العلاقات الخارجية كانت جيدة مع الرومان في عهد هذا الملك، ويذكر مساهمة عبادة الثاني في

حملة رومانية للسيطرة على اليمن السعيدة بقيادة اليوس جالوس فأوعز عبادة الثاني إلى وزيرة سلي أو سيلايوس الذي كان يلقب بأخ الملك لمرافقة الحملة العسكرية الرومانية المتوجهة إلى اليمن ولكن الحملة باءت بالفشل (المحيسن 2009: 33–34).

الحارث الرابع:

حَكَمَ هذا الملك في الفترة الممتدة من 8/9 ق.م إلى غاية 41/40 م، واستطاع هذا الملك الحفاظ على استقلال بلاده الواسعة دون أن يحتك بالرومان (المحيسن 2009: 34)، وكانت فترة حكم هذا الملك من أكثر الفترات ازدهارا في تاريخ المملكة النبطية فقد بينت الحفريات التي أُجْرِيَتْ في البتراء اهتماما واضحا في الزراعة والصناعة والبناء (الخوري 2010: 12).

وَيَتَمَيزُ عهده بازدهار عمراني واسع تركز في البتراء ومدائن صالح (الحجر) ويظهر جليا في القبور المنحوتة في الصخر التي نحتت معظمها في النصف الأول من القرن الأول الميلادي ، وهي قبور لضباط عسكريين من رتب مختلفة .

وفيما يتعلق بالعلاقة مع اليهود فقد ذكر أن انتيباس ابن هيرود الكبير اليهودي كان متزوجا من ابنة أخ الملك حارث الرابع سالومي وتدعى فصائل ، ولكنه طلقها وطلب منه أن يرسلها إلى مكاور[1] قرب مأدبا ومنها عادت إلى البتراء، فلم يقبل الحارث هذا الأمر وجهز جيشا وهاجم جيش اليهود بقيادة انتيباس في (34 م) انتصر عليه قرب منطقة جمالا (Gamala)، وقد طلب انتيباس العون من الإمبراطور الروماني طيباريوس فأوعز إلى القائد الروماني

---

[1] تقع مكاور "مكايوس" على بعد 36 كم جنوب مدينة الفسيفساء "مأدبا" التي سميت بذلك لاستدارة قلعتها وورد ذكرها ضمن خارطة الفسيفساء التي سجلت أسماء العديد من المواقع التاريخية.

فيتليوس بتجهيز حملة، ولكن الإمبراطور الروماني طيباريوس توفي وتراجع القائد عن حملته (عباس 1987: 65-66 ; المحيسن 2009: 34-35).

مالك الثاني:

يعود تاريخ حكم هذا الملك الى الفترة الممتدة ما بين عام 41/40 م ولغاية 71/70 م (المحيسن 2009: 36)، وأهم الأحداث التي جرت في عهده هي مساعدة القائد الروماني تيطس قبل أن يصبح إمبراطورا في أثناء تجهيز تيطس[1] لحملة عسكرية لمهاجمة اليهود في عام (67 م) ، عندما زوده الملك النبطي مالك الثاني بحوالي ألف من الخيالة وخمسة آلاف من المحاربين ومنهم رماة السهام، وقد نهج هذا الملك على نهج أسلافه في صك النقود النبطية المختلفة وكانت بعض قطع النقود تحمل صورة زوجته (المحيسن 2009: 37 ؛ بركات 2002: 117).

رب أيل الثاني :

يعود تاريخ حكم هذا الملك ما بين 71/70 م لغاية 106 م ، وهو آخر ملك من ملوك الأنباط (الخوري 2010: 13 ; المحيسن 2009: 37)، ونتيجة لصغر سنه حكمت والدته شقيلات، وبعد وفاة والدته في 76 م تقلد ابنها رب ايل الثاني الحكم (المحيسن 2009: 37)، ويذكر أن هذا الملك دخل في حرب مع اليهود والرومان في مسدا (مسعدة) في الفترة التي كان فيها النزاع قائما بين اليهود والرومان، وفي هذه الفترة فقدت البتراء أهميتها وانتقلت العاصمة إلى بصرى، وأيضا ضعفت الدولة النبطية وبسبب هذا الضعف دخلت المملكة النبطية بقيادة الإمبراطور تراجان من

---

[1] إمبراطور روماني عاش في الفترة الواقعة ما بين (39 – 81 ميلادي) ، فتح بيت المقدس ودمرها عام 70 ميلادي واعاد تشييد روما بعد احتراقها عام 80 ميلادي (www.moqatel.com/openshare/mostlhat.) .

الانضمام إلى الولاية العربية (Roman Arabia) في عام 106 م(المحيسن 2009: 37-38 ; الخوري 2010: 13)، وهناك رأي يفيد أن رب ايل الثاني توفي في عام 101 م واستلم الحكم ابنه مالك الثالث التي انتهت دولة الأنباط في عهده عام 106 م (العلي 1969، ج 1: 47).

وتفيد الجداول التالية تحديد ملوك الأنباط والفترة التي حكم فيها كل ملك من هؤلاء الملوك وقد تم اختيار تسلسل زمني لملوك الأنباط والذي يوردهم كل من:

Fiema	Negev	Lindner	Browning
الحارث الأول 168 ق. م	**الحارث الاول 169ق. م**	**الحارث الأول 169 ق.م**	**الحارث الأول 168 ق.م**
رب ايل الأول Uncertain	**حارث الثاني 120–96 ق.م**	**الحارث الثاني 10–96 ق.م**	**رب ايل الأول –**
الحارث الثاني 120–96 ق.م	**عبادة الاول 96– 87 ق.م**	**عبادة الأول 96–87 ق.م**	**الحارث الثاني 110 ق.م**
عبادة الأول 96–85 ق. م	**رب ايل الأول 87 ق.م**	**رب ايل الأول 87 ق.م**	**عبادة الأول 93 ق.م**
الحارث الثالث 85–62 ق. م	**الحارث الثالث 87–62 ق.م**	**الحارث الثالث 87–62 ق.م**	**الحارث الثالث 84–56 ق.م**
عبادة الثاني 62/61–56 ق.م	**عبادة الثاني 62–60 ق.م**	**عبادة الثاني 62–60 ق.م**	**مالك الأول 56–30 ق.م**
مالك الأول 58/59 – 8/9 ق.م	**مالك الاول 60–30 ق.م**	**مالك الأول 60–30 ق.م**	**عبادة الثاني 30–9 ق.م**
الحارث الرابع 8/9 ق.م – 40 م	**الحارث الرابع 9 ق.م – 40م**	**عبادة الثالث 30–9 ق.م**	**الحارث الرابع 8 ق.م–70م**
مالك الثاني 40 – 70 م	**مالك الثاني 40 م – 70 م**	**الحارث الرابع 9 ق.م–40م**	**مالك الثاني 40 – 70 م**
رب ايل الثاني 70 – 106 م		**مالك الثاني 40–70 م**	**رب ايل الثاني 71 – 106م**
		رب ايل الثاني 70–106 م	

(Fiema 1990: 245 ; Negev 1986: 274-276 ; Lindner 1980: 108 ; Browning 1982: 60)

الديانة

تُعْتَبَرُ المعلومات عن ديانة الأنباط وآلهتهم قليلة، حيث جاءت الإشارات إلى الآلهة من خلال الكتابات والنقوش المتعلقة بهذا الموضوع واقتصرت هذه الإشارات على ذكر أسماء بعض الآلهة دون الإشارة إلى التقاليد والعادات والمعتقدات الدينية شأنهم في ذلك شان القبائل السامية الأخرى التي لا زالت تشوبها بعض الثغرات في جوانب حياتهم (الشياب 1990 : 15)، إلا أنه تم معرفة بعض الآلهة عن طرق تحليل وقراءة النقوش النبطية (المحيسن 2009: 46 Cantineau 1932: 17-19 ;)، استطاع الأنباط بما واكبوه من ثقافات أن قاموا بعملية مزج ما بين هذه

الثقافات، وهذا ما نراه ملموسا لدينا من خلال منحوتاتهم الحجرية، حيث عُرِفَ عن الانباط اهتمامهم بمسألة الحياة ما بعد الموت (Healy 1993: 31) ، ويذكر بأن الفضل في إلقاء الضوء على الحياة الدينية للأنباط تعود للمؤرخ سترابو الذي ذكر في حديثه عن الأنباط بأنهم كانوا يعبدون الشمس ، مستدلا بذلك على أنهم قاموا بتوجيه مذابحههم تجاهها (الشياب 1990 : 15).

ولقد كانت الآلهة توضع في كوة مفرغة من الداخل، توضع فيها التماثيل التي كانت تمثل الآلهة التي كانت تخصص للعبادة، وكان هذا المكان يدعى البانثون وهو مكان يكرس لعبادة الآلهة النبطية، وهذا الأمر هو الذي رسخ انتقال هذه المعتقدات من جيل إلى جيل، والآلهة التي كانت تعبد لدى الأنباط هي كالتالي (ذو الشرى، الكتبا، شيع القوم، العزى، مناة، اللات) (Raymond 2008: 26).

بعل سمين:

ذُكِرَتْ الآلهة النبطية في النقوش، فعلى سبيل المثال خلال النقش النبطي الذي ذكر به اسم الإله بعل سمين والذي وجد في حوران ونص النقش كالآتي (هذا هو المحراب الذي عمله (صنعه) عبيد بن أطيفق لبعل سمين اله أمتان سنة 33 من حكم مالك) (غرايبة 1988: 25).

ذو الشرى:

وَرَدَ في كتاب الأصنام أن الإله ذو الشرى (لوحة رقم 22) هو صنم بني الحارث بن يشكر بن مبشر من الأزد (العلي 1980: 275)، وهذا الإله ارتبط باسم جبال الشراة ظنا من الباحثين أن اسم هذا الإله جاء منها، وقد تميز هذا الإله في البتراء بمكانته المميزة لدى الأنباط وبوجوده قرب المياه أو نحتت بالقرب منه حفر لوضع الماء في داخلها للتطهر عند زيارة هذا الإله (الشياب 1990 : 19)، وقد ذكر العديد من الإشارات الدينية النبطية التي ذكرت الإله ذو الشرى مثل (ذو

الشرى الـه مالك)، وأيضا (ذو الشرى الـه المدرس) ويقصد بـه الـه منطقة المدرس[1] في البتراء إذ وجد هذا النقش بالقرب من هذه المنطقة، ويقابل زيوس عند اليونان (المحيسن 2009: 48-50).

وقد كان هذا الإله هو المبجل لدى الأنباط، ولكن الباحثين ليسوا متأكدين إذا كان ذو الشرى هو اله الطبيعة ، الشمس، العواصف، قمم الجبال، الحياة الرعوية، أو أن هذا الإله يشمل جميع هذه الأمور المبجلة في نفس الوقت (Raymond 2008: 27) ، أما بالنسبة لطبيعة وجنس الإله ذو الشرى فهي ذكر، وقد كان منذ فترة طويلة موضع نقاش عدد كبير من العلماء والباحثين وبشكل خاص في البتراء، حيث تحرّى (auther) خلفية هذا الإله على نفس نمط (trams) (Hammond 1990: 115) ، وقد عد هذا الإله كبير الآلهه لدى الأنباط، ونرى أيضا تأثرهم بالحضارات التي عاصروها من يونانية ورومانية ، وهذا ما نراه منعكسا في الديانة النبطية (Healy 1993: 31)، وهناك نقش آخر تم العثور عليه في منطقة البتراء حيث ورد ذكر لهذا اللقب إذ كرس هذا النقش للإله ذو الشرى، وجاء في نقحرة النقش "ص ل م، د و ش ر ا، ا ل ه ا، د ي ع ب د،....... ب..، ع ب د، ح ر ت ت، ر ب م ش ر ي ت ا، د ي، ب.........، ص ي ت ا"، وجاء في ترجمة النقش ما يلي "تثمال الإله ذو الشرى الإله الذي عمل (....بن ع) ب (د ح ر) ت ت سيد المعسكر، وهذا النقش من النقوش التكريسية الذي كرس للإله ذو الشرى والذي أطلق عليه اله المعسكر والذي يعتقد بأنه يقصد به منطقة المدرس في البتراء وقد أرخ للسنة 16 من حكم الحارث ويعتقد بأنه الحارثة الثالث (عبد العزيز 1997: نقش 123).

---

[1] هي المنطقة التي تقع على بعد ثلث ساعة من باب السيق إلى الجنوب ، وهو مكان مقدس ، حفرت في صخوره عدة محاريب كانت توضع فيها الأنصاب ، وأهم ما في هذا الموقع حجرتان فيهما كتابات نبطية قرب نصب تحت الواجهة الصخرية (المحيسن 2009 : 123) .

الكتبا:

كُشِفَ عن الإلـه الكتبـا لأول مـرة فـي عـام 1959 بالمـسح التـصويري الـذي قـام بـه (J.strugnell) وقام بحل النقش، إذ ذكر أن هذا الإلـه من منطقة جايا (التي هي وادي موسى) (zayadine 1990: 37)، ورد الإله الكتبا (alkutba) في النقوش والكتابات النبطية التي وجدت في منطقة عين الشلالة في وادي رم، كما ذكر الإله الكتبا في جيا أو الجي وهي بلدة وادي موسى، وقد ذكر الإلـه الكتبا قرب أحد المضافات (stibadium) التـي جـاءت علـى شكل شبه دائـري، ويذكر النقش عبارة (الكتبا هذا الإله) (المحيسن 2009: 54)، ولقد نوقش جنس اله الكتبا من قبل الباحثين، ويعود أصل هذا الإله إلى الجذر (ktb) والذي يعني الـه الكتابة، ويذكر أيضا أن جنس هذا الإله هو اله ذكر (Raymond 2008: 36)، ويقابل هذا الإله نابو البابلي، ويقابل أيضا الإله هيرمس ميركوري عند اليونان، والذي وجد لـه أكبر وأهم التماثيل في خربة الذريح في البتراء وخربة التنور (المحيسن 2009: 54).

شيع القوم:

وَيُقْصَدُ بهـذا الاسـم الإلـه الـذي يـساعد النـاس والـذي يحمـي المـسافرين أو الجنـود (إلـه القوافل) ، وكمـا يرافـق الملـوك فـي رحلاتهـم وحـروبهم، وأيـضا لا يـشرب الخمـر (الـشياب 1990 : 19)، وهنـا نـستذكر قـول المـؤرخ اليونـاني ثيـودور الـصقلي عنـدما ذكـر الأنبـاط بـأنهم لا يعرفـون الزراعة ويمتنعون عن شرب الخمر (المحيسن 2009: 53 ; Raymond 2008: 39) وأيضا بنفس صفات الإله اليوناني ليكورغوس، حيث صور هذا الإله بصورة جندي محارب، حيث قام أحد الجنود الأنبـاط واسمه عبيدو بإهداء مذبحين صغيرين للإلـه شيع القوم فـي مدينـة تدمر، ورد اسم شيع القوم في مدائن صالح كما ذكرته النقوش الصفوية والتدمرية (المحيسن 2009: 54)، وقد وجد تمثال لهذا الإله في معبد صغير في البتراء وهو يقابل بعل شمين (Vycichl 1990: 48).

العزى:

وقد وَرَدَتْ أيضا في القران الكريم على أنها إحدى المعظمات قديما عند العرب حيث قال تعالى (افرأيتم اللات والعزى) (سورة النجم الآية رقم: 19–20)، وعرفت أيضا بإلهة الحب والتي أصبحت تماثل الإلهة فينوس اله الحب عند الرومان (الشياب 1990 : 22)، والعزى حجر أبيض كان العرب يعبدونه، وكان لقريش وبني كنانة، فعن أبي صالح عن ابن عباس قال: كانت العزى (لوحة رقم 24) شيطانة تأتي ثلاث سمرات ببطن نخلة، فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه فقال: ايت بطن نخلة فإنك تجد ثلاث سمرات فاعضد الأولى فأتاها فعضدها فلما جاء إليه قال: هل رأيت شيئا ؟ قال: لا. قال: فاعضد الثانية فأتاها فعضدها، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: هل رأيت شيئا ؟ قال: لا. قال: فاعضد الثالثة فأتاها فإذا هو بحبشية نافشة شعرها، واضعة يديها على عاتقها تصرف بأنيابها (الكلبي 1924 : 17– 19) .

وهي اسم مؤنث أيضا، وكان العرب في الجاهلية تقسم بها جنباً إلى جنب مع الإلهة اللات (واللات والعزى) (المحيسن 2009: 52)، وهذه الآلهة هي الآلهة الرئيسية في البتراء وهذه الكلمة تعني (the mightiest one)، وكانت من أهم وأعظم الأصنام عند قبيلة قريش (Raymond 2008: 39)، وهذا الصنم يعتبر حديث العهد إذ أنه جاء بعد اللات ومناة، فكان هذا الصنم يقصد به عند الأنباط الزهرة (Venus) (العلي 1980: 235 – 236)، وهناك نقش آخر تم العثور عليه في منطقة الذريح، حيث ظهر في محتوى النقش ذكر لهذا اللقب، حيث جاء هذا النقش تكريسا للاله العزى وجاء في نص نقحرته "ل ل هـ، ن ص ي ب ي، ا ل ع ز ا، و م ر ا، ب ي ت، ع ب د، و هـ ب ا ل هـ ي، ش ي د ا"، وجاءت ترجمته على النحو التالي "هذه تماثيل العزى وسيد البيت اللاتي عمل وهب ا ل هـ ي المشيد"، وهذا النقش من النقوش التكريسية التي

قدمت للالهه العزى، وقد ذكر وظيفة الذي صنع التمثال وهو المشيد أو انه ربما قصد بذلك رئيس القوافل حسب ما يعتقد بعض العلماء (عبد العزيز 1997: نقش 145: 197).

مناة:

وهذا الاسم يعني القضاء والقدر ويقابل الإله اليوناني (nemesis)، والتي توصف بأنها آلهة الآلهة، وكانت غالبا توضع في نقش تحذيري لمن ينتهك حرمة القبور والمدفونين فيها (Raymond 2008: 43)، ويعتبر هذا الصنم من الأصنام المؤنثة في رأي ابن الكلبي وقد مثل في الفترة الجاهلية على أنه صنم أنثوي ويظهر من خلال الاسم أن هذا الصنم يرتبط اسمه بالإسم الوارد في لغة بني آرام (منوت) (العلي 1980: 246).

وهذا الإله كان أيضا مشهورا منذ القدم حيث قال تعالى: (ومناة الثالثة الأخرى) (سورة النجم الاية 19 – 20) قرأ ابن كثير وابن محيصن وحميد ومجاهد والسلمي والأعشى عن أبي بكر "ومناءة " بالمد والهمز. والباقون بترك الهمز لغتان. وقيل: سمي بذلك؛ لأنهم كانوا يريقون عنده الدماء يتقربون بذلك إليه. وبذلك سميت منى لكثرة ما يراق فيها من الدماء. وكان الكسائي وابن كثير وابن محيصن يقفون بالهاء على الأصل. الباقون بالتاء اتباعا لخط المصحف. وفي الصحاح: ومناة (لوحة رقم 23) اسم صنم كان لهذيل وخزاعة بين مكة والمدينة، والهاء للتأنيث ويسكت عليها بالتاء وهي لغة، والنسبة إليها منوي. وعبد مناة ابن أد بن طابخة، وزيد مناة ابن تميم بن مر يمد ويقصر. وقوله تعالى: (الأخرى) العرب لا تقول للثالثة أخرى وإنما الأخرى نعت للثانية، واختلفوا في وجهها فقال الخليل: إنما قال ذلك لوفاق رؤوس الآي؛ كقوله: مآرب أخرى ولم يقل أخر. وقال الحسين بن الفضل: في الآية تقديم وتأخير مجازها: أفرأيتم اللات والعزى الأخرى ومناة الثالثة. وقيل: إنما قال ومناة الثالثة الأخرى لأنها كانت مرتبة عند المشركين في التعظيم بعد اللات والعزى فالكلام على نسقه. وقد ذكرنا عن ابن هشام: أن مناة كانت أولا في التقديم، فلذلك كانت

مقدمة عندهم في التعظيم؛ والله أعلم. وفي الآية حذف دل عليه الكلام ؛ أي : أفرأيتم هذه الآلهة هل نفعت أو ضرت حتى تكونوا شركاء لله (الكلبي 1924 : 13 – 14) .

هبل:

هذا الصنم جاء في أخبار السابقين بأنه صنم ذكري، حيث وجد هذا الصنم على هيئة رجل، وقد نسب هذا الإله إلى عمرو بن لحي، ونجد في الكتابات النبطية إشارات عثر عليها في منطقة الحجر تدل على هذا الإله ، حيث ورد مرافقا لذكر الإلهين ذو الشرى ومناة، ونرى أن العرب قديما قد تسموا باسم هذا الإله ونرى ذلك جليا في قبيلة كلب، وقد دل ذلك على أن هذا الصنم قد عبد لدى هذه القبيلة (العلي 1980: 251 – 253)، وظهر لدى أهل مكة بصورة صنم مصنوع من العقيق الأحمر حيث ظهر مكسور اليد اليمنى (الحمارنة 1990: 30).

اللات:

عرفت أيضا بإله القمر، ومن ثم أصبحت فيما بعد إلهة الينابيع والمياه (الشياب 1990 : 19) والقراءة الصحيحة " اللات " بالتخفيف اسم صنم والوقوف عليها بالتاء وهو اختيار الفراء. قال الفراء: وقد رأيت الكسائي سأل أبا فقعس الأسدي فقال: ذاه لذات ولاه للات، وقرأ "أفرأيتم اللاه"، وكذا قرأ الدوري عن الكسائي والبزي عن ابن كثير "اللاه" بالهاء في الوقف، ومن قال: إن "اللات" من الله وقف بالهاء أيضا.

وهي اسم مؤنث، وكانت صنما ومعبودا على صخرة مربعة الشكل توجد في الطائف، وكانت قريش تعظم بينها كما كان يفعل جميع العرب، ويقال أن قبيلة ثقيف تعظمها دون غيرها من الأصنام، وقد وردت اللات في النقوش اللحيانية والثمودية في مناطق العلا شمال الجزيرة العربية وتحتويها بملابسها الحربية وتضع على رأسها الخوذة وبيدها الرمح، وعند الأنباط فقد كانت اللات من آلهتهم المعروفة حيث سمي المعبد النبطي في وادي رم ب (معبد اللات)، وقد ورد في أحد

النقوش النبطية (اللات الموجودة في بصرى) (المحيسن 2009: 50-51)، وقد وردت في القران الكريم حيث قال تعالى (أفرأيتم اللات والعزى) (سورة النجم الاية 19 - 20)، وقد عبدها العرب في الجاهلية قديما حيث كانت اللات لثقيف، ثم اتخذوا اللات بالطائف، وهي أحدث من مناة وكانت صخرة مربعة، وكان سدنتها من ثقيف، وكانوا قد بنوا عليها بناء، فكانت قريش وجميع العرب تعظمها. وبها كانت العرب تسمي زيد اللات وتيم اللات، وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى، فلم تزل كذلك إلى أن أسلمت ثقيف، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المغيرة بن شعبة فهدمها وحرقها بالنار (ابن الكلبي 1924 : 16) .

وَوُجِدَتْ في منطقة المعبد في خربة الذريح منحوتات تمثل أبراجا سماوية وهي اثنا عشر برجا سماويا ، حيث ظهر منها في المنحوتات منحوتة الآلهة المجنحة وبرج الجوزاء وبرج الشعرى وبرج الثور وبرج الميزان (لوحة رقم 25 - 29) وغيرها من الأبراج السماوية التي تم العثور على منحوتات تمثلها ، ومن هذه الأبراج ما ورد ذكره في القران الكريم ، حيث قال الله تعالى في محكم التنزيل (وأنه هو رب الشعرى) (سورة النجم الآية: 49)، حيث بينت هذه الآية الكريمة أن هناك عددا من الآلهة التي عبدها العرب قديما من دون الله ومنها الشعرى وهو الكوكب المضيء الذي يطلع بعد الجوزاء حسب ما جاء في كتب التفاسير، وطلوعه في شدة الحر، وهما الشعريان العبور التي في الجوزاء والشعرى الغميصاء التي في الذراع؛ وتزعم العرب أنهما أختا سهيل. وإنما ذكر أنه رب الشعرى وإن كان ربا لغيره؛ لأن العرب كانت تعبده؛ فأعلمهم الله عز وجل أن الشعرى مربوب ليس برب. واختلف فيمن كان يعبده؛ فقال السدي: كانت تعبده حمير وخزاعة (القرطبي 1952 : 119 - 120) ، وقد عثر أيضا على كسرة تمثل كتف تمثال يحمل طابعا عسكريا و أعتبر أحد الأبراج السماوية التي كان يعبدها الأنباط قديما ، وقد اعتبر الباحثون هذه الكسرة تعود لأحد البروج السماوية وهو برج القوس (جانيف 2002 : 53) .

الفصل الثاني

التنظيمات العسكرية النبطية النشأة والتطور

الباب الأول: أقسام الجيش النبطي وهي:

القوات البرية

وتشمل القوات البرية ما يلي:

فرقة الهجانة

فرقة الفرسان

فرقة المشاة

القوات البحرية

الباب الثاني: الأسلحة النبطية

نشأة التنظيمات العسكرية وتطورها:

تعتبر الحروب واحدة من الظواهر الحتمية في حياة الإنسان التي واكبت مسيرته على هذه الأرض ، وكانت معلماً بارزاً في تاريخه الطويل. فقد استحوذت كسواها من فروع المعرفة الإنسانية- على اهتمام كثير من المفكرين والدارسين الذين حاولوا الوصول إلى استنتاجات ومبادئ وقوانين عامة لهذه الظاهرة المعقدة من خلال الدراسة المقارنة لتجارب الحروب الإنسانية على مختلف أنماطها.

ولا توجد معلومات مباشرة تخص التنظيم العسكري النبطي، وإنما بينت المصادر التاريخية القوة العسكرية التي وقفت في مجابهة القوات الغازية ، والتي لم تتمكن من القضاء على الأنباط وعلى جيشهم ، وقد مر التنظيم العسكري النبطي بثلاث مراحل تطويرية هي :

الفترة الأولى: بداية تشكيل الجيش النبطي ، والذي يتكون من أعداد من الفرسان التي توفرها القبائل المتحالفة ، والتي يعتقد بأن الأنباط كانوا قوامها وعمادها القيادي، ويظن البعض أن الأنباط لم يكن لهم جيش خاص بهم، وإنما هم عبارة عن مجموعة يتم تجميعهم وقت الضرورة للمشاركة في الحروب ، وبعد الانتهاء من مهمتها الدفاعية أو الهجومية تعود لتفترق من جديد لتستكمل حياتها، ولم يكن لهم أي نظام عسكري واضح المعالم للعيان آنذاك، ولقد استخدم الجمل قديما في هذه المرحلة كوسيلة لنقل المحارب ولنقل البضائع، وأما بالنسبة للخيول فجاء استخدامها قليلا بالمقارنة مع الجمال، إلى أن جاءت جيوش السلوقيين والرومان ولفتوا الإنتباه حول استخدام الخيول في المعارك (حتي 1972 : 416 – 417) .

الفترة الثانية: في هذه المرحلة أُعْتُقِدَ أن الأنباط قد شكلوا ما عرف بالحاميات العسكرية، والتي تمت معرفتها من قبل الحملات السلوقية التي تمت عليهم والتي دعتهم إلى التنبه إلى هذا الأمر، كما نرى ذلك في الحملة الثانية التي جرت على الأنباط حيث يذكر أنهم انتقلوا إلى

الصحراء بعدما حصنوا ما يصعب حمله كالأموال والعجائز والأطفال (Diodorus XIX . 6 : 94) .

الفترة الثالثة: في هذه المرحلة نرى أن النظام الملكي قد ظهر في القرن الثاني ق.م، حيث واكبه تنظيم عسكري ، إذ دعت حاجة الملك إلى قوة تأتمر بأمره، وقد أوكلت إليها مهمة حماية الطرق والقوافل التجارية، ونرى أن الأساليب السلوقية بدأت بالنفاذ في وجه التنظيمات العسكرية النبطية، ومن ثم قام السلوقيين بضم الأنباط كإحدى الفرق في الجيش السلوقي، والذي ضم في صفوفه أجناس مختلفة من الجنود، وظهر العرب كفرقة تمتطي الجمال وتستخدم السيوف في حربها ويعتقد بأن السلوقيين قد أحضروا الفيله واستخدموها ليتم تحقيق نتائج مميزة (حتي 1972: 419) .

أشارت العديد من المصادر التاريخية إلى قلة المهارة العسكرية للأنباط، حيث ذكروا أنهم قوم مسالمون وليسوا عدائيين، هذا الأمر الذي أدى بهم إلى الانضمام إلى الإمبراطورية الرومانية، ولكن من وجهة أخرى عندما نتصفح التاريخ النبطي نرى هناك العديد من الحروب التي خاضها الجيش النبطي، أيضا لولا التنظيم الذي وصل إليه الأنباط من الناحية العسكرية والسياسية والاقتصادية لما لفتت إليهم أعين الإغريق لإخضاعهم والسيطرة عليهم، على أنهم قوة لا يستهان بها، أيضا توسعهم في المنطقة إلى أن لامست دمشق وحكمتها في عهد الحارث الثالث، هذا الأمر وغيره من الوقائع التي أثبتت أن الأنباط قوة عسكرية قوية منظمة ومدربة ينفي الأوصاف التي وصفت بها من قبل الباحثين على أنهم لا يملكون المهارة العسكرية.

وقد زودتنا كتب المؤرخين والباحثين بمعلومات عن نشأة وتطور الجيش النبطي ، وتطور أساليب القتال والتنظيم لديهم، حيث دعت حاجتهم إلى الدفاع عن أنفسهم من خطر ما يجاورهم من حضارات كالآشورية والسلوقية في سورية والبطلمية في مصر والرومان ، وأيضا الذين سيطروا على البلاد السورية نحو منتصف القرن الأول ق.م، ولا يمكن أن نغفل أيضا القوافل التجارية التي كان

لابد من وجود جيش منظم مدرب قوي يقوم على حمايتها، وانطلاقا مما ذكر كان لابد للأنباط من إنشاء قوة عسكرية مدربة وقوية قادرة على حماية حضارتهم.

ولقد انطوى هذا الجزء من الفصل الثاني: أقسام الجيش النبطي وهي: القوات البرية وقد اشتملت على ما يلي:

- **فرقة الهجانة**
- **فرقة الفرسان**
- **فرقة المشاة**

القوات البحرية القسم الثاني من أقسام الجيش النبطي.

القوات البرية:

كان لابد للأنباط من تشكيل قوة دفاعية تقيهم شر العدوان الخارجي ، ولاسيما الطامعين بثرواتهم، هذا الأمر دفعهم إلى تشكيل الصفوف الأولى للقوات البرية لدفع خطر العدوان القادم عبر البر عليهم، ومع الدراسات التي تمت عن تاريخ الأنباط السياسي تم التوصل إلى أن الأنباط كانت القوة العظمى في بلاد الشام، هذا الأمر الذي قاد الحكام الرومان والمقدونين واليهود للتفكير بإخضاع هؤلاء القوم الذين عُرِفوا ببراعتهم باستخدام النبل والسيوف والرماح وابتكارهم لعدة فرق مهمة أسست المكنون الداخلي للجيش النبطي والذي جعله لا يقهر.

وَأَقْدَمُ النصوص التي تعرضت للأحداث العسكرية النبطية كانت السجلات الآشورية، حيث ورد فيها أن الأنباط كانت إحدى القبائل التي أراد آشور بنيبال القضاء عليها في سيره نحو احتلال المناطق الواقعة جنوبي بلاده، فنرى أن السجلات الآشورية قد ورد اسم الأنباط فيها على أنهم قبائل تشكل تهديدا للجيش الآشوري نحو 647 ق.م (الدغيم 2002: 47).

وَوَرَدَ أيضا في نص آشور بنيبال[1] أن أويتع ملك قيدار[2] استنجد بملك الأنباط نتنو وطلب منه العون ضد الجيش الآشوري ، فقام نتنو بإرسال مجموعة من المحاربين من راكبي الجمال بقيادة أويتع ملك قيدار وأبي يتع النبطي الذي قاد المحاربين الأنباط ضد الجيش الآشوري، ولكن هنا ذكر بعض الباحثين أن الأنباط لم يُكَوِنوا جيشا نظاميا مدربا لخوض القتال، الأمر الذي أدى بموازين الحرب لتصب في مصلحة آشور بنيبال، وقد فر الجيش المتحالف وتشتت جموعهم، ولكن آشور أراد القضاء عليهم نهائيا فتابع السير ولاحقهم إلى أن وصلوا إلى منطقة خكرنه (Hukurna)[3]، حيث أن الجمال معتادة على مثل هذه المناطق الجبلية البركانية، فاختبأت الجيوش الفارة في تلك المنطقة، ولكن الجيوش الآشورية حاصرتهم، وانتهى هذا الحصار بأسر أبي يتع قائد الأنباط وأخوه أيامو، وقد أسر الجيش الآشوري النساء والحمير والبقر والأغنام ، وتمت قيادة الغنائم إلى آشور (عباس وأبو طالب 1991: 20–24).

لقد اسْتَنْتَجَ العلماء أن الأنباط في عهد آشور بنيبال 668 – 626 ق.م قد اعتمدوا على كيان سياسي يرأسه الملك ، ونرى ذلك جليا من ملك الأنباط في تلك الفترة وهو نتنو، لكن بعد خوضهم للحرب ضد الآشوريين أدرك الأنباط باستخدامهم الجمال أن القوس والسهم لا يتماشون مع الجمال، إذ لا يمكن أن يصمد الجمل أمام الفرق المكونة من الخيل وأن الجمل يصلح فقط لنقل العتاد (Bulliet 1975: 93).

---

(1) ملك اشور بانيبال هو ملك آشور ابن اسرحدون وخليفته واسمه آشور بن أبلي سماه الإغريق (سردنا بالوس) (عبودي 1991 : 103 ، 432) .

(2) قيدار ثاني أبناء إسماعيل, وهو جد العدنانيين الذين منهم نبي الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام ،و تنسب إليه المملكة القيدارية المذكورة في كتابات الأشوريين ، و هو أخو نبايوت (نبت أو نابت) جد القحطانيون (موسل 1997 : 43 - 44) .

(3) وهي خريقه أو خريظة وتبعد حوالي ستين كيلو مترا إلى الشرق والشمال الشرقي من حمص،إن الخصائص التي ذكرت لهذه المنطقة تنطبق مع منطقة تلول العياذ البركانية (عباس وأبو طالب 1991 : 18).

وَلِكَثْرَةِ الحروب التي خاضها الأنباط ضد الجيش الآشوري كان لابد من الهجرة، فقام نتنو بالانتقال والبحث عن مكان أكثر أمناً واستقراراً لهم، وللبحث عن موارد اقتصادية جديدة، ونتيجة لكل ما تقدم كان لابد من الإعداد العسكري والتنظيم لكي يكون قادرا على مجاراة كل المخاطر والصعوبات التي يمكن أن تحيق بهم، والحد من الأخطار التي تتربص بهم، فكان لابد من إنشاء جيش يواكب التطورات لكي يقف أمام الفرق المكونة من الخيل (يحيى 1979: 79).

وقد تحرك الأنباط باتجاه الشمال إلى أن وصلوا بلاد الأدوميين وسكنوا مناطقهم فاستوطنوا في منطقة وادي السرحان، وقد اجتنبوا الطرق الرئيسية التي يمكن وأن يسلكها الجيش الآشوري، فأمنوا بذلك استقلالهم لفترة ، واستطاعوا التوسع غربا نحو أدوم (الدغيم 2002: 28)، حتى وصلوا إلى منطقة البتراء الحالية ، فرأوا منها مكانا محصنا تحصينا طبيعيا تحصنوا فيه، واستطاعوا إنطلاقا من هذه المنطقة السيطرة على الطرق التجارية الرئيسة، الأمر الذي نتج عنه ثراءً وغنىً لحضارتهم (يحيى 1979: 415).

وَطَرأً على استخدام الجمل ما بين 500-100 ق.م اختراعهم الرحل (شداد الجمل)، واستبدال القوس والسهم ليستعاض عنه بالسيف والرمح، فترتب على هذه التطورات الارتفاع بالقوة العسكرية النبطية الأمر الذي تحولوا من خلاله من ناقلي بضائع وسلع إلى أن يصبحوا محاربين أشداء ومدربين عسكريا للسيطرة على القوافل التجارية وإرغامهم على المرور بالبتراء عاصمتهم والاستفادة منها بقدر كبير (Bulliet 1975 : 93) ، وبذلك أصبحوا قوة عسكرية مدربة وقوية ومؤثرة في الحروب، منذ البدايات الأولى التي أتت بعد التطورات التي حصلت لهم، فلم تستطع أي قوة عسكرية عاصرتهم من آشورية أو سلوقية أو من الفرس أن تتغلب عليهم (Diodorus II. 48. 4-5).

وفي العهد المقدوني رأى أنتيجونس الملقب بالأعور أن الأمر المتمم لعمليات الاحتلال التي تمت في عهد الإسكندر الكبير والتي قام بها في سوريا والمناطق الفينيقية ومتممتها أرض العرب والتي عُرِفَت بأرض الأنباط (Diodorus XVI. 4. 21).

قام أنتيجونس بإرسالِ حملة نحو الأنباط لإخضاعهم بعد ما سمع عنهم من تنظيم عسكري واقتصادي، الأمر الذي لفت انتباه أنتيجونس للسيطرة عليهم كونهم قوة خطرة تهدد دولته، فأرسل حملة بقيادة اثنايوس لإخضاع الأنباط بقوة تقدر بحوالي 4000 جندي من المشاة و 600 فارس، ويذكر ديودور أن أثينايوس انتظر موسم السوق الذي يقصده الأنباط لبيع منتجاتهم وبضائعهم وشراء حاجاتهم ، فاستغل أثينايوس خروج الأنباط من مدينتهم ، فدخلوا ونهبوا خيراتها من مر وبخور وحوالي خمسمائة وزنة من الفضة وقتل بعضهم في الحال ، ولا يتعدى الأمر من أخذ الأسرى ثم خرجوا منها سريعا احتياطا من عودة الأنباط من مكانهم وساروا نحو (200 ستاديا = 30 كم تقريبا) واتجهوا غربا ، ولكن سريعا ما نال منهم التعب والإرهاق الأمر الذي أدى بهم إلى أخذ استراحة والتخييم في منطقة عدوها آمنة بالنسبة لهم من خطر الأنباط (Diodorus XIX. 95. 3)، لكن عند عودة الأنباط استطاعوا بمساعدة أحد الجرحى أن يتعرفوا الاتجاه الذي غادر منه المغيرين السلوقيين ، فاستطاعوا بثمانية آلاف جندي من اللحاق بالحملة السلوقية وقاموا بقتل جميع أفرادها إلا أن خمسين فارسا استطاعوا الفرار منهم مثخنين بالجراح (Diodorus XIX. 95. 4-6).

عاد الأنباط إلى البتراء محملين بغنائم انتصارهم على الحملة التي قادها اثنايوس ، ولكن الأمر لم ينته عند هذا الحد فقاموا بكتابة رسالة للقائد أنتيجونس بالحروف الآرامية ، ووجهوا فيها اتهاما واضحا للقائد أثينايوس وما فعله من ظلم وقتل بحقهم، ولكن أنتيجونس لم يحمل الأنباط ما حدث ، ولكنه حمل قائده أثينايوس كل المسؤولية عن هذه الحملة (Diodorus XIX. 96. 1-2).

ولكن الأمر لم يتوقف هنا، حيث قام أنتيجونس بإرسال حمله أخرى بقيادة ابنه دميتريوس التـي تكونـت مـن 4000 جنـدي مـن المـشاة و4000 فـارس، وعمـل علـى تـسليحهم بـشكل خفيـف يتناسـب وظـروف طبيعـة الأرض التابعـة للأنبـاط ، وأمرهم بإعـداد وجبـات لا تحتـاج إلـى طـبخ ، واختار ابنه دميتريوس قائدا لهذه الحملة (Diodorus XIX. 96. 4).

ولكن عندما وصل دميتريوس بجيشه إلى أرض الأنباط كان خَبَرُ قدومه قد شاع من خلال العيون (الربايا) التي وضعت من قبل الأنباط لمراقبة الطرق، ولكنهم لم يفعلوا شيئا حيث تحصن الأنباط في عاصمتهم على سفوح الجبال التي كانت تحصن عاصمتهم من ثلاث جهات مكسبتها الحماية الطبيعية لها، فقام الأنباط بإرسال أملاكهم إلى الصخرة المحصنة (البتراء) ، وأرسلوا معها حامية عسكرية للحراسة، وقسموا ماشيتهم وأرسلوها إلى الصحراء، ولكن قام رجل من الأنباط بمخاطبة دميتريوس قائلا: "أيها الملك دميتريوس ماذا تريد منا ؟ وما حاجتكم إلى السيطرة علينا ؟ أتطمعون بعرب يقطنون الصحراء ؟ أتطمعون في ارض لا ماء فيها ولا نبيذ ؟ ، مهما كان ذلك متعلق بجملة ضرورات بينكم؟، فليكن بمعلومكم أنه من الصعب علينا أن نكون عبيدا لكم، فلدينا المأوى في الصحراء القفراء التي ينقصها كل شيء متوفر لدى الناس الآخرين، وإذا ما فرض علينا هذا الأمر فإننا سنختار حياة الصحراء ونكون وحوشا برية تعيش في الصحراء.....ونحن نطلب إليك أن تعود بجيشك وان تخبر والدك بأن يغض الطرف عن فكرة السيطرة على بلادنا ، وسنقدم لكم الهدايا والعطايا وتعودون وانتم تعتبرون الأنباط أصدقاء لكم" (Diodorus XIX. 97. 3-5) .

وعندما سَمِعَ دميتريوس هذه الكلمات انسحب بجيشه وطلب من الأنباط أن يبعثوا لهم سفراء للتفاوض معه ، فقام الأنباط بإرسال كبار السن للتفاوض والذين يملكون الخبرة في ذلك (Bowersock 1983: 14)، واستطاعوا أن يقنعوا دميتريوس بأن ينسحب بجيشه ومعهم بعض

الهدايا الثمينة والتي أعتبرت أثمن ما يملكون ، وأن يكتب لهم دميتريوس كتابا عدّة وثيقة أمان للأنباط (Diodorus XIX. 97. 6).

وَيَذْكُرُ بعض الباحثين أن أنتيجونس قام بتوبيخ ابنه دميتريوس بعد أن أخبره بالعقد الذي أُبْرِمَ بينه وبين الأنباط، وذلك لإعتقاده بأن الأنباط سيظنون بهذا العقد قد أحرزوا العفو لأنفسهم دون قتال ، وذلك بسبب عجز دميتريوس عن غلبتهم في حصنهم المنيع، ويذكر من كتابات ديودور بأن أنتيجونس وصف الأنباط بمسمى البرابرة[1] (Diodorus. XIX. 97. 4).

وقد ذكر ديودور أن دميتريوس بعد المعاهدة التي أبرمت بينه وبين الأنباط توجه إلى البحر الميت ليسيطر عليه ولكنه لم يستطع التغلب على مجموعة من الأنباط بلغ قوامهم ستة آلاف جندي، والذين تغلبوا عليه وقتلوا معظم رجاله (Diodorus XIX. 100. 2).

وهنا نعود ونذكر بأنه ونتيجة لهذه الحملات التي قام بها انتيجونس على الأنباط الأمر الذي دل على وجود تنظيمات عسكرية اقتصادية وتطورات مزدهرة في حياة الأنباط، إذ لم يستطع انتيجونس السيطرة عليهم (المعيقل والذيب 1996: 5).

---

[1] **البرابرة** هو اسم خارجي أطلقه الإغريق وبعدهم الرومان ثم انتقل إلى كل اللغات الأوروبية للدلالة على الهمجية والتخلف،[1] علما بأن الأصل في استخدامها هو وصف المتحدثين الغرباء الذين كان اليونان ثم الرومان يجهلون لغاتهم. والجهل بالآخرين وبلغاتهم كان سببا كافيا لوصفهم بالبربرية.(http://ar.wikipedia.org/wiki/).

لقد اشتملت القوات البرية النبطية على عدد من الأقسام وهي:

أولا: فرقة الهجانة (الجمال)

ثانيا: فرقة الفرسان (الخيول)

ثالثا: فرقة المشاة

وسوف نتعرف على كل فرقة وبداياتها كما يلي:

أولا – فرقة الهجانة:

نعلم جيدا أن استئناس الجمل بدا في الألف الثاني ق.م، وأن أول ظهور للجمل في سجلات شبه الجزيرة العربية يعود إلى (1100 ق.م)، وكانت الجمال تستخدم في الحرب لجر الأثقال ويركبها المحاربون، وذكر هيرودوتس[1] أيضًا أن العرب في جيش زركسيس كانوا يركبون الجمال.

وقد كان الأنباط محترفين في استخدام الجمل في شتى الميادين من نقل بضائع أو في الحروب (لوحة رقم 52 ولوحة رقم 53)، وكان ذلك قبل وصولهم إلى منطقة الشراة الأدومية، وقد عدوا من ضمن القبائل العربية في شمال الجزيرة العربية، والذي عرف عنهم القيام بنشاطين أساسيين هما الغزو والحرب وتنظيم القوافل التجارية الكبيرة المتنقلة بين الشرق والغرب، وفيما يخص حروبهم فقد استخدموا الجمل (أبو الحمام 2008: 245 – 249).

وَحَمَلَ الجمل أهمية قديمة عبر العصور وخصوصا في الحياة الرعوية عند بلاد العرب، حيث كان يستعمل في نقل المتاع والبضائع وفي القوافل التجارية التي كانت تتم في بلاد العرب، ومن ثم تطور استخدام الجمل من نقل البضائع إلى الاستفادة منه في مجال الحروب والغزوات،

---

[1] المؤرخ هيرودوت أو هيرودوتس باللغة الأغريقية واسمه مركب من لفظين هما : " هيرا " الآلهة اليونانية الشهيرة - و " دوت " أو " دوتا " بمعنى أعطى أو أهدى فالاسم يعني هدية هيرا أو عطاء هيرا عاش هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد (484 ق.م. - حوالي 425 ق.م. ، ولد هيرودوت في هاليكارناسوس أحدى بلدان جنوب غرب آسيا الصغرى بين سنتي 490 و 480 ق.م ، وهو من أسرة من طبقة الصفوة الإجتماعية ، وكانت أسرته محبة للعلم والشعر والاساطير ، تعمل في السياسة ، لهذا اهتمت بتعليمه وتثقيفه (http://elnogoom.foruminute.com/t1-topic)

حيث ذكرت المصادر الآشورية أن العرب كانوا يملكون التجهيزات الحربية من مشاة ولكنهم كانوا يركبون الجمال في الحروب (لوحة رقم 50)، إذ اتصفت ببطء سرعتها بالمقارنة مع الخيول، وقد ذكر أن الجمل كان سرجه ثقيلا ، السبب الذي أدى به إلى بطء سرعته في ميدان القتال، ولكن الأنباط قاموا بعمل تغيرات وتطورات على سرج الجمل بحيث يتناسب حمله مع مجريات القتال وزيادة سرعته (French ,eve 1988:64).

وَيَذْكُرُ الباحثون أن الجمل في البدايات الأولى كان يحمل على ظهره جنديين، (الأول يهتم بقيادة الجمل والآخر يقوم بالقتال وإلقاء السهام) ، ولكن بعد معرفة الأنباط بهذه المعضلة ، وأنها كانت سببا في هزيمتهم، حيث استعاضوا عن ذلك بجندي واحد يجلس على الرحَّل ويقوم بالقتال دون الحاجة إلى وجود جندي آخر (الدغيم 2002: 67).

وقد وَرَدَ في النقوش القديمة أن هناك ملك عربي يدعى جندبو شارك في حرب ضد الملك الآشوري شلمنصر الثالث[1] في 858 – 824 ق.م ، إذ شارك بألف جمل، وقد تمت المعركة في موقع يدعى قرقر[2] .

وقام الملك النبطي نتنو في القرن السابع ق.م بخوض حرب ضد الملك الآشوري آشور بنيبال، ويذكر أن جيش الملك نتنو قد حوى في صفوف جيشه فرقة للهجانة، شارك فيهم واعتمد عليهم في الحرب (عباس وأبو طالب 1991: 20).

وَيُذْكَرُ أن فرقة الهجانة إستمر استخدامها في صفوف الجيش النبطي، ويذكر أيضا أن الأنباط أشركوا فرقة الهجانة في صفوف الجيش السلوقي في حربه ضد البطالمة، ولقد اهتم الأنباط

---

[1]**شولمانو- اشارئد** الثالث في الاكادية و**شلمنصر** في التناخ كان ملك الدولة الآشورية في الفترة من 858-823 ق.م وهو ابن الملك آشور ناصربال الثانى (http://ar.wikipedia.org/wiki/)

[2]معركة قرقر أو كاركار : وهي اسم لحصن قديم أنشاه العرب قديما وذلك لحماية منطقة حماة في سورية ويقع هذا الحصن على نهر العاصي ، حيث شهد هذا الموقع المعركة التي دارت ما بين جيوش الآشوريون وجيوش العرب المتحالفة في تاريخ 853 قبل الميلاد (بايك 1992 : 76).

بالجمل في القرن الرابع ق.م، حيث يذكر أنهم أشركوا الجمل في حروبهم بجانب الخيل، حيث أن استخدام الجمل في الحروب ذكر من خلال منحوتاتهم كمنحوتة الإله (Aris) الذي اقتبسه الأنباط من المقدونيين وهو إله الحرب الذي وصف لديهم يركب جملا (Bowsher 1988: 22).

وَذُكِرَ في معرض حديث هيرودت أن العرب قد ركبوا الجمل في الحروب، ولكن الجمال كانت لا تقل رشاقة وسرعة عن الخيول، ولكن يذكر في تصنيف وترتيب الفرق داخل الجيش النبطي أن فرقة الجمال في الجيش تقع في مؤخرة الجيش ؛ والسبب في ذلك أن الخيول لم تكن تألف منظر الجمال الأمر الذي يسبب توتر الخيول وخوفها، وقد كانت معدات المشاة والراكبين متماثلة ومتشابهة، ويذكر أن العرب استخدموا الجمال في نقل المياه حيث كانوا يملأون الماء في جلود الإبل ويتم نقلها من المكان الذي تتواجد فيه المياه إلى منطقة الحرب ، حيث كانوا يضعون في الحسبان عدم توفر الماء في منطقة الحرب (الفاسي 1993: 296 – 297).

وقام الأنباط بتصوير الجمل حتى في نقودهم التي صوروها حيث صور رجل يمتطي جملا، وفي صورة أخرى في قطعة نقدية ظهر فيها الحارث الرابع (لوحة رقم 7) راكعا والجمل يقف بجانبه (الدغيم 2002: 67).

ثانيا – فرقة الفرسان:

قال الله تعالى في محكم التنزيل (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ورباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم (سورة الأنفال: الآية 60)، وقوله:(ومن رباط الخيل) الرباط المرابطة أو جمع ربيط، كفصال وفصيل، ولا شك أن ربط الخيل من أقوى آلات الجهاد، فقد روي أن رجلا قال لابن سيرين: إن فلانا أوصى بثلث ماله للحصون، فقال ابن سيرين: يشترى به الخيل فتربط في سبيل الله ويغزى عليها، فقال الرجل: إنما أوصى للحصون، فقال: هي الخيل (القرطبي 1990 ج 8 : 36 – 38) .

عُدتْ فرقة الفرسان من أهم الفرق التي تكون منها الجيش النبطي (لوحة رقم 54)، والتي إعتمد عليها الجيش النبطي في الحرب، ولاسيما عندما تطورت الثقافة العسكرية لديهم بانتقالهم إلى البتراء المحصنة طبيعيا، حيث تتميز الخيول بالسرعة في الميدان، ولقد كانت مهمة هذه الفرقة اختراق صفوف جيش العدو الأولية لمساعدة فرقة المشاة لقتل العدو والتغلب عليه، ولقد ساهم في نجاح هذه الفرقة إكتشافهم للسرج الذي مَكَّنَ الفارس من التوازن على ظهر الخيل ليتمكن من القتال (الدغيم 2002: 68)، و تم العثور على نقش في خربة الذريح يوضح صورة حصان مرسوم على أحد الجدران في هذه المدينة (لوحة رقم 40).

وذكر ديودور أن الجيش النبطي احتوى في صفوف جيشه فرقة من الفرسان بلغ قوامهم ثمانية آلاف فارس، حيث ذكرهم في حديثه عن الحملة المقدونية لإخضاع الأنباط من قبل القائد أنتيجونس من خلال حملتيه عليهم، وذكر أيضا ديودور أن قوام الجيش المقدوني من الفرسان بلغ 600 فارس وأربعة آلاف من المشاة كانوا ضمن تشكيلة الجيش التي قدم بهم القائد أثينايوس إلى بلاد الأنباط في عهد أنتيجونس (Diodorus., XIX.44. 1 ; 95. 4).

وَعَرَضَ أيضا لنا أحداث الحملة الثانية للجيش المقدوني على الأنباط بقيادة دميتريوس ، والتي إنطلق بها إلى بلاد الأنباط لإخضاعهم، ولكن أنتيجونس تدارك ما حدث للحملة الأولى بعد ما رأى المقدرة التي وصل إليها الأنباط من خلال تطويرهم لفرقة الفرسان فتنبه إلى ذلك، وقد أرسل حملة تمتلك في صفوفها أربعة آلاف فارس وأربعة آلاف من فرقة المشاة سار بهم إلى بلاد الأنباط ليتم إخضاعهم (Diodorus., XIX.96. 4).

وجاء في الحوليات الآشورية، ومن خلال الحرب التي تمت بين آشور بنيبال والجيش المتحالف المكون من قيدار ومتمثلة بقائدها أويتع والجيش النبطي الذي مثله القائد نتنو والذي قاد

هذا الجيش هو القائد أبي يتع، حيث أنه تم وصف هذا الجيش المتحالف بأنه مجموعة من راكبي الجمال الذين استخدموا في حربهم مع آشور القوس والسهم (عباس وأبو طالب 1991: 18، 20).

وَذُكِرَ أن الجيش الآشوري كان متسلحا بالخيول المعدة إعدادا جيدا للقتال ومجهزة بكافة المعدات، فكان الجندي الآشوري يركب الخيل ويستعمل الرمح الطويل الذي يُمَكِّنُهُ من طعن العدو ومن ثم شده إليه حتى ولو كانت المسافة قصيرة (عبد الله 1988، ج 1: 367)، وانكشف ذلك جليا إلى الجندي النبطي، فكان يرى أن الجندي الآشوري كان يمتطي الخيل ويستخدم الرمح والحربة (لوحة رقم 37) والقوس في آن معا بسهولة ويسر، بينما الجندي النبطي يركب الجمل التي اتصفت بحركتها البطيئة بعكس الخيل الذي اتصف بسرعته، وقد انعكس ذلك جليا على مجريات الحرب حيث أدى ذلك إلى خسارة الجيش المتحالف المكون من القيداريين والأنباط على يد الجيش الآشوري (عباس وأبو طالب 1991: 23–24)، ومن النقوش التي أوردت ذكر الحروب التي جرت تلك التي تم العثور عليها في منطقة صحراء الحسمى وهي عبارة عن رسم تصويري يصف لنا حربا يستخدم فيها الجمال والخيول وفرقة للمشاة (لوحة رقم 42).

وَذَكَرَ يوسيفوس أن الدولة النبطية قامت بإنشاء فرقة الفرسان للمساعدة في الحرب والحماية، وقد بلغ قوامها 10000 فارس، وكانت الكثرة سبباً وراء فشل حملات انتيجونس الثاني عشر في إخضاع الأنباط، والتي انتهت بمقتل انتيجونس الثاني عشر نحو 87 ق.م (,.Josephus Antiq. XIII.XV. 1 ; WAR. 1. 101-102) ، وهناك رأي آخر فيما يتعلق بعدد الفرسان في الجيش النبطي حيث ورد أن عددهم بلغ خمسين ألف فارس، وقد لعبت هذه الفرقة دورا مهما في جلب الإنتصار للجيش النبطي في المعارك التي خاضها الجيش النبطي ضد الجيش اليهودي زمن أرسطو بولس أيام حكم الحارث الثالث، والحصار الذي قام به الجيش النبطي على القدس نحو 65 ق.م (Josephus., Antiq. XIV. 1.4; XIV. 11.1; War. I.VI.2(123-128))، ولا يمكننا

أن ننسى العون الذي قدمه الجيش النبطي للقائد يوليوس قيصر، حيث زوده الجيش النبطي بالإمداد المطلوب في حربه ضد الإسكندرية سنة 47 ق.م (Josephus , Antiq.XIV.VIII.1)، وقد شارك الجيش النبطي في الجيش الروماني في حربة مع اليهود حيث بلغ قوامه حوالي 1000 فارس وخمسة آلاف جندي من المشاة، وكان ذلك في نحو 67 – 70 ق.م (Josephus , War.III. III. 2 (68)) .

ونعود لنرى إستمرارية المساعدات التي يقدمها الأنباط للجيش الروماني، فنرى أن الحارث الرابع في 4 ق.م قام بإعداد جيش عظيم مكون من سلاح الفرسان والمشاة للقضاء وقمع اليهود، وفي 66م قام مالك الثاني بمساعدة الإمبراطور تيطس ب 1000 جندي من سلاح الفرسان و5000 من المشاة، وبعد كل ما تقدم نستطيع أن نستكشف جليا القوة العسكرية التي كان يمتلكها الأنباط في ميدان الجيش والبراعة التي تميز بها، ودليل ذلك الإمدادات التي احتاجها الجيش الروماني وطلبها من الجيش النبطي لخبرته الطويلة في هذا المجال (Bowsher 1988: 19).

وَبِدراسَةْ مجموعة من النقوش التي كتبت باللغات اليونانية والنبطية واللاتينية (الرومانية) والتي تم العثور عليها في منطقة العلا والحجر، إذ أشارات هذه النقوش إلى وجود محطتين عسكريتين لحماية القوافل التجارية، حيث شارك في حراسة هذه المحطتين فرقة من الفرسان الأنباط، الأمر الذي قادنا إلى معرفة إحدى الوظائف التي كانت تتولاها هذه الفرقة (سيد 1988: 470)، ووجد أيضا نقشا آخر في منطقة صحراء سيناء على رسم مرافق لنقش يصور فارسا يقود فرسه ويتبعه خادمة (لوحة رقم 43).

ثالثا – فرقة المشاة

وهم فرقة مقاتلة في صفوف الجيش النبطي، والتي تخرج إلى القتال دون الاستعانة بأداة نقل وإنما تتم حركتهم على الأرجل (لوحة رقم 41)، ويشكل هذا الصنف الجزء الأكبر من الجيش

النبطي والجيوش الأخرى المعاصرة ، وكانت المهمة الموكولة لهذه الفرقة الاشتباك مع جيش العدو، وتحطيم قوته الرئيسية، ويتقدمون بثبات نحو جيش العدو بتشكيلة تثير الخوف في صفوف العدو، بحيث يؤدي إلى إرباك صفوف العدو، أيضا تقوم هذه الفرقة بصد فرسان العدو الغائر نحوهم، وذلك في محاولة لإبطال حركتهم وإبعاد خطرهم عن طريق عرقلة خيولهم أو تنفيرها (الدغيم 2002: 75).

وَذُكِرَ بعض التفاصيل التي تتعلق بالجيش النبطي، حيث أنه لم يرد تفاصيل تتعلق بالمشاة في الجيش النبطي، ولكننا نستذكر أن الحارث الثالث قد جهز جيشا بلغ قوامه 50000 جندي كان معظمهم من المشاة (Josephus., Antiq. XIV. 1. 4; XIV. II.1; War.I.VI.2. (123-126)). وورد في المصادر القديمة تفاصيل تتعلق بزمن الحارث الرابع أنه قد أمد الحاكم الروماني (Varus) بقوة عسكرية تكونت من فرقة المشاة وفرقة للفرسان شاركته في حربه ضد اليهود، وكان ذلك في تاريخ 4 ق.م، وعد هذا دليل قاطع على القوة العسكرية النبطية ومساهمتها في الجيوش السلوقية والرومانية ((Josephus., Antiq.XVII.V.9-10; War.II.X.1. (66-71)).

وَوَرَدَ ذكر الملك النبطي مالك الثاني حين أمد القائد الروماني تيطس بألف جندي من فرقة الفرسان وخمسة آلاف جندي من المشاة الذين يجيدون رمي النبل ، وذلك حينما قام هذا القائد بشن حرب ضد اليهود وحصاره لبيت المقدس ((Josephus., War.iii.4.2. (68-69)) ، وكنتيجة لكل هذه الخبرات في ميدان الحرب كان لابد من وجود قيادة تحكم هذه القوات لتنظمها وتصرف أمورها، فظهرت لدينا الألقاب والرتب العسكرية، وبذلك حددت لكل قائد وظيفته التي يتحكم بها بتنظيم الجيش وثباته وتدريبه ليصبح الدرع الواقي لمملكتهم ، فمن خلال النقوش المترامية الأطراف في أرجاء المملكة النبطية تم العثور على نقوش أوردت لقب قائد الألف جندي من المشاة (Cantineau II 1932: 207)، وأيضا قائد المائة جندي (بتري. آ 1977: 73).

القوات البحرية:

بوفاة الإسكندر المقدوني وإنقسام مملكته إلى ثلاث ممالك، واحدة من هذه الممالك استقرت في بلاد الشام ودعيت بالسلوقية، والأخرى استقرت بمصر ودعيت بالبطلمية، أما الثالثة فدعيت بالمقدونية وهي في بلاد اليونان، ولدى استعراضنا لتوسع المملكة النبطية نرى أنه عندما أدرك السلوقيين عدم الجدوى من فرض الهيمنة على الأنباط كان لابد من دعوة الأنباط إلى الدخول في حلف مع السلوقيين ضد البطالمة، وما فعله السلوقيين قديما من حروب ضد الأنباط هذا ما انتهجه البطالمة عندما أدركوا خطورة الأنباط على إمبراطوريتهم وإخضاعهم لسيطرتهم ولكن النتيجة انتهت بالفشل (أبو الحمام 2008: 35).

رَكَزَ البطالمة جهودهم لكي يتم القضاء على هذا الخطر المحدق بهم من قبل الأنباط، حيث كان الأنباط مسيطرين على الطرق التجارية البرية إلى الموانئ البحرية وهذا ما جلب الخطر للبطالمة الذين كانوا يسيطرون على التجارة البحرية (Rostovtzeff 1941: 387).

ونتيجة لذلك قام الأنباط بالتصدي للسفن التجارية البطلمية محاولين منع دخولها مجال التجارة البحرية، ومن ثم إعادة الطرق التجارية البرية إلى وضعها السابق، فقد مارسوا القرصنة على السفن البطلمية الراسية في البحر الأحمر حسب رأي ديودور الصقلي (Diodorus. III. 43. 5)، ومن ثم قام الأنباط بصناعة السفن التجارية للمساعدة في نقل التجار من اليمن إلى ميناء لوكي كومي[1] وميناء أيله (عباس 1987: 33).

---

[1] ميناء لوكي كومي هو ميناء النبطي على ساحل البحر الأحمر، الذي انطلقت منه، سنة 26 قبل الميلاد، حملة غالوس الرومانية غير الموفقة، بالتعاون مع الأنباط، للسيطرة على جنوب الجزيرة العربية .فقد وضعه بعضهم عند خليج العقبة، في حين وضعه آخرون جنوبا عند الحدود اليمنية السعودية. وهناك فئة أكبر تضعه في مكان وسط بين هذين الاقتراحين المتطرفين، أي في نقطة ما على الساحل الحجازي. وغالبية هذه الفئة ترى أنه كان في ميناء الحوراء الشهير، الذي كان ميناء مصر الإسلامية على الساحل الحجازي لقرون عدة.

وقام أيضا الأنباط بإنْشاءِ محطات تجارية برية لضرب السفن التجارية التي تمر ببلاد الأنباط، حيث رد الأنباط على الهيمنة البطلمية فقاموا بمهاجمة السفن التجارية التي تمر ببلاد الأنباط وعرقلوا نشاط التجارة البطلمية في البر والبحر (أبو الحمام 2008: 35)، وقد عرفت هذه الهجمات لدى المؤرخين الكلاسيكيين بالقرصنة البحرية (Murray 1936: 80)، لكن هذه الهيمنة البحرية لم تستمر ، الأمر الذي دفع الأنباط إلى تحويل سفنهم التجارية إلى سفن حربية هدفها إعتراض سفن البطالمة ، إلى أن حدثت المعركة الحاسمة التي جرت ما بين الأنباط والبطالمة والتي نجحت على إثرها قوات ملك مصر بطليموس فلادلفيوس في إدخال سفن الأنباط بمكيدة ومصيدة بحرية دمرتها عن آخرها نحو 278 – 277 ق.م (Diodorus. III. 43. 5; Rostovtzeff 1932: 58) ، ولكنه لم يكتف بذلك فقام ببناء مدينة في ميناء العقبة دعيت بمدينة بيرنيسي (Berneise) وذلك لحماية التجارة البطلمية من الأنباط وهجماتهم على قوافلهم التجارية (Rostovtzeff 1941: 387).

وكان هناك ظهور للقوات البحرية النبطية من خلال ما أورده المؤرخون الكلاسيكيون عن المعركة الشهيرة التي سميت بمعركة أكتيوم البحريةفي عهد مالك الأول 31 ق.م والتي جرت أحداثها بين اوكتافيوس وأنطونيو وحليفته كليوباترا، حيث قام الأنباط بتدمير بعض السفن الرومانية ووقوفها إلى جانب الإمبراطور اوكتافيوس في حربه هذه (Diodorus., III. 43. 3).

الأسلحة النبطية:

كانت لصناعةِ السيفِ واستخدامهِ عند العرب مكانة مهمة، منذ أقدم العصور. فكان السيف أشرف الأسلحة عندهم من بين أنواع الأسلحة الأخرى التي استخدموها. ويُعدّ أكثر الأسلحة فاعلية في القتال، يحافظ كل عربي عليه ولا يكاد يفارقه. وقد حفلت أشعارهم بتمجيده، وجاوزت أسماؤه مائة اسم عند العرب.

واسْتَخْدَمَ العرب قديما مصطلحات كثيرة، فكان مصطلح السلاح إحدى هذه المصطلحات أو عدة السلاح، والتي كان يراد منها كل ما يلزم الجندي في قتاله مع العدو من وسائل هجوم ودفاع (العلي 1993، ج 5: 422)، فكان لابد من التطور في مجال المهن والصناعة وخصوصا التعدين، وهذا ما اشتهر به الأنباط من إنتاج بعض الصناعات ومنها التعدين، وقد ورد ذكر لاسم ق ي ن ا والتي تعني عند الأنباط الحدادة أو العامل في المعادن أو مُشَكِّلَ المعادن، ولكن الأنباط وصلوا إلى مرحلة كبيرة من التطور في الصناعة، وأصبحوا أسياد الحضارة وذلك بعد احتكاكهم بالحضارة الرومانية، إذ كان الدافع وراء هذه المهنة الارتفاع بالمجتمع النبطي حضاريا (الذيب 1995: 85).

والسيف آخر الأسلحة استعمالاً في المعركة، يُعمد إليه بعد القوس والرمح ، فهو الذي يحسم المعارك، وعلى حسن بلائه تتوقف نهايتها. قال النبي الاعظم محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم (وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلالِ السُّيُوفِ)(رواه البخاري).

وقد شَكّلَتْ صناعة السلاح إحدى الأولويات التي انتهجتها الحكومة النبطية، و يحتمل أن يكون الأنباط قد حصلوا على بعض الأسلحة من خلال الشراء إضافة إلى تصنيعه، ونستدل على ذلك من خلال التجارة التي كانت بين الأنباط وبين اليمن والهند اللتين اعتبرتا من الدول الشهيرة في تصنيع السلاح (الدغيم 2002: 83).

وقد قُسِمَتْ الأسلحة النبطية إلى ما يلي: القوس والسهم والسيف والرمح ، وهذه الأصناف من الأسلحة استخدمت لدى الشعوب القديمة ولكن مع وجود بعض الإختلافات في شكل ومادة التصنيع لهذه الأسلحة ، وعلى الجهة المقابلة عرفنا قدرة العرب على التصويب بالنبال، هذا الأمر الذي دعاهم إلى إنتاج الأنصال التي استخدموها في السهام والتي تمت صناعتها بواسطة المعدن، اما بالنسبة للسيوف فصناعتها تتطلب مهارة وتقنية عالية، وهنا يرى الباحثون أن الأنباط لم يكتفوا

بإنتاج السيوف وإنما قاموا بشرائها من قبل التجار الذين تنقلوا في أرجاء المناطق التي سارت بها طرق القوافل التجارية إلى كافة أنحاء العالم (الدغيم 2002 : 85)، وسنتحدث عن الأسلحة التي استخدمها الأنباط كلاً على حده وهي كما يلي:

أولا: القوس والسهم

عُرِفَ هذا السلاح على أنه أداة حديدية أو خشبية تتقوس وتنحني، وقد كان العرب يأخذونه من شجر النبع أو الشوحط[1]، ويقوم الصانع بحني طرف الأداة ليشكل نصف دائرة ويقوم بشد الطرفين بواسطة وتر من الجلد أو العصب الذي يؤخذ من البعير (ابن سيده، ج 6: 37–39).

وَيُسْتَخْدَمُ في الرمي مسميات عدة ، وهي : النبل أو النشاب أو السهم (لوحة رقم 49)، وهي عبارة عن عود رفيع من شجر صلب يقارب طول ذراع يأخذه الرامي فيفتحه ويسويه، ثم يقوم بحمل حزوزٍ دائرية لِيُرَكَّبَ فيها الريش ويشده بالجلد المتين، وأما في قمة السهم فيقوم بوضع نصل من حديد مدبب (ابن سيده، ج 6: 53، 69).

وَعُرِفَ الأنباط بهذا النوع من الأسلحة قديما، وهو سلاح يعتبر قاتلا إذا ما دهن نصله بالسم الذي يفتك بجسد العدو الذي يصاب به (الدغيم 2002: 84)، وكانت البداية الأولى لاستخدام القوس والسهم عند الأنباط نحو القرن الرابع ق.م (Bulliet 1975: 93-94).

ويروي جراف أن الأنباط قد شاركوا في حروب عدة منها حرب رفح (Raphia) نحو سنة 217 ق.م ، ومعركة مغنيسيا (Magnesia) نحو سنة 189 ق.م، حيث شارك الأنباط في المعركة الأولى مع السلوقيين وذكروا بأنهم كانوا من رماة السهام (Graf 1994: 295-296).

---

[1] شجر الجبال ، تنمو قضبانا معتدلة من أصل واحد وترتفع إلى حوالي المترين تقريبا , وخضرة الشجرة تشوبها كدرة وأعوادها صلبة قوية وثقيلة، وأوراقها اكبر من ورق الرمان قليلا.

وقد بَرَعَ الأنباط برمي النبال واستخدام القوس، والدليل على ذلك أن الإمبراطور تراجان قد كون وحدة عسكرية مكونة من جنود الأنباط، فكان ذلك بعد ضم المملكة النبطية تحت لواء الحضارة الرومانية، حيث كان معظم الفرسان في هذه الوحدة من رماة السهام (Graf 1994: 298)، وقد عثر على رسم جصي في منطقة البتراء وبالتحديد بمنطقة السيق البارد، يمثل هذا الرسم مجنح يحمل قوسا منحنيا (لوحة رقم 48)، وهو عبارة عن رسم ملائكي يمثل نوعاً من أنواع الآلهة (Bowsher 1988: 26).

ثانيا: الرمح

الرمح أحد الأسلحة القديمة والأساسية التي إستخدمها العرب قبل وبعد الإسلام، وكان الرمح يلازم السيف في كثير من المواقع ويطلق عليه أيضاً القنا وجمعها قنا وقنى وقنوات. الرمح: جمعه رُمَاح و أرْماح، ورجل رمّاح: صانع للرماح ومتخذ لها وهي حرفته، والرامح: الحامل له، والرمح سلاح حربّي تقليدي عريق، ويختلف طول الرمح، حيث أن الطويل منها يسمى المطرح، أمّا القصير فهو المطرد وهو الذي يستخدم في الصيد عادة (الدغيم 2002 : 87) .

شاع استخدامُ الرمح في الزمن الغابر، وخصوصا عند الأمم القديمة التي عاشت في الصحراء، فكان الأنباط إحدى هذه الشعوب التي سكنت الصحراء، ولكن الدارس للنقوش النبطية يلحظ عدم وجود أية نقوش تتكلم عن براعة الأنباط في استخدام الرمح، ولكن الأنباط عُرِفوا ببراعتهم بإستخدام القوس والسهم، ولكن من المحتمل أن الأنباط أدخلوا هذا السلاح إلى فرقة الفرسان (Hammond 1973: 71).

وقد أُشْتُهِرَ استخدام هذا النوع من الأسلحة لدى الرومان ، وقد ورد تحت مسمى (Pilum)، وقد ذُكِرَ أن طوله قد وصل إلى مترين حيث مَكَّنَ حامله من طعن العدو وإنتشاله فيما بعد (بتري، آ 1977: 75).

وَدلَّنا على استخدام الأنباط لمثل هذا النوع من الأسلحة عثور الباحثين على رسم نبطي في البتراء يصور لنا محارباً نبطياً (لوحة رقم 47) يحمل على كتفه الأيمن رمحين قصيرين (Bowsher 1988: 23)، وهناك أيضا رسم جصي يمثل محاربا يظهر رأس الفرس من خلفه، ومن وراء كتفه الأيمن يظهر لنا رأس رمح (لوحة رقم 46).

وجاءت الرماح على نوعين ظهرا في الجيش النبطي وهما: الرمح الطويل، والرمح القصير، أما الرمح الطويل فقد أستخدم في سلاح الفرسان ، حيث ساهمت الخيول في حمل هذا النوع من الأسلحة، أما الرمح القصير فقد شاع استخدامه لدى فرقة المشاة واستخدمه الفارس في أحيان أخرى، وهو عبارة عن عود طويل في قمته نصل مدبب، حيث يساهم هذا الشكل المدبب في طعن العدو، ويرى العلماء أن مثل هذا النوع من الاسلحة كان يصنع من شجر النبع أو الشوحط، وأحيانا يؤخذ من القصب الهندي، أما أجزاء الرمح فيتكون من المتن وهو بدن الرمح كله، وفي أعلى هذا الرمح كان يتم وضع النصل المدبب وكانت تسمى السنان المدبب (عون 1961: 143).

ثالثا: السيف

آخر أنواع الأسلحة التي أسْتُخْدِمَتْ منذ الأزل لدى الشعوب القديمة على وجه العموم، وقد إستخدمه الأنباط في حروبهم بعد الإستقرار في البتراء وتطورهم في الناحية العسكرية، وقد قُسِمَتْ المعارك إلى ثلاثة مراحل : الأولى تبدأ برمي النبال ؛ وذلك لزعزعة صفوف العدو، ومن ثم يأتي دور الرماح وهنا نلاحظ الإنتقال إلى مرحلة الهجوم

والإسـراع نحـو العـدو وتـأمين الطريـق لـسلاح المـشاة للإشـتباك مـع العـدو، وهنـا يـأتي دور الـسيف فـي مرحلـة الإشـتباكات مـع العـدو وتـأتي هـذه المرحلـة فـي النهايـة (الـدغيم 2002: 88)، وقـد عثـر علـى عـدد مـن الـسيوف والخنـاجر التـي أرخـت للعـصر النبطـي فـي منطقـة مدائن صالح (لوحة رقم 34).

والسيف بقي على شكله القديم مستقيما، وقد شاع هذا الشكل لدى الأمم القديمة، ولكن في فترات لاحقة أخذ هذا الشكل يأخذ نوع من التقوس في منطقة النصل ؛ والسبب في ذلك إكساب السيف قوة لكي يمكن حامله من القتل والقطع بسهولة وبشكل أسرع، وقد ظهر هذا الشكل في النصف الثاني من الألف الثاني ق.م، ويرى جلوك أن السيوف القصيرة أُستخدمت من قبل الأنباط في بداية أمرهم (Negev 1986: 106)، حيث ورد هذا النوع من الأسلحة عند الرومان والذين عرفوه تحت مسمى (Gladius) وقد ورد أن طول هذا السيف حوالي 60 سم تقريبا (بتري، آ 1977: 70).

وَرَدَ رسم نبطـي يـصور لنـا أحـد الجنـود الأنبـاط الـذي يحمل بيـده اليمنـى سـيفا وبيـده اليـسرى ترسـا (لوحـة رقـم 41)، وقـد تـم العثـور علـى هـذا الرسـم فـي منطقـة جبـل الراكـة فـي منطقـة الحـسمى، ويقـع هـذا الرسـم ضـمن النقـوش النبطيـة العـسكرية التـي تبـرز لنـا أنـواع الأسلحة التي إستخدمها الأنباط في الحروب (Graf 1994: 294).

بعـد هـذا العـرض الـسريع للأسـلحة التـي اسْـتُخْدِمَتْ فـي الجـيش النبطـي مـن سـيوف، ورمـاح، وأقـواس ونبـل، ولكـن اسـتخدام هـذه الأسـلحة يحتـاج إلـى مـا يقـي مـن كـل هـذه الـضربات القادمـة مـن جـيش العـدو، فظهـرت الحاجـة إلـى إنتـاج لبـاس يقـي شـر هـذه الـضربات والطعنـات، وقـد عـرف بالـدرع الـواقي الـذي اسـتخدم فـي الناحيـة الهجوميـة والدفاعية من الناحية الأخرى (الحموري 2011: 99).

رابعا: الدرع

اضْطُرَ المقاتل في الشعوب القديمة إلى إبتكار ما يحمي جسده في ميدان القتال وذلك لحمايته من الإصابات على اختلاف أنواعها، فظهر الدرع من الألبسة الواقية الدفاعية التي استخدمت قديما في الحروب وفي الجيوش للمساهمة في الوقاية الجسدية للمقاتل، بحيث ظهر هناك أشكال للدرع ، فمن هذه الدروع ما كان يغطي الصدر والظهر إلى منطقة الكتفين وقد كان يسمى قديما الجوشن، ولكن النوع الآخر الذي غطى بدوره منطقة الصدر والظهر والذراعين والجسد بأكمله وقد أطلق عليه مسمى سابغات، وكلها على نوعيها استخدمت لوقاية الجندي من ضربات السيوف وطعنات الرماح وإصابات النبل، وهذا النوع من الملابس الوقائية حملت طابعا دفاعيا في أثناء الحروب والقتال (العبيدي 1988 ج 3: 217) ، قال الله تعالي (ولقد آتينا داوود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد (10) أن إعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير (11)) (سورة سبأ الآية 10-11).

ونتوصل إلى تعريف لكلمة سابغات وهي عبارة عن درع يصنع من مادة الحديد، أما فيما يخص الكلمة الأخرى السرد فهي مسمار الدرع، حيث ورد في كلام العرب قديما: ردع مسرودة إذا كانت مسمورة الحلق (الطبري 1405هـ / 1928 م، ج 22: 67).

وَظَهرَتْ الدروع على أشكال متعددة، فمنها ما كان من زرد الحديد بحيث تُشَكَّلْ على شكل حلقات كثيرة متعددة تُصَفُّ وتتداخل مع بعضها البعض لتشكل شكلا قريبا للنسيج المترابط مع بعضه البعض، ولكن هناك نوع آخر وهو عبارة عن صفائح معدنية تشكل مع بعضها البعض لِتُكَوِنَ نسقا واحدا من الحديد المصقول، وهناك نوع آخر من أنواع الدروع فهو ما كان مصنوعاً من القماش السميك كالكتان، أو الجلد (الدغيم 2002:

91-92)، وكـان أيـضا يـستخدم التـرس كحمايـة مـن ضـربات الـسهام والرمـاح والـسيوف إلــى جانب الدرع (لوحة رقم 36).

ويرى الباحثون أن استعمال الأنباط للقوس والسهام دفعهم إلى العثور على لباس يقيهم شر الإصابات في المعارك، فاستخدموا الدروع في حروبهم وهذا الأمر فقط يبقى تحت دائرة الاحتمالية في رأي العلماء (Hammond 1973: 71)، ولكن من جهة أخرى لم يرد في النصوص القديمة أو النقوش ارتداء الأنباط للدروع ويمكننا أن نرجع السبب إلى قلة المصادر التاريخية النبطية على تعدد أشكالها سواء نقوشا كانت أم رسوما تصويرية أو نصوصا (Bowsher 1988: 25).

وَنَتيجَـةً للأهميـة التـي دعـت إلـى اسـتعمال درع لـصد ضـربات الـسيوف وطعنـات الرمـاح والسهام، إذ أنها ظهرت منذ القدم، كما رأى العلماء أن الأنباط قد ارتدوا الدرع إذ كانت تتميز بقوتها حيث كانت صناعتها تشكل فنا كلاسيكيا، وقد استطاع الأنباط بمهارتهم في مجال التصنيع أن يقوموا بتصنيع دروع تصل في أصالتها إلى الدروع المقدونية، كما أنهم لجأوا إلى استعمال دروع خاصة بالفرسان تتشابه إلى حد ما مع الدروع الرومانية (Bowsher 1988: 25-27).

ونـرى مـن خـلال قطعـة العملـة التـي عثـر عليهـا والتـي تعـود إلـى زمـن الحـارث الرابـع ان اللبـاس الحربـي للمحـارب النبطـي يتكـون مـن درع ومعطـف مـن الـزرد مربـوط حـول الرقبـة بـشكل يـشبه الكوفيـة، وفـي بعـض الأحيـان يكـون المحـارب النبطـي حـاملا فـي يـده رمحـا وفـي اليـد الأخـرى سـيفا، ويـرى دوسـتال مـن خـلال مـا ملكتـه يـداه مـن مـادة أثريـة والتـي إسـتنتج منهـا أن المئـزر كـان أقـدم مـا ظهـر بـه راعـي البغـل فـي جزيـرة العـرب (الفاسـي 1993: 303 - 304).

وأفـادت أيـضا المنحوتـات النبطيـة فيمـا يتعلـق باللبـاس الحربـي للجنـدي النبطـي علـى انهـا تتكـون مـن تنـورة تقـسم إلـى عـدة مـستطيلات (لوحـة رقـم 39) والتـي إرتبطـت فيمـا بينهـا

بعـدة حلقـات ، والتـي يعتقـد أنهـا صـنعت مـن المعـدن (النحــاس)، وذلـك لحمايــة الجـسم مـن أي ضـربة سـيف أو طعنـة رمـح أو سـهم صـائب، وفـي شـكل آخـر مـن منحوتـة أخـرى تبـين أن الأنبـاط قـد توصـلوا إلـى صـناعة العبـاءة والتـي تنتهـي بمـشبك، ونـرى أيـضا أن اللبــاس الحربـي يتكـون مـن عـدد مـن الأحزمـة العريـضة والتـي تـم صـنعها مـن الجلـد، وقـد اسـتخدمت أيـضا الخـوذة وذلـك لحمايــة الـرأس مـن الـسهام (لوحــة رقـم 38)، ويعتقـد أنهـا صـنعت مـن معدن النحاس والحديد (الحموري 2011: 99).

وأخيـرا ولـيس آخـرا يعتقـد بـأن الأنبـاط قـد اسـتخدموا الجلـود فـي تـشكيل دروعهـم، وكـذلك فـي تـصنيع الأقنعـة المـستخدمة لحمايـة الوجـه بالإضــافة إلـى الـدرع الحـامي للجـسد، ويعتقـد أيـضا أن الجلـد كـان يـستخدم فـي صـناعة المقـالع التـي تـستخدم لـضرب الحجـارة بهـا على الأعداء (أبو الحمام 2008: 285).

وقـد ظهـر عـدة منحوتـات أخـرى تمثـل الـرداء العـسكري كـالتي ظهـرت فـي البتـراء ، حيـث يظهـر مـن خلالهـا رأس ميـدوزا مـن خلـف رداء حربـي ، قـسم هـذا الـرداء إلـى أجـزاء علـى شكل مستطيلات تحتوي علـى أرداف فـي آخـره (لوحـة رقـم 32) (Mckenzie 1990 : plate 64) .

الفصل الثالث

القيادة العسكرية

الرتب والألقاب العسكرية في الجيش النبطي

إن المتتبع لتاريخ النظام العسكري والقوة العسكرية للجيش النبطي يلاحظ التنظيم في صفوف هذا الجيش، فكما بحثنا سابقا من هذه الدراسة في الفصل الثاني منها التنظيمات العسكرية المكونة للجيش النبطي وفرقة الثلاثة من هجانة وفرسان ومشاة، فهذه الفرق التي تكون منها الجيش النبطي لابد وأن يكون هناك ما ينظم صفوفها ويتحكم في أمورها ويقودها بكل قوة للوصول في النهاية إلى المبتغى ، الذي من ورائه أنشئت مثل هذه القوة وهو الحماية وصد الهجمات وخوض الحروب والدفاع عن الممتلكات والمناطق الداخلة تحت السيادة النبطية، فظهر لدينا مفهوم القيادة العسكرية التي من خلالها يستطيع القائد العسكري أن يقود جنوده إلى مواجهة الأعداء بحيث يمتلك زمام أمور هذا الجيش المدرّب، حيث يستطيع أن يوجه جيشه بأوامر تُنَفَذُ بكل حذافيرها والتي تضمن له الفوز والابتعاد عن العراقيل والعنجهية والفوضوية والغوغائية في القتال(الذييب 1998 : 6).

نتوصل من خلال هذا العرض السريع لبعض الأمور التي تدخل في مصلحة الجيش النبطي، إلى أن مفهوم القيادة العسكرية ووجود القائد العسكري أمر مهم وضروري لتجنب وجود ثغرات داخل الجيش والسيطرة وتنظيم الصفوف، وإلى أن القائد العسكري مهم جدا في وضع الخطط العسكرية وطريقة القتال، ووجوده يساهم في رفع المعنويات القتالية داخل الجيش، لكي يصل في النهاية إلى الفوز والتغلب على كل من يريد إقلاق الأمن والراحة في المناطق التي كانت داخلة تحت سيطرة الأنباط.

وسنبحث في هذا الفصل عن موضوعين رئيسيين هما: القيادة العسكرية، والأمر الآخر هو الألقاب والرتب العسكرية التي يستعان بهذه الألقاب للمساعدة في القيادة العسكرية.

أولا: القيادة العسكرية

تُعْتَبَرُ القيادة من المواضيع البالغة الأهمية والخطورة في حياة الشعوب، فالقائد الجيد هو الذي يقود شعبه إلى شاطئ الأمان، بعكس القائد الفاشل الذي يقود شعبه إلى التهلكه، والقيادة العسكرية ذات أهمية كبيرة حيث تلعب دورا هاما في بناء الشعوب وتطورها وتماسكها.

ويرى الفارابي بأن القائد هو ذلك الشخص الذي يتمتع بالسطلة العليا والمثل التي تتحقق في شخصيته ، وأعتبر بأن منزلة القائد للأفراد هي كمنزلة القلب للجسد أي أنه لا يمكن أن يتمتع جسد الجيش من غير قلب يستطيع أن ينبض بالحياة والامان ، ويرى أيضا بأن القيادة تتحصل في الفرد من خلال أمرين الأول أن الإنسان يكستب القدرة على القيادة بالفطرة والامر الثاني الهيئة والملكة والإرادة التي يتمتع بها القائد العسكري (الفارابي 1985 : 189 – 193) .

من هذه البداية تنطلق أهمية القائد على انها عبارة عن ظاهرة سلوكية يُتّصفُ بها وهي طبيعية للغاية ، ذلك الإنسان الذي يتحرك ويدير ويأمر ويوجه، ويستمع إلى المحيطين به. إن العامل الأول في عملية القيادة هو القائد، ولكي يمكن الوصول إلى المفهوم الحقيقي لمعنى القيادة، فإنه يجب أن نتعرض للأسس التي تبنى عليها القيادة الحديثة، مراعين مدى التطور في مفاهيم جندي اليوم وتغير الظروف المحيطة به. إن المشاكل التي تواجه القيادة العسكرية تشبه في معظم النواحي تلك التي تواجه القيادات المدنية، كما أن المهارات والمعرفة التي ينبغي التضلع بها في هذه القيادة تشبه تلك التي تطلب من القيادات المدينة، إلا أن ظروف الخدمة العسكرية وطبيعة البيئة التي ينبغي للقائد العسكري أن يعمل فيها، تخلق وضعاً فريداً يستلزم أن ننظر إليه بمنظار خاص ،

فالقائد العسكري الفعال هو الذي يستطيع التأثير بالجند بصورة فعالة في وقت الأخطار والأزمات من خلال توطيد سلطته القيادية مع جماعته (هيز وتوماس 1983 : 11 ، 14) .

والقيادة العسكرية هي: فن التأثير في الجند والناس وتوجيههم بأسلوب يتم به الحصول على طاعاتهم وثقتهم واحترامهم وتعاونهم المخلص لإنجاز العمل المطلوب وتحقيق الهدف أو الأهداف المنشودة ، ويشار إلى القيادة على أنها شيء ذاتي وشخصي، ولأجل أن تصبح قائدا لابد أن تمتلك شخصية مميزاتها هي الشجاعة وقوة الإرادة والإبداع والمعرفة (الفخري 1984: 65) .

والقيادة عبارة عن دور اجتماعي يقوم به فرد أثناء تفاعله مع غيره من أفراد الجماعة ، و يتسم هذا الدور بأن ما يقوم به يكون له القوة و القدرة على التأثير في الآخرين و توجيه سلوكهم في سبيل بلوغ هدف الجماعة، و القيادة شكل من أشكال التفاعل الاجتماعي بين القائد و الأتباع حيث تبرز سمة القيادة و التبعية ، وهي سمة من سمات الشخصية التي تتوفر في بعض الناس دون غيرهم ليتمكن من التأثير بصورة فعالة بالجنود ، والقيادة سلوك يقوم به القائد للمساعدة على بلوغ أهداف الجماعة و تحريك الجماعة نحو الأهداف و تحسين التفاعل الاجتماعي بين الأعضاء و الحفاظ على تماسك الجماعة و تيسير الموارد للجماعة (العيسوى 2007 : 11).

وَحَرَصَ ملوك الأنباط على قيادة جيوشهم بأنفسهم، وذلك أمر نابع من معرفتهم بضرورة تواجدهم مع جيوشهم وشعبهم سواء في السلم أو في الحرب ، ولم تكن القيادة العسكرية دائما منوطة بالملوك ، وإنما يكلف من ينوب عنه في القيادة، ونرى ذلك جليا في عهد الحارث الرابع والذي جهز جيشا لقتال ابن هيرود الكبير(أنتيباس) ، وكان ذلك في نحو 34 م في موقعة (Gamala) جمالا (Bowsher 1988: 20).

ذكر أيضا أنه في عهد عبادة الثاني عين وزيره سلي أو سيلاوس، وكانت وظيفته أن يجمع القضاء والقيادة العسكرية، ونستذكر هنا مشاركة سلي وزير عبادة الثاني والملقب (باخ الملك) في حملة رومانية للسيطرة على اليمن بقيادة اليوس جالوس نحو سنة 24 ق.م (Hammond 1973: 107).

واعْتُبِرَتْ القيادة العسكرية من أهم المميزات التي تستدعي التوازن المطلوب في تحقيق الحماية المنشودة، فمن دونها لا نستطيع أن نحصل على فائدة تذكر، ومن هنا أدرك الملوك الانباط ضرورة توافر من يساند في تحقيق التوازن في الجيش النبطي والمساعدة في قيادة الجيش، فظهرت الألقاب والرتب العسكرية والتي كانت متداولة لدى الأنباط، كقائد الجيش، الكابتن (رئيس الحامية) ك ل ي ر ك ا وقائد الألف وقائد المائة وهذه الألقاب قد وردت في النقوش النبطية (الذييب 1998: 6).

وينوب القائد العسكري عن الملك في قيادة الجيش، حيث يساعده في ذلك عدد من القادة، كقائد الفرسان – رب فرسا، وهو قائد لفصيلة من الفرسان، وموقع هذا القائد في طليعة الجيش أي يتقدم الجيش في المعارك، وهناك أيضا هفرك وهو قائد لوحدة الفرسان ولكن عددها لا يتجاوز الخمسمائة فارس، وهناك قائد المعسكر – رب مشريتا، وقائد الألف جندي وأيضا قائد المائة جندي(هزيم 1994: 64-65)، وهذه المسميات سيتم التحدث عنها من خلال هذه الدراسة.

إذن القيادة هي ظاهرة توجد في الجماعات الإجتماعية ومنها الجماعات السياسية ويقصد بها الغدارة العسكرية التي تسطير وتعمل على تنظيم القوات المسلحة، وعادة يستخدم القائد ذكاءه وآرائه ومشاعره وكل ما يملكه من معرفة ومهارة للتأثير على سلوك الأفراد وتوجيه ما عندهم من قدرات وإستعدادات توجيهاً خاصاً يخدم أغراض الجماعة وتطلعاتها وأهدافها البعيدة. أن كل هذا

يدل على أن القيادة هي عملية حيوية أساسها العلاقات المتبادلة بين القائد وأتباعه ، ويقال أيضا بأن القادة يصنعون أكثر مما يولدون(مونتغمري 1966 : 30 – 31) .

ثانيا: الألقاب والرتب العسكرية

كان لابد من وجود مساندات تساعد قائد الجيش في القيادة، وكنتيجة لهذه المتطلبات كان لابد من ظهور ما يواكب التطورات في الجيش النبطي ويساهم في التحكم فيه وينظمه، فظهرت الألقاب والرتب العسكرية حيث تم إعطاء أشخاص من الجيش مسؤولية قيادة فرقة من الفرق أو فصيلة من الفصائل.

والمتتبع للألقاب والرتب العسكرية النبطية لابد وأن يكون ملما بالنظام السياسي والعسكري، حيث أن معظم هذه الألقاب لا يتبع التنظيم الإداري للدولة النبطية، حيث أنها كانت تؤرخ إلى الفترة التي تم فيها ضم المملكة النبطية في الإمبراطورية الرومانية وتسميتها الولاية العربية (Roman Arabia) سنة 106 م ، حيث رسمت صورة واضحة المعالم للنفوذ العسكري للجيش النبطي (الدغيم 2002 : 77) .

وجل ما نريد تأكيده في هذا الشأن أن النظام السياسي للأنباط لم يكن وليد قرار أو اجتماع بين قادة القبائل أو غير ذلك من الأشكال، إنما كان هذا النظام امتدادا لعملية تطورية مثلما تقتضي عوامل مؤثرة خارجية وداخلية أي موضوعية وذاتية، وعلى الأرجح أن احتكاك الإغريق بالأنباط بما يتضمن ذلك من تحديات سلبية وإيجابية كان قد ساهم في تطور النظام السياسي للأنباط، والأدلة على تأثر الأنباط الإيجابي كثيرة ومنها الشروع بسك العملة وفق المواصفات الهلينية لفترة طويلة بالكاد تنتهي في عهد عبادة الثاني (62–60 ق.م)، وهذا لا يعني توقف التأثير الهليني على هذه الناحية لكن الملاحظ أن السمات الأساسية بدأ يغلب عليها الطابع الشرقي – النبطي أكثر من السمات الهلينية. ويشار كذلك إلى أن الأساليب الإدارية للدولة كانت قد اعتمدت أنظمة مشابهة

للأنظمة الهلينية حيث سيظهر ذلك في المسميات الإدارية كالأسرتج والهفرك والكليركا وقنطرين (الكنتوريو) إلخ(الدغيم 2002 : 78)، وسنتعرض لهذه المسميات وهي كالتالي:

الألقاب والرتب العسكرية النبطية

أولا: لقب الملك `mlk

أُسْتُعْمِلَ هذا اللقب في الفترات الكلاسيكية حيث ظهرت كلمة "melek" والتي ترجمت بأنها تعني "الملك" (Hammond 1973: 107)، ولقد ورد ذكر لهذا اللقب في سفر المكابيين الثاني (5:7–9) حيث ورد اسم الحارثة في سنة 169 ق.م (Cantineau 1930. I: 1)، حيث اعتقد الكثير من الباحثين أن الحارثة الذي ورد في سفر المكابيين هو أول الملوك الأنباط وقد أطلق عليه لقب الحارثة الأول (العجلوني 2003: 157)، وقد أعتبر هذا اللقب الذي أطلق على الحارثة ملك الأنباط من أسمى الألقاب وأعلاها في المجتمع النبطي (هزيم 1994: 59–60)، ولكن هذا الأمر لم يتم تأكيده لأنه أُعْتُقِدَ بأن هذا اللفظ الذي ورد في سفر المكابيين ليس المعنى الذي ارتآه العلماء والذين ترجموه على أن معناه هو "الملك"، وإنما هو وصف لهذا الملك النبطي والذي عرف بالطاغية والتي ورد معناها الاصطلاحي أنه الحاكم المطلق، أما إن كنا نبحث عن أول ذكر صريح لهذا اللقب في النقوش النبطية فنراه ظاهرا في نقش الخلصة والذي جاء فيه ذكر للحارثة ملك الأنباط على أنه ملك فجاء على النحو التالي "حارثة ملك الأنباط" (Starcky 1955: 89 ; Cantineau 1932 ,II: 43-44 ؛ عباس 1987: 38 ؛ الذيب 1995: 17 حاشية 4).

وَيُـذْكَرُ أن أول ظهور لهذا اللقب نراه في عهد عبادة الثاني (62 – 60 ق.م)، حيث عرف قبل ذلك رأس السلطة " المالك على مسكوكاته " حيث كان هذا اللقب في نوع من التقليد لما كان متعارفا عليه عند السلوقيين والبطالمة في اتخاذ هذا اللقب كأعلى الألقاب والمراتب في الدولة النبطية (هتون 1993: 168).

وكانت الملكية في المملكة النبطية وراثة يتوارثها الأبناء عن الآباء ، ولكن إذا ما كان الوريث تحت سن البلوغ المقرر ليتولى سلطات الحكم في الدولة كانت أمه تقوم بحق الوصاية عليه وتقوم بالحكم حتى يبلغ ابنها سن الرشد الذي يؤهله إلى استلام الحكم، كما نرى ذلك في فترة حكم (رب ايل الثاني) الذي ظل تحت وصاية أمه خمس سنوات (Meshorer 1975: 70).

ويروي سترابو بأن الملك النبطي لم يفقد أي من الخصائص التي يتمتع بها شيخ القبيلة ، فقد ذكر بانه يقوم على خدمة نفسه بنفسه ويقوم على خدمة ضيوفه ، ليس هذا وحسب وإنما يقدم كشفا لرعيته بالأعمال اليومية التي تتعلق بشؤون حياته (عباس 1987: 36) .

ومن ثم توالت النقوش التي ذكرت لقب الملك، حيث ورد هذا اللقب في النقوش النبطية بكثرة وخصوصا في منطقة الحجر والتي عدّت من المناطق النبطية المهمة والتي تعتبر من المواقع العسكرية حيث ذكر نحو ثمانية وثلاثون مرة (الذيب 1968: 386)، كما وقد ذكر في منطقة الجوف هذا اللقب نحو أربع مرات، حيث ذكر أن الملك كانت مهمته قيادة الجيش النبطي والاهتمام بأموره (المعيقل والذيب 1996 نقوش: 15،35،69).

وهناك إشارة إلى ذكر هذا اللقب في البتراء في أيام الحارث الرابع ، حيث ورد إشارته كالآتي (هذا تمثال ح ر ت ت، المحب لشعبه، ملك الأنباط الذي أقام(ـه) لـه ع ب د و العراف)، وهناك أيضا إشارة أخرى لذكر هذا اللقب (الملك) في عهد الملك رب ايل الأول ونص النقش كالآتي (هذا التمثال الذي (ل) رب ال ملك الأن(ب)اط (بن ع

ب د) ت ملك الأنباط الذي أقام(ـه) لـه) (عبد العزيز 1992 نقش 92 : 145، نقش 93: 147) .

ثانيا: الملكة

لم يكن لقب الملك هو اللقب الوحيد الذي ظهر في الفترة النبطية والفترات التي سبقتها، حيث نرى أن استعمال لقب الملكة جاء جنبا إلى جنب للقب الملك وقد عرف هذا اللقب كحاكمة للدولة بجانب الملك، ولكن هذا اللقب ترك لنا خلطا كبيرا في استعماله في الفترة النبطية من خلال تحديد العلاقات التي تربط الملك بأفراد عائلته ، فهناك بعض نساء العائلة المالكة وبالتحديد أخوات الملك واللاتي يطلق عليهن لقب الملكة، ونرى أن هذا اللقب يطلق على أكثر من امرأة في الوقت نفسه بحيث أن هذا اللقب قد أشار إلى مسمى أميرة أكثر منه ملكة (هتون 1993: 170-171).

ثالثا: أخو الملك (الوزير) .

عَرَفَ الأنباط لقب الوزير والذي أطلق عليه مسمى "أخ الملك" والذي عد الممثل الخارجي للملك النبطي، غير أن لقب أخو الملك واللقب الوارد في اللغة اليونانية تحت اسم(Επιτροποσ) ليسا مصطلحين مترادفين، أو أن هذا اللقب اليوناني (Επιτροποσ) لا يرمز إلى الوزير (هزيم 1994: 64)، وقد رأى العلماء في تفسيرهم لهذا المسمى اليوناني باعتقادهم هو رتبة أدنى من رتبة الوزير ، حيث كان يطلق عليه اسم(ms`r) والتي تعني حسب رأي العلماء المفتش على أعمال الوزراء الذين عينوا في مناطق تابعة للمملكة النبطية، ونرى أن النموذج الوحيد الذي وصل إلينا عن هذا اللقب هو الوزير سيلايوس أو سلي حينما رافق الحملة الرومانية بقيادة اليوس جالوس لإخضاع اليمن ونهب خيراتها ، وكان ذلك في 26 ق.م (هتون 1993: 173).

وَيَتَّضِحَ مما سبق أن سلي أعتبر كبش فداء للفشل الذي ألحق بالرومان في حملتهم لإخضاع اليمن، وقد اتهموه الرومان " بالخيانة العظمى " وهذا ما أورده سترابو في كتاباته حيث وصفه بالخائن العظيم (Strabo 16 : 4 , 22)، ولكنهم لم يذهبوا في تفسير السبب من وراء عدم مساعدة سلي للرومان في احتلال اليمن ، وانتهاج الطرق الصعبة والوعرة الذي ادى بالجيش الروماني للضياع والقضاء على معظم جيشه هو رفض سلي فكرة استعمار الرومان إحدى البلاد العربية والتي أعتبرها إحدى أراضي أبناء جلدته على أنه عربي وهم عرب مثله.

ويذكر جوسيفوس أن سلي كان على علاقة وثيقة بالقيصر الروماني حيث يمكث عنده كثيرا وكثير السفر إلى روما واستطاع كسب ثقته، ويذكر أيضا أن سلي استطاع إقناع القيصر بأن هيرود ملك اليهود قام بالقتل وسفك الدماء، وأن سلي كان هدفه الدفاع عن دولته وموطنه، ويذكر عن سلي أنه ما كان يدخل على القيصر إلا وهو يرتدي السواد وكان يصر على لبسه قبل الدخول على الإمبراطور الروماني (Josephus , JA , BXV – XVII: 323 - 352).

رابعا: م ر ا (السيد)

رافقت هذه الكلمة لقب الملك وهي لفظت م ر ن ا (Hammond 1973: 107)، وقد وردت على صيغة امرؤنا (سيدنا) (Cantineau 1930 I: 117)، وتعددت النقوش التي أوردت مثل هذا اللقب، فنرى ذلك كمثال في نقوش الحجر كالنقش الذي ذكر فيه (ف ا ي ت ي ع م ه ل م ر ا ن ا) والتي تعني فليحضر معه لسيدنا الملك، والشيء الذي يهمنا هنا أن هذا اللقب جاء مصاحبا للقب الملك بحيث ياتيان في آن معا (العجلوني 2003: 159)، بحيث ورد في بعض النقوش مرادفا ومصاحبا للملك كما في النقش الذي ورد فيه اللقب سيدنا الملك (CIS II: 199)، ويذكر بعض العلماء أن هذا اللقب ربما أنه يرادف اللقب الذي ورد في النقوش اليونانية المعروف ب (هـ ج م و ن) وهذا اللقب وصاحبه عني بالأمور العسكرية اليونانية إذ كان يعني لديهم الحاكم

(العجلوني 2003: 159)، وهناك نقش آخر تم العثور عليه في منطقة الذريح، حيث ظهر في محتوى النقش ذكر لهذا اللقب، حيث جاء هذا النقش تكريسا للاله العزى وجاء في نص نقحرته "ل ل هـ، ن ص ي ب ي، ا ل ع ز ا، و م ر ا، ب ي ت، ع ب د، و هـ ب ا ل هـ ي، ش ي د ا"، وجاءت ترجمته على النحو التالي "هذه تماثيل العزى وسيد البيت اللاتي عمل وهب ا ل هـ ي المشيد"، وهذا النقش من النقوش التكريسية التي قدمت للالهه العزى وقد ذكر وظيفة الذي صنع التمثال وهو المشيد أو انه ربما قصد بذلك رئيس القوافل حسب ما يعتقد بعض العلماء (عبد العزيز 1997: نقش 145: 197).

خامسا: ف ر س ا (الفارس) .

ظهر هذا اللقب من خلال دراسة للنقوش الجدارية في منطقتي الجوف والحجر، بحيث تم التعرف من خلال هذه النقوش على هذا اللقب (فرسا)، حيث يقابل في اللاتينية (Equites) حيث تعد هذه الطبقة من أغنى الطبقات في المجتمع الروماني ، وهذا يدلل على اقتباس الأنباط لهذا اللقب من الرومان (الذييب 1992: 223)، حيث اعتقد عدد من الباحثون بأن هناك مجموعة من الجنود أطلق عليهم لقب فرسا ، وظهر ذلك في (ش ل م ا س ك ر س ب ر ف ر ش ا) أما الاسم الذي عني في هذا النقش فهو تحية اسكرس ابن الخيال (العجلوني 2003: 165)، وقد رافق هذا اللقب الأشخاص الذين أطلق عليهم هذا اللقب، وكمثال على ذلك ورد هناك في نقوش الجوف أسماء رافقها هذا اللقب مثل (ا ش د و) و (ا ف س ا ل هـ س) وقد عرفوا كأبناء الخيالة، وهناك نقوش ظهرت في منطقة حوران مثل (فيليبوس بن دسي)، كما ظهر هناك نقش في البتراء والذي ورد فيه (هـ ب ق ل س ب ر خ ي ر ى) وترجمته هي "هيبوكلس ابن خيري" (العجلوني 2003: 166)، وورد أيضا نقش في منطقة الجوف يتحدث عن هذا اللقب حيث جاء فيه "د ك ي ر، ا ل ت و، ف ر س ا و" وترجمة هذا النص هي "ليتذكر اللات الفارس"، وهنا إشارة أخرى على أن هذا

اللقب وجد في منطقة الجوف دلالة على سيطرة الأنباط على هذه المنطقة ووجود حامية عسكرية فيها ، وهناك إشارة إلى وظيفة صاحب هذا النقش في الجيش النبطي (الذييب 1992: نقش 4: 222).

ووردت في منطقة الحجر هذه الصيغة بصيغة جمع على النحو التالي frsg ، وفي نقش آخر تم ورود هذا اللقب وبترجمته اجمع الباحثين على أن معناه هو " الجندي الهجان أو الخيال " وقد ورد أن هذا اللقب منقول عن اللقب اليوناني المعروف في الجيش اليوناني وهو Ιππιχοσ في التنظيم العسكري اليوناني (هزيم 1994: 73).

ومن ثم ظهر العديد من النقوش التي تذكر تطور هذا اللقب للوصول إلى لقب قائد الفرسان ، حيث أُعْتُبِرَ هذا اللقب فريد من نوعه وذلك بسبب أنه لم يتم التعرف عليه إلا من خلال نقش وحيد عثر عليه في البتراء فكان نصه (..... ديودورس رب ف ر س ي ا)، ولكن اعتبر هذا اللفظ من الألفاظ الآرامية، وقد أعتقد أن هذا اللفظ قد استخدم في الفترة النبطية وخصوصا في الجيش النبطي، حيث دل على منصب من المناصب العسكرية التابع للجيش النبطي وهو قائد الفرسان، حيث يكون موقع هذه الفرقة في طليعة الجيش (الدغيم 2002: 79)، ويرى جراف أن هذا اللقب قد استخدم في قيادة فرقة من الفرسان مؤلفة من ستمائة فارس، ويعتقد أيضا أن هذا اللقب يمكن وأن يكون قد استخدم مصاحبا للقب الهفرك في الجيش النبطي (Graf 1994: 284)، وهناك نقش آخر تم العثور عليه في منطقة الذريح، حيث ظهر في محتوى النقش ذكر لهذا اللقب، حيث جاء هذا النقش كريسا للاله العزى وجاء في نص نقحرته "ل ل هـ، ن ص ي ب ي، ا ل ع ز ا، و م ر ا، ب ي ت، ع ب د، و هـ ب ا ل هـ ي، ش ي د ا"، وجاءت ترجمته على النحو التالي "هذه تماثيل العزى وسيد البيت اللات عمل وهب ا ل هـ ي المشيد"، وهذا النقش من النقوش

التكريسية التي قدمت للالهه العزى وقد ذكر وظيفة الذي صنع التمثال وهو المشيد أو انه ربما قصد بذلك رئيس القوافل حسب ما يعتقد بعض العلماء (عبد العزيز 1997: نقش 145: 197).

سادسا: رب م ش ر ي ت ا (قائد المعسكر) (rb msryt)

يُعْتَبَرُ هذا المنصب من المناصب العسكرية والتي أنبطت به مهمة إقامة المعسكر للجيش النبطي وإدارة شؤونه (Bowsher 1988: 21 ؛ هزيم 1994: 68-69)، ويرى ستاركي أن هذا اللقب في نظره يوازي (stratopeaches) وهو ليس (Strategos)، ويعتقد انه منصب يقع بين الاسترتج والهفرك ولكنه أقرب إلى الهفرك (هتون 1993: 188)، وقد عثر على نقش في منطقة الحجر، حيث ورد فيه ذكر لهذا اللقب على أنه من المناصب الإدارية حيث يتولى هذا المنصب مهمات مدنية وورد اسم صاحب هذا النقش وهو " غنمو بر دمسفس " (CIS , II: 234).

وظهر نقش آخر في منطقة مأدبا، حيث ورد مرتين أحدهما أرخه العلماء إلى تاريخ(37 م)، وكان نص النقش (هذا الذي صنع عبد عبدت الاسترتج، ل ايتيبل الاسترتج ول ايتيبل أبيه، ر ب م ش ر ي ت ا) (CIS , II , 214,287)، والنقش الآخر في منطقة الجوف أرخ لسنة 45م نصه " المحرم الذي بناه ر ب م ش ر ي ت ا (قائد المعسكر) " (العجلوني 2003: 163-164)، وفي منطقة البتراء فقد عثر على نقش في منطقة المدرس والذي ترجموه فكان نصه ما يلي " ابن عبد الحارث قائد المعسكر " حيث أرخوه إلى زمن الحارث الثالث (CIS , II , 442)، وهناك نقش آخر تم العثور عليه في منطقة البتراء وفي ذكر لهذا اللقب حيث كرس هذا النقش للإله ذو الشرى، وجاء في نقحرة النقش "ص ل م، د و ش ر ا، ا ل هـ ا، د ي ع ب د،....... ب..، ع ب د، ح ر ت ت، ر ب م ش ر ي ت ا، د ي، ب..........، ص ي ت ا "، وجاء في ترجمة النقش ما يلي "تثمال الإله ذو الشرى الإله الذي عمل (....بن ع) ب (د ح ر) ت ت قائد المعسكر، وهذا النقش من النقوش التكريسية الذي كرس للإله ذو الشرى والذي أطلق عليه اله المعسكر والذي

يعتقد بأنه يقصد به منطقة المدرس في البتراء وقد أرخ للسنة 16 من حكم الحارث ويعتقد بأنه الحارثة الثالث (عبد العزيز 1997: نقش 123) ، وقد ظهر أيضا في نقش آخر وجد في منطقة تدمر والذي كان نصه "م ح ر م ت ا ، د ي ب ن هـ ر ب ، م ش ر ي ت ا" والذي ترجم كما يلي "المحرم الذي بناه قائد المعسكر" (العجلوني 2003 : 164) .

سابعا: م ق ت ب ي " الجمَّال "

ظهر هذا اللقب في النقوش النبطية فكان يُعَبَّرُ عنه في النبطية تحت مسمى " مقتبي " (Littman 1953: 34 , 460)، وقد عنى هذا اللقب في الفترة النبطية الذي يضع السرج على الجمل و (م ق ت ب ي ا) مقتبيا وهي صيغة الجمع وتعني الجمالين من المفرد مقتب (العجلوني 2003: 165).

ومن ناحية أخرى فقد ذكر جراف من خلال دراسته للتاريخ النبطي أن الإمبراطور تراجان من بعد سيطرته على الأنباط قام بتقسيم الجيش إلى ست وحدات من كتائب تراجان البترائية (cohorts ulpiae) petraeorum وقام بتكوين فرقة خصصها لفرقة الجمالين دعيت (Ala ulpia drome da ulopum) وقد كان مركزها في سورية وكانت ضمن الولاية العربية (Roman Arabia) (البتراء) (Graf 1978: 7).

ثامنا: ف ت و ر ا "مفسر الأحلام"

هذه الوظيفة نشأت وظهرت كنتيجة للتنظيم العسكري والمدني الذي ظهر في مدينة الحجر النبطية، حيث ورد في نقش ظهر فيه ذكر لهذا اللقب وجاء في مضمون النقش "د ن هـ، ك ف ر ا، د ي، ع ب د، م ل ك ي و ن، ف ت و ر ا / ع ل ح ن ي ن و ح ف س ت ي و ن، ك ل ي ر ك ا "، وترجمته "هذا الضريح شيده ملكيون مفسر الأحلام من أجل حنينو وحفستيون قائد الألف جندي "، وقد اختلف في معناها بين الباحثين، لكن أحمد العجلوني يرجح معنى مفسر

الأحلام للملك. وعثر أيضا على هذا المصطلح في نقش عثر عليه في منطقة الجوف حيث ذكر في السطرين الرابع والخامس منه "م ل ك، ف ت و ر ا، ب د، و م ت ب ر ح ز ا / ب ش ن ت، ح م س ل م ن ك، و م ل ك، و م ل ك، ن ب ط و " وترجمة النقش كما يلي "مالك مفسر الأحلام والذي في دومت ابن حزا في السنة الخامسة من حكم الملك منكو ملك الأنباط " فاستنتج الباحثون أن هذا اللقب ربما يشير إلى وظيفة دينية تتعلق بالمعجزات أو بمسألة الأحلام (العجلوني 2003: 166 – 167).

وعدت أيضا هذا اللقب وظيفة عرفتها الحضارات الشرقية جميعا منذ آماد بعيدة، وهي تكتسب أهمية بالغة لتداخلها بالكهانة ولتأثيرها في الكثير من القرارات المصيرية والحساسة (هزيم 1994: 71) ، وقد ظهر هذا اللقب بعدة معان ومن هذه المعان النقش الذي وجد في منطقة الجوف والذي ورد فيه هذا اللقب بمعنى مفسر الأحلام ونصه كما يلي "م ل ك ، ف ت و ر ا ، ب د و م ت ، ب ر ، ح ز أ ، ب ش ن ت ، ح م س ، ل م ن ك و ، م ل ك ، و م ل ك ، ن ب ط و " وترجم النقش كما يلي "مالك مفسر الاحلام والذي في دومة ابن حزا في السنة الخامسة من حكم الملك منكو الملك ملك الانباط " ، كما وقد جاء هذا اللقب بانه يقدم معنى بان صاحب هذا اللقب يتقلد وظيفة دينية مسؤولة عن تفسير الأحلام ، أو أنه يعتبر لقبا عسكريا يونانيا أو لا تينيا أو أنه عبارة عن كلمة مشتقة من اللغة الفارسية ، وقد ظهر معنى آخر لهذا اللقب بأنه يعنى الكاهن المقدس في نقش عثر عليه في منطقة البتراء (العجلوني 2003 : 166 – 168) .

تاسعا: الكاتب العسكري (م ط ي ب ن ا) mtepna

وقد ورد هذا اللقب في نقش وجد في منطقة دومة الجندل (الجوف)، واعتبر هذا النقش الوحيد الذي ذكر هذا اللقب والذي أشير فيه إلى الكاتب العسكري، فكان نص النقش كما يلي (د ك ي ر، ع ز ي ز و م ط ي ب ن

ا، ب ر، غ ن م و) وكان ترجمة هذا النقش هي (تحيات الكاتب عزيز بن غانم) (الدغيم 2002: 81).

ومن خلال دراسة النقوش النبطية التي تم العثور عليها في مصر نستطيع أن نرى أن هذا اللقب قد ظهر في مصر، وقد عد ذا أهمية بالغة في الجيوش، وقد انيطت به حشد وتعبئة كل ما في البلاد ونقلها للملك على صورة إحصائية ؛ لتزويد الملك بالأمور الاقتصادية والعسكرية البشرية، كما أنيط بهذا الكاتب مهمة الإشراف على كل السجلات الخاصة بالجنود والرقيق والعائلة المالكة والكهنة، وتسجيل جميع أصحاب الحرف في كل أنحاء البلاد وكذا السجلات الخاصة بالمواشي والطيور والقطعان الصغيرة (قدري 1985: 46).

ونستنتج مما سبق أن الكاتب العسكري هو من الألقاب المهمة التي ظهرت منذ القدم وهي وظيفة يقوم صاحبها بمهمة تنظيم وتسجيل الجنود، هذا الأمر بأهميته البالغة هو الذي قاد الأنباط إلى استحداث هذه الوظيفة (اللقب) كما ظهر في الحضارات القديمة الأخرى، فهذا الأمر هو ما دفع الحضارات السابقة إلى إيجاد وظيفة مهمتها تتلخص بأمور تنظيمية وهذا ما اختص به الكاتب العسكري الأمر الذي دفعهم إلى ضرورة إحداث هذه الوظيفة ليصلوا إلى قمة التناسق العسكري الذي يطمح إليه للتصدي بوجه أي غزو قادم أو عند خوض حرب.

الألقاب والرتب العسكرية ذات الأصل اليوناني والروماني

وردت بعض الألقاب في النقوش النبطية والتي عدت في مضمونها ألقابا ذات تأثير يوناني وروماني، وقد عكست هذه الألقاب والرتب العسكرية مدى التأثر الذي وصله الأنباط بالحضارات اليونانية والرومانية، وهذه الألقاب العسكرية هي:

أولا: الوالي أو الحاكم (ا س ت ر ج ا) (στρατηγος) Strategos

أُعْتُبِرَ هذا المنصب من المناصب المهمة التي ظهرت في الدولة النبطية والذي استخدم في القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الميلاديين (المعاني 1999: 186)، فقد عنى هذا اللقب في الجيش النبطي القائد أو الحاكم وقد ظهر مرادف لهذا اللقب في الجيش البطلمي (العجلوني 2003 : 169) ، حيث تداولتها النقوش النبطية كثيرا، حيث عنى هذا اللقب حاكم الولاية أو الإقليم، ونرى سترابو يذكر أن هناك حاكم أطلق عليه اسم حارثة ، وقد اعتقد أنه أحد أقرباء عبادة الثالث أحد ملوك الأنباط (30–9 ق.م)، حيث ذكر أن هذا الحاكم قد استقبل الجيش الروماني في ميناء لوكي كومي، واصل هذا اللقب مشتق من الكلمة اليونانية (στρατος) الذي يعني جيش ومن الفعل(αγω) ويعني قائد فيكون معناها قائد الجيش (هتون 1993: 175 ؛ هزيم 1994: 64).

وأَصْلُ هذه الكلمة عائد إلى عهد الاسكندر المقدوني، حيث ذكر في الفترة التي احتل فيها مصر والتي بدوره قام بتقسيمها إلى إقليمين يرأسهما مصريان، وأما فيما يخص الجيش الذي قاده فقد عين عليه ضابطين مقدونيين أطلق عليهم هذا اللقب (استراتيجوس) (نصحي 1976، ج 1: 74).

واستُعْمِلَ هذا اللقب من قبل السلوقيين الذين تمركزوا في سوريا، وأيضا استخدم من قبل البطالمة الذين تمركزوا في مصر، حيث عد حامله من أعلى المراتب التي منحت في الولايات التابعة للحكم اليوناني (هزيم 1994: 65).

واعتَقَدَ بعض الباحثين أن هذا اللقب أطلق على ولاة المدن ورؤساء المقاطعات الذين يقومون بالأعمال العسكرية، حيث دعم هذا الرأي النص الذي تم العثور عليه والذي نصه "كل إنسان يبيع المقبرة هذه أو يكتب له كعطية

(هديــة) فلــيكن معــه (فليحــضر معــه) للحــاكم الــذي بــالحجر ألــف قطعــة نقــد حارثيــة ولسيدنا مالك الملك المبلغ نفسه " (الذيب 1998 نقش 228: 7،8).

ونرى من خلال الدراسة التي قام بها (Negev) على نقوش الحجر والتي توصل من خلالها إلى تأييد رأي الباحثين حول هذا اللقب، ولم يخالف الرأي الذي يتعلق بالاستراتيجوس (الحاكم) أنه كان رئيسا للإدارة المدنية والعسكرية على حد سواء (Negev 1977: 223-224).

كما أن أصل هذا اللقب (استرتج) واضح الدلالة، حيث لم يستطع العلماء تحديد ماهيته عند الانباط (هزيم 1994: 64)، وقد كثر استخدام هذا اللقب في الفترة التي تعود إلى (4 ق.م – 70 م)، حيث ورد أن هذا النقش كان يشغل الوظائف العسكرية والإدارية في النقوش النبطية (الذييب 1998 نقش 228 ؛ 106 CIS)، ويروي جوسيفوس أن هذه الفترة هي التي عانى بها الأنباط من الاحتلال الروماني الذي ظهر في كل من سورية ومصر (Josephus., Antiq. XIV. III. 3-4).

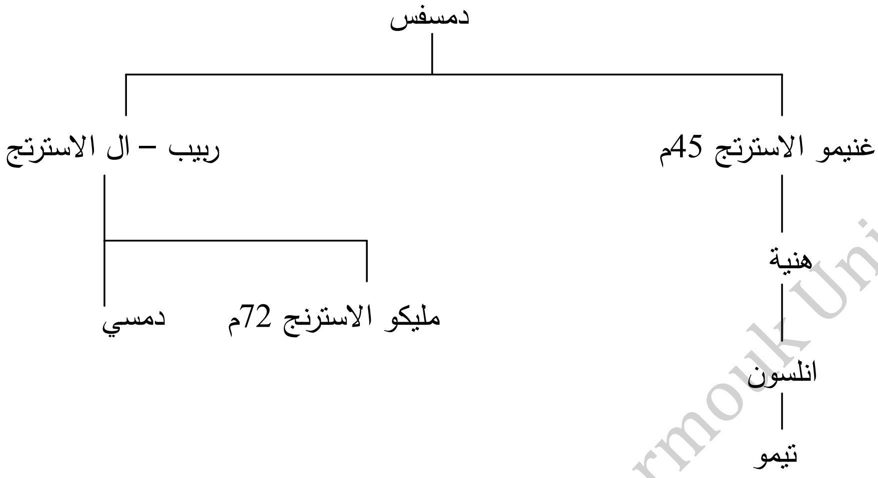
وللإستدلال على وظيفة الأسرتج لابد من الرجوع على النقش المكتشف في منطقة الحجر والذي جاء في نصه "ل ا س ر ت ج ا ، د ي ه و ا ، ب ح ج ر ا " ، وفي هذا النقش تم تحديد الغرامات التي يجب وان تدفع للأسرتج الذي يقطن منطقة الحجر ، ويتضح مما سبق بأن وظيفة الأسرتج من المحتمل وان تكون بمعنى حاكم محلي او من ينوب عن الملك (العجلوني 2003 : 170) .

والمتتبع للنقوش النبطية التي أوردت هذه الألقاب والرتب العسكرية أن هذا اللقب قد شاع استخدامه في فترة حكم الحارث الرابع ومالك الثاني، وإن دل هذا الامر على شيء فإنه يدل على الاهتمام الذي عناه الأنباط بالناحية العسكرية أكثر منها من الأمور

الإداريـة، حيـث كـان أصـحاب هـؤلاء المناصـب يـشغلونها فـي الدولـة النبطيـة (هـزيم 1994: 76).

ووردت العديد من النقوش النبطية في شتى المناطق والتي تورد هذا اللقب كالنقش الذي عثر عليه في صيدا حيث ذكر اسم الأسترتج (zo`il) (CIS 106 ; Graf 1994: 276)، ومن خلال النقوش التي وجدت في منطقة الحجر حيث عثر على نقش ورد فيه لقب استرتج "غلنم بن دمسفس" (ا س ر ت ج ا، ب ر، د م س ف س) (الذيب 1998، نقش 4: 1)، وقد ورد نقش آخر في منطقة القلعة بالجوف يتحدث عن هذا الشخص وهو كالتالي "ر ب ي ب، ال، ب ر، د م س ف س، ش ل م" وجاءت ترجمة هذا النص كالتالي "تحيات ربيب ال بن دمسفس"، وهذه إشارة إلى هذا المسمى وقد بين أن هذا الاسم أعطى هذا اللقب (الأسرتج) كتوارث (الذييب 1994: نقش 3: 158 - 159).

وقـد ورد مـن خـلال النقـوش الجنائزيـة المكتـشفة فـي الحجـر بـأن وظيفـة الأسـرتج لا تتعـدى عـن كونهـا وظيفـة عـسكرية ، وقـد عـرف عنهـا بأنهـا تتـوالى بالوراثـة (العجلـوني 2003 : 172) ، قـام جـراف بوضـع شـجرة للعائلـة التـي ورد ذكـرهم فـي النقـوش أن اللقـب الاسـترتج قـد تـوارث لـديهم فـي العائلـة الأمـر الـذي قـاد جـراف إلـى وضـع شـجرة للعائلـة، حيـث سـاعده فـي ذلـك وجـود بعـض المخربـشات (النقـوش) التـي أوضـحت الـصلة بـين الأسـماء التـي ذكرتهـا هـذه المخربـشات، حيـث كونـوا عائلـة واحـده ظهـر بهـا ثلاثـة اسـترتيجات معـروفين حيـث انتـشرت نقوشهم بين الحجر ودومة الجندل وهم كالآتي:



(هتون، 1993: 181)

كما أن هناك نقش حمل هذا اللقب وهو (د ك ي ر، د م س ي، ب ر، ر ب ي ب ا ل، ا س ر ت ج ا، ب ط ب) وترجمة هذا النقش (ذكرى جيدة (ل) د م س ي بن ربيب ال الاسترتج (الوالي) في شهر ...) (CIS 287 ; الذييب 1998، نقش 44: 1) ، وقد ظهر هذا اللقب في نقوش أخرى في مناطق صيدا وأم الرصاص ومأدبا ، وذلك من خلال سرد لقصة هروب ابنة الحارثة الرابع عبر هذه المناطق وصولا إلى البتراء (العجلوني 2003 : 171) .

ثانيا: هـ ف ر ك ا (القائد) hfrk (Hipparchoi)

أُعْتُبِرَ هذا المنصب من المناصب التي لا يمكن الاستغناء عنها لأهميتها في الجيش النبطي، وهذا الأمر غير مقصور على الأنباط وحدهم وإنما نراه قد ورد لدى الآراميين في نقوشهم على النحو التالي "هفركا " أو الهفرك (هتون 1993: 185)، ولاحظ العلماء أن هذا اللقب يأتي بالمرتبة الثانية أي بعد اللقب استرتج، وقد ظهر أيضا في النقوش النبطية التي عثر عليها في منطقة الحجر النبطية، ويرى الباحثون أن هذا اللقب الذي استخدم في الجيش النبطي والذي عنى

القائد المسؤول عن الخيالة انه يترادف مع اللقب اليوناني هيبارخوس (Hipparchos) (العجلوني 2003: 172).

وَيَعْتَقِدُ العلماء أن هذا اللقب هو من أصل يوناني ، حيث ورد بمسمى ιππαρχοσ والذي يعني في اللغة اليونانية قائد الخيالة (Cantineau 1932 , II: 216)، وهذا الأمر لا ينطوي على اللغة اليونانية حيث هناك ورود آخر لهذا اللقب في اللغة اللاتينية تحت مسمى (Praefectus) والذي كان يقودنا إلى نفس المعنى الذي قادنا إليه اللقب اليوناني وهو (قائد الخيالة أو الفرسان) (هزيم 1994: 66–67).

وَيَدُلُ هذا اللقب على منصب عسكري أكثر منه مدني حيث نراه من المناصب العسكرية الشائعة الاستخدام والتي ظهرت في النقوش النبطية والتي تتحدث عن الجيش النبطي (العجلوني 2003: 173)، وقد أحصى العلماء النقوش العسكرية والتي ورد فيها ذكر لهذا اللقب (الهفرك) والتي وصلت إلى ثلاثة عشر نقشا نبطيا (هتون 1994: 185)، ونرى هذا اللقب قد ظهر في نقوش الحجر والجوف وبصرى الشام ودمشق، حيث ظهر في الحجر كالآتي (هـ ف ر ك ا، ب ر، ع ب ي د و) وجاء ترجمته للدلالة إلى شخص دعي ب (الهفرك عيد بن عبيدو) (الذيب 1998 نقش 195: 2 ؛ CIS , II: 220-221)، وأيضا هناك مسمى آخر مثل الهفرك (و ل ف ر و ا ن، ا ب و هـ ي، هـ ف ر ك ا) وترجمته (ولوالده فروان الهفرك) ويرجع تأريخ هذا النقش إلى 27 ق.م (CIS , II: 207)، وهناك مسمى آخر هو الهفرك (اوفرنس) حيث ارجع تأريخ هذا النقش إلى 39 ق.م (CIS , II: 214).

والنقوش التي عثر عليها في منطقة الجوف، حيث ورد اسم الهفرك " منتنو بن مرمون " (الدغيم 2002: 79)، ومن منطقة بصرى ظهر نقش ذُكِرَ فيه اسم الهفرك " غوثو " (CIS: 188

؛ الدغيم 2002: 79)، ومن سيناء حيث عثر على نقش ورد فيه ذكر لهذا اللقب الهفرك "عبد حرتت" (CIS , II: 790).

استطاع الأنباط معرفة الملكية الخاصة كالتي نعرفها اليوم ، حيث أن النقوش التي تملأ القبور حافلة بنصوص تذكر ملكيات هذه القبور وتفصل في حقوق ملكيتها وإرثها أيضا. ومن الملاحظ بأن الملكية في القبور لم تكن تلقائيا ، وإنما كانت تتم عن طريق وصية محددة ، أي يحدد فيها المورث الأشخاص الذين يحق لهم الوراثة والدفن في هذا القبر ، ومن الممكن أن يستثنى منها بعض من الورثة لسبب ما أو عدة أسباب لا نعرفها . وفي نقش فريد نجد أن وصية للجيران كذلك على أحد الأضرحة "لهم ولعميرة وعصرانة وآل علت بنات وشوح ولجيرانهم الذكور والإناث (CIS,11,207)، ويذكر أيضا بأن هذا اللقب قد أطلق على القادة العسكريين في العصور الأموية والمماليك (المعاني 1999: 189).

ثالثا: ك ل ي ر ك ا قائد الألف جندي (klyrk)

أُخْتُصَ هذا اللقب بالنواحي العسكرية فقد كان يعني قائد الألف جندي، ويرى الباحثون أن هذا اللقب مأخوذ من اللغة اليونانية (χιλιαρχοσ) وتعني قائد الألف، وتأتي في اللغة اللاتينية " chiliarchus " (Cantineau 1932 , II , 207 ؛ هزيم 1994: 69).

وكان هذا اللقب يعادل في الجيش الروماني (tribunmus militum) والتي كان مهمته قيادة ألف من المشاة في الجيش الروماني (Bowsher 1988: 21 ؛ بتري، آ 1977: 73)، وقد ورد هذا اللقب مرة واحدة في نقش عثر عليه في منطقة الحجر، وورد فيه اسم شخص وهو (ع ل ح ن ي ن و هـ ف س ت ي و ن ك ل ي ر ك ا ا ب و هـ ي) " حنين بن هيفستون " ويعود زمن هذا النقش إلى زمن الحارث الرابع (الذيب 1998 نقش 219: 2)، ووجد نقش آخر في منطقة

وادي رم نـصه (ز ي ن و ن ب ر ق ي م ت ك ي ل ي ر ك) وقـد قـام سـتاركي بترجمـة هـذا النقش على النحو التالي " السلام، زينون قائد الألف " (العجلوني 2003: 176).

وقد أُعْتُبِرَ هذا اللقب من أهم المناصب العسكرية والتي ذكرت في منطقة الحجر، حيث وجد ذكر لهذا اللقب في الآرامية اليهودية فظهر بمعنى كيليرخين، وظهر أيضا في اللغة السريانية تحت نفس المسمى كيليرخين (العجلوني 2003: 177).

رابعا: ق ن ط ر ي ن ا قائد المائة (Kenturion)

أُقْتُبِسَ هذا اللقب من اللفظة الروماني (centurion) والذي كان يعني من خلال ترجمته قائد المائة جندي، وربما يكون مشتق من اللفظة اليونانية (Kenturion) (Graf 1994: 289 ؛ العجلوني 2003 : 177)، ويذكر أيضا أن هذا اللقب ظهر في نقش عثر عليه في منطقة الحجر ويعود في تأريخه إلى فترة حكم الحارث الرابع حيث أشير إلى صاحب هذا النقش بلقب قنطرينا (العجلوني 2003: 177)، حيث كان نص النقش كما يلي (القنطرين (قائد المائة) سعد الله بن زيد) (الذيب 1998 نقش 221: 1).

خامسا: حامل العلم (س م ي ف ر ا) smyfr

عُدَ هذا اللقب من الألقاب النبطية التي أخذت من اللغة اليونانية (σημειον و φερω) والتي تعني حامل العلم، وقد عثر على نقش في منطقة الحجر وهو غير مؤرخ ورد فيه ذكر لهذا اللقب، ويذكر الباحثون أن هذا اللقب هو من الألقاب التي ظهرت في الجيش النبطي ولذلك عدت لقبا عسكريا، وقد قابلت هذه الوظيفة اللقب الذي ظهر في الجيش الروماني والذي عرف ب (signifer) (Cantineau 1932 , II: 124).

فَدَلَّ النقش على هذا اللقب مدلولا واضحا ونص النقش كالآتي (د ك ي ر، ز ي د و، س م ي ف ر ا، ب ر، ك ل ب و) ، وعندما تمت ترجمة هذا النقش كان نصه

(ذكرى زيد حامل العلم بن كلب) (الذيب 1998 نقش 21)، وقد عثر على هذا الاسم المختصر الذي يعني زيادة من اسم الإله في كثير من النقوش النبطية وهذا الاسم مرتبط بالاسم العربي زيد المشتق من زاد، زياد، يزيد (الذيب 1995: 89).

ونرى أن هذا اللقب قد اسْتُخْدِمَ قديما في الفترات السابقة حتى الفترة النبطية إلى أن نصل إلى الفترة الإسلامية، ونراه أيضا مستخدما في وقتنا الحاضر بنفس المسمى حامل العلم، وهذا اللقب عد من الألقاب المهمة والضرورية تواجدها في الجيش ليتم التنظيم للجيش، فكان حامل العلم في الجيش النبطي ذا أهمية كبيرة حتى في الفترات السابقة ، إذ أن سقوط العلم في المعركة إما أن يعني الهزيمة أو التراجع، وأما إذا ما بقي العلم مرفوعا فهذا يعني أنه لا يزال الجيش صامدا ، وهذا الأمر ما يعطي الجيش الدافع للاستمرار في القتال، ولذلك كله كان لابد من توافر مواصفات لحامل هذا اللقب (حامل العلم) وهي أن يكون شديدا وقويا قادرا على المحافظة على العلم وحمايته وأن يبقيه مرفوعا عاليا لما لذلك من أهمية في تغيير مسار المعارك التي يخوضها أي جيش (الذيب 1998: 58).

ويختم الحديث عن الوظائف العسكرية الحكومية، حيث يذكر أحد الأمثلة والذي عد لقباً عسكريا قديما والذي ذكره جوسيفوس أنه قائد للملك مالك ويدعى (Elthemus) ربما كان أصل هذا الاسم هو " ايل – تيم أو تيم – ايل " وقد يكون لقبا دعي به احدهم وهو التيمائي، حيث ورد ذكر لهذا القائد عندما قام بلقاء هيرودوس الأدومي اليهودي عام 31 ق.م قرب فيلادلفيا في معركة الضارية التي جرت (Josephus , JW , I : 381).

الفصل الرابع

أبرز المواقع التحصينية النبطية

أبرز المواقع التحصينية النبطية

لما دعت الحاجة إلى إستقرار الأنباط في البتراء والتمركز فيها كونها معلم يتميز بتحصين طبيعي، وبعد التطورات التي حدثت في ميادين الحياة النبطية من اجتماعية واقتصادية وزراعية وعسكرية ودينية ، بدأ تفكيرهم ينصب في مجال التوسع والإمتداد بمملكتهم خارج حدود عاصمتهم البتراء، حيث قام الأنباط بوضع حجر الأساس التي تقوم عليه دولتهم في القرن الرابع ق.م إلى أوائل القرن الثاني ق.م (الحموري 2011: 18-19)، فبدأوا يتطلعون صوب الشرق والغرب والشمال والجنوب بغية التوسع في الرقعة الجغرافية، حيث امتدت رقعتهم الجغرافية حتى نهر الفرات في المنطقة القريبة والمتاخمة لبلاد الشام وإلى الجنوب لتلامس البحر الأحمر ومصر، وضمت إليها دمشق في سوريا في أقصى شمال المملكة والحجر (مدائن صالح) في اقاصي الجنوب في الحجاز (الحموري 2011: 18-19).

وكنتيجة للسيطرة التي فرضها الأنباط على الطرق التجارية التي تمر بالمنطقة قاموا بإنشاء المحطات التجارية التي تتميز بكونها ذات طابع عسكري دفاعي قادر على حماية ما يدخل ضمن هذه الممتلكات التي تتبع الحضارة النبطية، وفرضت الضرائب على هذه القوافل التجارية ، وذلك لما يقدمه الأنباط من حماية لهذه القوافل ، وما تقدمه أيضا من مأوى ومأكل ومشرب ومبيت.

وبالتالي ونتيجة لكل ما سبق نرى التقدم الذي أثرى من أهمية الأنباط ، فكان لابد من القيام بعمل تحصينات من شأنها حماية ما يدخل ضمن المناطق التابعة للأنباط، حيث كان لابد من عمل تحصينات دفاعية غرضها الدفاع ومراقبة الطرق التجارية والقوافل التي تمر في حمى المملكة النبطية ، فكان لابد للأنباط من تأمين الحماية لهذه القوافل التجارية، فكان لابد في هذا الفصل من ذكر بعض هذه التحصينات والأماكن التحصينية سواء أكانت هذه التحصينات طبيعية أو من عمل الأنباط ، وذلك لتبيان القدرة النبطية على تأمين الحماية سواء أكانت دفاعية بواسطة

الجيش أو التحصين في هذه الأماكن التي وفرت الأمان لكل من يدخل ضمن الأماكن التابعة للأنباط، وقد بينت هذه الدراسة أبرز المواقع النبطية وهي كالتالي :

أولا: البتراء

تقع البتراء في الجهة الجنوبية من الأردن على بعد 250 كم جنوب عمان ، و تبعد حوالي 130 كم شمال العقبة (المحيسن 2009: 102)، وقد عدت البتراء العاصمة العظيمة في التاريخ والمقاطعة الرئيسية التي إنطلق منها الأنباط إلى المناطق الأخرى، وقد أطلق عليها اليونانيون اسم (Petra) والتي تعني الصخرة، أما في العبرية فقد اطلق عليها اسم سالع او سلع، وفيما يخص العرب فقد وردت في المصادر الإسلامية تحت مسمى الرقيم كما ذكرها ياقوت الحموي حين قال"الرقيم موقع يقع بالقرب من البلقاء في أطراف الشام" (الحموي 1979: 107)، ويذكر في الكتاب المقدس أن هذه المنطقة عندما افتتحها أمصيا في عام (837 – 809) ق.م قام بتسميتها ب (يقتئيل) والتي كانت تعني (الخاضع لله) (قاموس الكتاب المقدس: 1/ 528)، وقد وردت في سفر الملوك الثاني والتي ذكر فيها (أمصيا قام بقتل الكثير من أدوم في وادي سمي الملح ، وكان عدد الذين قتلهم عشرة آلاف وأخذ سالع بالحرب) (القثامي 1985: 56)، وقد ورد اسم هذه المدينة في الحوليات التي تعود للأسرة الصينية والتي كانت تعرف باسم أسرة هان، حيث وردت المدينة في الحوليات تحت مسمى (لي – كان) وهذا المسمى جاء تحريفا لاسمها وهو (الرقيم) وذلك لأن الاحرف الصينية تخلو من وجود حرف الراء في أبجديتها فاستعيض عن هذا الحرف بحرف اللام (Hammond 1980: 65 - 67).

وكان أثينادورس الطرسوسي شاهد العيان الذي من خلاله إنتقل الكثير من المعلومات التي تتعلق بهذه المدينة العريقة وشعبها، حيث كان لمكوثه في هذه المدينة الأثر الكبير في تقديم صورة واضحة الدلالة للشعب النبطي مجتمعاً وثقافةً تميزوا بها ، حيث نهل سترابو من المعلومات التي

بحوزته وقدمها في صورة وثائق جغرافية تفيد الحياة للشعب النبطي والتي استفاد منها الجغرافي سترابو في حديثه عن الأنباط (Graf 2009: 67).

كانت البتراء قد فُقدت تمامًا بالنسبة للغرب، ولم يكن العالم يعرف شيئا عنها خلال الحروب الصليبية، إلى أن قام الرحالة الإنجليزي – السويسري"جوهان بيركهارت" بالكشف عنها خلال تجواله في أقطار الشرق العربي، وكان آنذاك يقوم برحلته من القاهرة إلى دمشق بعد أن ترك المسيحية إلى الإسلام ودرس العلوم الشرعية، بالإضافة لممارسة الإكتشاف والترحال ، ففي ذلك العام 1812، أقنع"جوهان بيركهارت" دليله البدوي أن يأخذه إلى موقع المدينة التي أشيع أنها مفقودة (المحيسن 1996: 117)، حيث تم نشر أولى السجلات التي قام بتدوينها في عام 1822 م ونشرت باللغة الإنجليزية (Kennedy 1925: 29).

تُعْتَبَرُ أولى التنقيبات الأثرية للمساكن التي قام بها هورسفيلد (Hersefield) في عام 1929 م، وذلك في بحثه عن السور الجنوبي لمدينة البتراء، حيث قام بعمل نقيبات أثرية في منطقة الكتوتة[1] المطلة على وادي فرسا، والتي أرخت إلى القرن الثالث والأول ق.م (Hersefield 1938: 87 - 90).

وقد مرت البتراء بعدة مراحل تاريخية ابتداءا من القرن العاشر ق.م إلى الفترة الادومية في المنطقة، حيث تم العثور على المخلفات الأدومية في موقع أم البيارة والتي تعتبر إحدى أعلى القمم التي تقع على الضفة الجنوبية لوادي موسى (Bennett 1980: 209 – 210 ; Glueck 1965: 62).

---

[1] وهي منطقة تقع داخل مدينة البتراء، وقد سميت بهذا الاسم وذلك لأن الأنباط يلقون بالنفايات عن سفح هذه التلة ، والطريق إلى هذه التلة يبدأ من أمام قصر البنت ويصعد إلى هذه التلة ، وقد تم العثور في هذه المنطقة على مبنى مكون من أربع حجرات مكلي بالجص ومدهون بالذهب ، وقد أرخ هذا المبنى إلى القرن الاول الميلادي (المحيسن 2009 : 161) .

بعدما إختفى الأدوميون عن المصادر التاريخة ظهر لنا الأنباط على الساحة التاريخية، حيث يذكر أن الأنباط عندما هاجروا هربا من الغزو الآشوري ووصلوا إلى منطقة البتراء واستقروا فيها واتخذوا منها عاصمة لهم ؛ وذلك لموقعها الهام والإستراتيجي ، حيث تقع على الطريق التجاري الرئيسي، ولا ننسى التحصين الطبيعي الذي إمتازت به كونها تحيط بها الجبال العالية (Hammond 1956: 30)

وموقع البتراء مُحَصَّنٌ طبيعيا ، حيث يتكون من العديد من الصخور الرملية والتي يتخللها الاودية (مخطط رقم 1)، وقد قام الأنباط ببناء السدود في هذه المنطقة ، وذلك تحسبا لمنع الفيضانات في حالة المطر حتى يبعدوا الخطر عن مدينتهم (المحيسن 1996: 70)، وقد ذكرها سترابو في مستعرض حديثه فقال" والبتراء هي عاصمة الأنباط وهي مقر حكمهم، وهي لا تبعد عن أريحا سوى أربعة، وهي غنية بالينابيع وتكثر فيها البساتين" (Strabo. 16. 779).

وقد أُطْلِقَ عليها أوصاف عدةٌ منها المدينة الوردية أو المدينة المنسية أو الحضارة النبطية القديمة، ولكن جمال البتراء وعظمتها تفوق أي وصف يستطيع أي رحال أن يقدمه، وتعتبر هذه المدينة العظيمة بمنحوتاتها ومبانيها من المواقع الثمينة والتي يتهافت الكثير من الزوار إليها ليروا روعة الإبداع البشري فيها (Vivekananda 1995: 11)، وبقيت وما زالت البتراء إحدى أهم المدن التي دخلت ضمن الحضارة الرومانية في منطقة الشرق (Frozen 2002: 16).

ولم تُعْتَبَرُ البتراء محطة تجارية تستقبل القوافل التجرية فقط ، ولكنها عدت أيضا محطة ومركزا مهما للتجارة، وقد ذكرت في كتابات المؤرخ سترابو على أنها منطقة عجت بالتجار الذين قدموا إليها من شتى المناطق، ولم تقتصر مكانة البتراء في مجال التجارة فقط وإنما عدت من أهم روافد الصناعة وخصوصا صناعة العطور والأواني والتي أنعشت المنطقة اقتصاديا (Bowersock 1983: 86)، ولا ننسى أيضا تميزها في مجال الزراعة ، حيث دأب الأنباط على

استغلال الاراضي للزراعة وذلك لتلبية الإحتياجات والمتطلبات المتزايدة لسكان المنطقة (Glueck 1959: 19).

وقد توافرت في المدينة عدةَ مميزات وخصائص مكنتها لتصبح مكانا للسكن والعبادة والتجارة، ومن أهم هذه المميزات وجود عين موسى عند مدخل المدينة والتي تتبعها تواجد صهاريج لنقل الماء إلى داخل المدينة، والميزة الأخرى أنها تقع على ملتقى الطرق التجارية، ومنعة موقعها والتحصين الطبيعي التي امتلكته المدينة بإحاطة الجبال بها، والسيق بإعتباره صورة فنية طبيعية رائعة إلا أنه أهم محطة دفاعية للأنباط في حماية مدينتهم وهذا ما تميزت به البتراء (المحيسن 2009: 105 – 107).

وأعْتُبِرَتْ أيضا ذات موقع استراتيجي حيث اكسبها أهمية قديمة عبر التاريخ، فكانت ملتقى لأهم طريقين للتجارة القديمة وهي طريق الحرير وطريق التوابل، وقد احتوت على مصادر مائية ذات حماية خاصة بعيدا عن الأعداء (Khouri 1986: 10)، وقد أورد رستوفتزت وصفا لمدينة البتراء حيث ذكرها على أن خطوط الأسواق المركزية الكبيرة تبدو واضحة فيها ، حيث كانت تعقد فيها الصفقات التجارية (Rostovtzeff 1971: 48).

وَيَقْتَرِحُ هاموند بأن البتراء عُدَّةْ محطة للتصنيع ومركزا للمعاملات التجارية وليس فقط مكانا لتبادل البهارات والبخور والعطور وإيصالها إلى العالم الغربي، ولكنها محطة تقوم على تجهيز القوافل التجارية وتقديم اللازم لها من عتاد وحراسة (Hammond 1973: 6).

ظهرت لدينا العديد من الثقافات كالثقافات اليونانية والرومانية والتي استفاد منها الأنباط في إبداع ما هو فريد وجديد ومميز في عالمهم، فكانت البتراء أجمل ما شمله هذا الامتزاج بين الثقافات وهذا ما أثبته الإنسان النبطي بأنه قادر على صناعة ما هو جميل ومميز، فظهر التأثر

بالثقافات التي عاصرتها في عدة مجالات كالنحت، والفخار، والتماثيل المنحوتة، حيث نرى التأثر بالثقافات الأخرى قد برز في الحياة الدينية عند الأنباط أيضا (Accettola 2012: 1 - 2).

ويرى إبراهام نيجف أن هذه المدينة قد بلغت ذروتها الإقتصادية في زمن الملك النبطي عبادة الثاني 30– 8/9 ق.م والحارث الرابع 8/9 ق.م – 40 م (Negev 1993: 943) ، وقد اكتسب موقع البتراء دوراً هاماً في المجال العسكري، الأمر الذي أدركته كل القوى السياسية المتنازعة في المنطقة ، والتي كانت تقوم في المنطقة الأمر الذي جعل من البتراء ساحة خصبة للكثير من الأحداث وملتقى للعديد من الأفكار والمفكرين، وقد امتازت بالمنعة الدفاعية كما أسلفنا الذكر ، حيث أن الجبال العالية أحاطت بالمنطقة من الجهات كافة، والأكثر ميزة في المنطقة أنه لا يمكن الدخول والخروج من المنطقة إلا من سبيل واحد وهو ممر ضيق وشق عظيم في الصخر يقسم إلى نصفين محدثا هذا الممر ، وقد أطلق عليه مسمى (السيق) (أبو الحمام 2008: 68).

والسيق كلمة سريانية والتي تعني الشق في الصخر ، والذي بلغ طوله حوالي كيلو ونصف وقد بلغ ارتفاعه حوالي 3 إلى 12 متر (لوحة رقم 2)، ويقول الباحثون بأن السيق قد نشأ نتيجة سلسلة متتابعة من الزلازل في المنطقة الأمر الذي أدى إلى انفصال الصفائح الصخرية وانزلاقها كونها تقع ضمن حفرة الإنهدام مشكلة هذا الشق العظيم.

وقد أعتبر السيق بوابة المدينة حيث تواجد فيها بوابة على شكل قوس (لوحة رقم 44) تؤدي إلى مدخل المدينة، وينحدر السيق متجها إلى مركز المدينة حيث أنه يضيق عند الإقتراب من المدينة، أيضا يمكننا أن نرى النباتات وقد زينت معظم صخوره (Browning 1982: 110)، وقد رصف السيق بالبلاطات الحجرية (لوحة رقم 1) والتي يمكن ان نراها إلى يومنا هذا، وعلى جانبيه تتوزع مباني المدينة كالمدرج وشارع الواجهات ومن ثم ينتهي إلى مركز المدينة وبوابة (Temenos)، ومن خلال السيق كانت تدخل القوافل والزوار إلى المدينة ، ولكثرتها أقام الأنباط

ثلاثة محطات استراحة رئيسية خلاله، بهدف تنظيم حركة العبور، كما أنهم زينوا أجزاء منه بنقوش وزخارف استوحت أشكالها من قوافل الجمال إلى جانب النقوش والتصاميم النبطية التي عرفت بها المدينة، إلا أن معظمها اختفى نتيجة عوامل ألحت والتعرية والإهمال الذي أصاب المدينة بعد الغزو الروماني وهجرها نتيجة تحول التجارة إلى طريق بصرى الشام وأصبحت المدينة المفقودة (المحيسن 2009: 123).

أما أول ذكر لهذه المنطقة فمن خلال ما أورده ديودورس الصقلي (Diodorus of cicily) عندما تحدث عن الحملة اليونانية على الأنباط في عام 312 ق.م، وذلك في زمن القائد اليوناني أنتيجونس ، والتي كانت فيها الحملة الأولى بقيادة صديقه أثينايوس ، والثانية بقيادة ابنه دميتريوس، حيث ذكر فشل هاتين الحملتين في إخضاع الأنباط وذلك لتحصين المدينة ومنعتها الدفاعية طبيعيا (المحيسن 1996: 22 – 23).

وقد عزا سبب الفشل إلى أن الأنباط كانوا على دراية بأساليب متطورة في الحروب ، والقوة العسكرية التي وصلوا إليها بالتدريب والإطلاع على الدول الأخرى، حيث نرى ذلك من خلال متابعتهم للجيش المقدوني في الحملة الأولى ومباغتتهم ، وهنا نرى السرعة في اقتفاء الأثر وهذه تعد من المميزات التي تميز بها الأنباط، حيث نراهم في جاهزية تامة لخوض المعارك في أي وقت (Diodorus. XIX. 96. 4 - 5)

وَبِقُدومِ الحملة الثانية على الأنباط نراهم يتمركزون في المدينة المحصنة طبيعيا واستخدامهم لمنهجية الربايا[1]، حيث يعتقد الباحثون أن منطقة أم البيارة كانت من المراكز الدفاعية التي تعتمد عليها البتراء ، وهي عبارة عن جبل مرتفع، ويذكر أن الأنباط قد استخدموه كنقطة

---

[1] الربايا هي جمع ربيئة وهو العين والطليعة الذي ينظر للقوم لئلا يداهمهم عدو ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج 1 ، دار صادر ، بيروت ، 1410 ، ص 82.

مراقبة بأن وضعوا عيون المراقبة لمتابعة تحركات العدو وتنبيه الناس بذلك كما حدث في الحملة الثانية على الأنباط (Bennett 1980: 209)، التي تقوم على تمركز بعض من الأنباط على سفوح الجبال ، وذلك لمراقبة تحركات العدو من مسافات بعيدة وإبلاغ الأنباط بهذه التحركات ، وكان ذلك يتم عن طريق إضرام النيران والتي تنتقل من برج إلى برج على سفوح الجبال التي كانت توضع فيها أبراج المراقبة لتحدد مكان العدو ليأخذوا استعدادهم التام لمواجهة هذا الخطر (Diodorus. XIX. 96. 2 – 3) .

المعرفة التامة بالخطط الحربية وكيفية استدراج العدو إلى مناطقهم للقتال، حيث نرى ذلك من خلال الحملة الثانية عندما استدرجوا الجيش المقدوني إلى الصحراء مع علمهم بأن الجيش المقدوني غير قادر على القتال والاستمرار داخل الصحراء ، وذلك سيتطلب منهم الكثير من الماء وسيموتون عطشا، بالمقارنة مع الأنباط الذي بقوا على دراية بأماكن تواجد المياه فهم الذين صنعوا تلك الأماكن وحصنوها وأخفوها جيدا حيث جعلوا لها علامات يستدل منها على أماكن تواجد هذه المياه (Diodorus. XIX. 94. 6 - 10).

وفيما يخص تخطيط المدينة من الداخل ، فقد لعبت طبيعة الأرض في تحديد طريقة وأسلوب البناء في البتراء، وقد راعى الأنباط في ذلك أن تفصل البيوت السكنية عن المقابر حيث تمركزت البيوت في مركز المدينة هذا كان في بداية نشؤ الحضارة النبطية ومع تطور الحضارة النبطية وتوسع من الداخل بدأت البيوت السكنية تتوسع إلى خارج حدود الأسوار (المحيسن 2009: 106).

وَالأَسوارُ الدفاعيةُ التي بُنِيتْ لحماية المدينة قد تمركزت في الجهة الجنوبية والشمالية من المدينة، أما الجهات الشرقية والغربية فقد تميزت بإحاطة الجبال بالمدينة، فظهرت جبال الحبيس في منطقة الغرب وجبال الخبثة في منطقة الشرق، والأسوار التي بنيت في الجهة الشمالية تتكون من

سورين ، وقد امتد السور الأول من منطقة (Palace Tomb) ويتجه بإتجاه الشمال ، وقد أرخ هذا السور إلى الفترة التي تعود إلى القرنين الثالث والرابع م، أما السور الداخلي فقد امتد من منطقة (Palace Tomb) بالإتجاه نحو الشمال الغربي لتدخل وادي المطاحة ومن هناك يأخذ بالإنحدار نحو مركز المدينة، والأسوار الخارجية قد امتدت من قبر سكيتوس فلورنتينوس ليتجه نحو مغر النصارى حيث يتجه الجدار نحو الشرق، فقد تم العثور على أساسات حجرية تخص هذا الجدار، وقد توصل الباحثون إلى الإعتقاد بأن هذه الأساسات ما هي إلا أبراج تستخدم للمراقبة مبنية على طول السور الشمالي، بينما السور الجنوبي (لوحة رقم 45) امتد نحو جبال الحبيس في الغرب حتى وصل إلى المنطقة الواجهة في الجهة الغربية للمدرج (McKenzie 1990: 109 ; Hammond 1973: 47) .

وَبَلَغَتْ البتراء أوج ذروتها في العهد النبطي والتي صنعت بما تملكه من منشآت معمارية ما يشكل نسيجاً متكاملاً ومنظماً جميلاً ورائعاً وإبداعاً بشرياً عظيماً (السلامين 2010: 13)، وقد أحيطت بعدة قرى ومواقع كان لها تاثيرها في التاريخ القديم، ومن هذه المواقع موقع (أم البيارة) ، وهي عبارة عن جبل يحيط بالمدينة من الجهة الغربية والذي استخدمه الأنباط في تأمين الحماية للمدينة من خلاله (Aulama 1993: 9).

وقد مُنِحَتْ مدينة البتراء في العهد الروماني درجة مستعمرة رومانية (Colonia)، ويظهر ذلك جليا من خلال النقود الرومانية والتي عثر عليها في المنطقة ، ويرى الباحثون أن هذه الدرجة اعطيت للبتراء في أيام حكم (Elagabalus) ، وكان ذلك في الفترة الواقعة ما بين 218 – 222 م (العلي 1968: 54).

ثانيا: خربة الذريح ووادي رم

تقع خربة الذريح بالقرب من الطريق المعبد الذي يربط الطفيلة بالكرك في وادي الحسا (خارطة رقم 5)، حيث أنها تبعد حوالي 20 كم بإتجاه شمال شرق محافظة الطفيلة(المحيسن وفيلينوف 1998: 30) ، وعلى بعد بضعة أميال من موقع خربة التنور يقع هذا الموقع، والذي تميز بكونه موقع يعود للفترة النبطية والرومانية وهي عبارة عن قرية تقع على الضفة الشرقية لوادي اللعبان[1] (Alpass 2011: 250)، ونتيجة لتمركز هذا الموقع في وادي اللعبان حيث شكل بذلك مسلكا طبيعيا لمرور القوافل التجارية والتي تتجه من البتراء إلى بصرى ، وبذلك نستطيع أن نطلق على هذا الموقع اسم (نُزْل) أي المكان الذي تنزل فيه القوافل التجارية للإستراحة (ياسين 2008: 18) .

وَعُّدَ هذا الموقع من المواقع النبطية الهامة والتي زودتنا بطبيعة الحياة الدينية والعبادة ، من خلال ما تم الكشف عنه في هذه الموقع (مخطط رقم 3)، حيث يوضح لنا ما تم العثور عليه في المعبد استمرار الحياة الدينية النبطية مع وجود التأثير الروماني، أيضا لعب موقع خربة الذريح دورا مهما بإعتباره محطة تجارية مهمة ؛ وذلك لقربها من الطريق الملكي طريق تراجان التجاري، وقد أعطته طبيعة الموقع الجغرافية ميزة لتكون فيه الزراعة وافرة ، وذلك لقربه أيضا من المصادر المائية، فمع كل هذه الميزات اكتسبت خربة الذريح أهمية عظيمة عبر العصور القديمة (المحيسن 2009: 180).

---

[1] وادي اللعبان يقع في الجزء الشمالي من بلاد أدوم ، ووادي اللعبان احد روافد وادي الحسا الرئيسية ويضم عدد من الأحواض أهمها عين اللعبان شمال شرق الطفيلة ، حيث ورد نقش يرد فيه اسم شخص نبطي هو (ناتريل بن زيد ايل) وهذا الرجل كانت تناط بهإدارة وتوزيع مياه عين اللعبان حيث ورد في النص (راش عين اللعبان) والتي عنت بعد الترجمة رئيس عين اللعبان (المحيسن وفيلينوف 1990: 7) .

أما فيما يخص معنى الاسم (الذريح) ، فلم ترد إشارة واضحة الدلالة لمعنى اسم هذا الموقع (المحيسن وفيلينوف 1990: 5)، ولكن ذهب بعض الدارسين إلى أن الذريح هو اسم يعني (الضريح) والتي تعني البناء الذي يشيد فوق قبر شخص ما يمتلك شأنا عظيما، وقد ظهر أيضا عدة معان لهذا الاسم على أنه مشتق من الكلمة (الذريحة أو الذراح أو الذراريح) ، فنقول ذرح الشيء في الريح اي ذراه وذرح الزعفران في الماء تذريحا أي جعل فيه منه شيئا يسيرا (ابن منظور 1970: 266)، وقد جاءت هذه الكلمة على عدة معان الأولى أنها حشرة ذات سم قاتل ، والثانية أنها تدخل ما بين المزج والخلط والثالثة تأتي بمعنى الأمير أو الفحل من الإبل (ابن منظور 1968: 441) ، وقد تأتي بمعنى الهضاب ، حيث يبقى هذا المعنى الأقرب إلى الصواب وأقرب الأدلة على موقع الذريح، إذ ان الموقع يقوم على هضاب متباينة الإرتفاعات (المحيسن 2009: 189).

وَيُعْتَبَرُ كل من ايربي ومانغلس أول من زارا الموقع وذلك في عام 1818 م (Villeneuve and Muhaisen 1991: 507)، حيث قاما بتقديم تقرير مفصل يحوى كل ما تم العثور عليه في المدينة الوردية (Manfred 1970: 9)، ثم بدأ التنقيب في الموقع في عام 1984 حيث تم إنشاء فريق أنيطت به مهمة عمل تنقيبات أثرية في الموقع بقيادة فرانسوا فيلينوف وزيدون محيسن (Alpass 2011: 250)، ثم جاء نلسون جلوك والذي اعتبر من أوائل الآثاريين الذين كتبوا عن موقع خربة الذريح وخصوصا عن المعبد الذي اكتشف في هذا الموقع (المحيسن وفيلينوف 1990: 6)، كما أشير إلى الموقع من قبل كل من برونو ودومافسكي في كتابهما (Die Provinicia Arabia).

تُعْتَبَرُ خربة الذريح مجسم مبسط وصورة مصغرة عن البتراء، وتعود فترة ازدهار الموقع إلى الفترة النبطية كونه أضخم موقع نبطي خارج البتراء، ومن أهم المعالم التي تم العثور عليها المعبد

والذي تم الكشف فيه عن تماثيل محطمة ذات طابع عسكري ، حيث يستطيع المشاهد رؤية اللباس الحربي (جانيف وآخرون 2002: 15)، وقد كشف في الموقع من خلال التنقيب في الموقع عن بعض الجدران والأسوار المهدمة (المحيسن 2009: 180).

بَرَزَ الطابع العسكري في منحوتات خربة الذريح وخصوصا تلك التي عثر عليها في المعبد، ونرى ذلك جليا من خلال عدد من المنحوتات التي تصور لنا أبراجا سماوية كبرج الجوزاء الذي نحت بلباس عسكري (لوحة رقم 26)، وهناك منحوتة أخرى نصفية تظهر لنا كتفا ، ويبرز لنا من هذه المنحوتة الطابع العسكري (لوحة رقم 30) والرداء العسكري النبطي (جانيف وآخرون 2002: 50، 53).

ثالثا: بصرى

تقع بصرى في الجزء الشرقي من سهل حوران جنوب سوريا، وعلى بعد 145 كم جنوب دمشق ، وهي أراض صالحة للزراعة (المحيسن 2009: 234 ؛ المقداد 1986: 24)، ولقد ورد اسم بصرى في كثير من الكتابات، حيث ظهرت في قوائم اخناتون[1] في القرن الرابع عشر ق.م ، وورد اسم بصرى في قصة بحيرى الراهب [2]، وقد ذكر بأن أهل المنطقة هم سكان يعودون في أصلهم إلى قبيلة بنو مرة ، وقد وردت أيضا تحت اسم (بصرانا) على أنها إحدى المدن العظيمة والهامة في التاريخ والتي ظهر ذكرها في لوحات تل العمارنة، وتسمية بصرى في العربية تعني"

---

(1) أخناتون هو ملك مصر الفرعون أَمنحوتب الرابع «آمون يرضى»، ويُدعى في المصادر الكلاسيكية أَمنوفيس. والده أمنحوتب الثالث (1417 -1379 ق.م).

(2) الراهب بحيرى كان راهبا في منطقة بصرى الواقعة في جنوب سوريا، كانت لديه مؤشرات مما عنده من كتب ومأثورات على قرب ظهورِ نبي في الجزيرة العربية، وحسب رواية الترمذي فإن رسول الإسلام محمد بن عبد الله عندما كان مسافرا ضمن قافلة تجارية مع عمه أبو طالب وهو في التاسعة أو في الثانية عشرة من عمره وعندما توقفت القافلة في بصرى فإن الراهب بحيرى الذي كان يعيش في صومعة قريبة من مكان توقف القافلة قد شاهد حسب الترمذي أن " كل شجرة وصخرة قد ركعت له، وأن ذلك لم يحدث إلا للأنبياء ." (wikhttp://r.wikipedia.org/)

الحصن" في اللغات السامية القديمة(العلي 1968: 63)، والتي أسموها الرومان ب(" Nea Traiana Bostra") ، والتي تعني لديهم (تراجا الجديدة) نسبة إلى الإمبراطور تراجان ، ولكن في الفترات اللاحقة وخصوصا في الفترة الإسلامية أطلق عليها اسم بصرى الشام ، حيث اشتهرت بصناعة السيوف والتي كان يطلق عليه مسمى (السيوف البصرية) (العلي 1968: 63).

اعْتُبِرَتْ بصرى إحدى المدن التي شهدت استيطانا نبطيا في حوران (Alpass 2011: 223)، حيث عمل الأنباط بعد انتقالهم بالعاصمة إلى هذه المدينة على تحصين وحماية القوافل التجارية القادمة إليها وتوفير الماء (مخطط رقم 4)، وقد عظمت أهمية هذه المدينة في الفترة النبطية وعهد الغساسنة العرب (المحيسن 2009: 235 – 236)، وتشير الدلائل إلى أن بصرى قد خضعت للأنباط في سنة 90 ق.م، وقد بقيت بصرى خاضعة للأنباط حتى بعد السيطرة الرومانية على المنطقة في 64 ق.م (المحيسن 2009: 238).

وَأَوَلُ من قام بنشر صور ومخططات للمدينة هو ريختر (Richter) في عام 1815 م والكونت ليون دي ليوبارد (Count Leon De Laborde) ، حيث قام هذا الباحث بنشر صور ورسومات تتعلق بهذه المدينة في عام 1835 م، وأول دراسة معمارية للمدينة تمت في عام 1861 م من قبل الكونت دوفوج (Count de Vogue)، حيث قاموا هؤلاء الباحثين بإيراد مخططات تعود لهذه المدينة والتي ساهمت في توضيح الخطوط العامة للمدينة (المحيسن 2009: 238 – 239).

اكْتَسَبَتْ هذه المدينة أهمية كبيرة وذلك لأنها واقعة على ملتقى الطرق التجارية (لوحة رقم 4) الأمر الذي أكسبها ميزات هامة أدى بها بالتالي إلى التطور والإزدهار، ومن هذه الميزات : أنها تسيطر على الطرق التجارية كونها ملتقى لهذه الطرق، وتطورها في مجال حرفة التجارة التي عرفها الأنباط، وأخيرا انتقالهم بالعاصمة من البتراء إلى بصرى في عهد الملك النبطي رب ايل الثاني

والـذي يعـود تـاريخ حكمـه إلـى 70 – 106 م، حيـث عمـد إلـى جعـل هـذه المدينـة عاصـمة لـه (المحيسن 2009: 237).

ازْدَهَـرَتْ هـذه المدينـة قـديما وتوسـعت وتزايـد أعـداد الـسكان فيهـا ووصـلت تجارتهـا حـد الإزدهار ، حيث ظهرت في المدينـة أحياء للمترفين والأغنيـاء، ويعزو سبب هذا الإزدهـار والرقـي إلـى وقوع المدينـة علـى شريان التجارة وطريق التجـارة الرئيسي ، حيث جعلت بصرى مركزا تجاريا مهما لتبادل البضائع فيها (المقداد 1986: 25).

وقد عُثِرَ فـي المدينـة علـى العديد مـن النقوش فـي أجزاء مختلفـة مـن المدينـة، وتـم العثـور أيضاعلى بقايا معماريـة قريبـة من الجدار الشرقي من المدينـة ، ومن هذه البقايا القوس (لوحـة رقم 8)، ونصف عمود (لوحة رقم 9) والذي يعود بتاريخه إلى الفترة النبطية ، حيث يبعد 25 كم عن القوس الشرقي فـي المدينـة ، وذهب البـاحثون إلـى أن هذا العمـود هو جزء من بنـاء كبير ، ولكـن غطـي أغلب بقاياه بالمساكن الحديثة ، وقد قدر العلماء مساحة هذا العمود بما يقارب 10 أمتار (Itewi 2010: 680).

دُعِيَتْ بـصرى فـي النقـود التـي ضـربت فيهـا باسـم (سـويروس اسـكندروس) ، والتـي تعنـي (مستعمرة بصرى) (Colonia Bostra) (لوحـة رقم 6)، وقد دل هذا الاسم الوارد في النقود علـى ان هنـاك تغير فـي النظـام الإداري فـي المدينـة حيث جعلت المدينـة بدرجـة (Colonia) قبـل أيـام (سويروس) (العلي 1968: 64).

واكْتُشِفَ للمدينة ثلاثة أبواب فقط ، الأول يقع في الجهة الغربية للمدينـة والذي عرف قديما باسـم (بـاب الهـوى)، وقـد أرخ هـذا البـاب للفتـرة التـي تعـود إلـى القـرن الثـامن المـيلادي (الفتـرة الإسلامية)، وقد بلـغ عرض مدخل الباب عند ممره ما يقارب العشرة أمتار ، أما واجهته فقد بلغت عشرة أمتار وخمس وثمانون سنتمترا، أما باب المدينـة الثاني فهو الباب الشمالي ، حيث أقيم عند

مدخل المعسكر الموجود في المدينة والذي يمتد من الشمال إلى الجنوب في نهاية الشارع الكبير، وقد اعتبرت هذه البوابة أضخم وأكبر من البوابة الغربية مستدلين على ذلك من خلال الأساسات التي تعود للبوابة وبرجيها، أما البوابة الأخيرة فهي بوابة المعسكر الرئيسية وتقع في أقصى الشمال وتتكون هذه البوابة من مدخل وعلى جانبي هذا المدخل وجد برجين استخدما للدفاع (المقداد 1986: 27 – 28).

وقد دَلَّتْ الحفريات الأثرية في المنطقة والتي بدأت في 1961 م على أن هذه المنطقة ذات تحصينات دفاعية قوية، ونستطيع أن نرى ذلك جليا من خلال بقايا الأسوار (لوحة رقم 5) التي عثر عليها في المنطقة ، والتي أرخت للعصر الكنعاني في معظمها، غير أن النقوش التي تم العثور عليها بالقرب من أسوار المدينة دلت على أن معظم هذه الأسوار تعود إلى العصر النبطي في بنائها كما أشار إلى ذلك (كليرمون غانو) من خلال ما استنتجه من هذه النقوش (المحيسن 2009: 242)، حيث أن الأسوار في هذه المنطقة لا تتبع في نظامها اتجاهاً محدداً ، حيث يستطيع المشاهد رؤية انحناءآت تتجه إلى الشمال من الناحية الغربية، أما الأسوار الشمالية الشرقية فهي لم تتبع اتجاهاً معيناً ، وقد عزي السبب في ذلك إلى طبوغرافية الأرض وطبيعتها، أما فيما يخص الحجر المستخدم في البناء فقد كان الحجر البازلتي ، والذي عد العنصر الأساسي في عملية البناء في هذه المدينة (المحيسن 2009: 240 – 241).

بُنِيَتْ الكتل الصخرية فوق بعضها البعض على ارتفاع يصل إلى 10 أمتار وبعرض أربعة أمتار، ويلاحظ من خلال المخطط المرسوم لهذه المدينة أن المدينة كانت تتبع المخطط البيضوي في البناء، وعندما قدم الأنباط إلى هذه المنطقة قاموا بترميم وصيانة الأسوار الكنعانية ، ويبدو أنها كانت تذهب باتجاه الشرق محيطة بالأبنية التي

قـاموا ببنائهـا هنـاك ، ولكـن اختلفـت معـالم الأسـوار فـي الجهـة الـشمالية عنهـا فـي الأسـوار القديمـة وهـذا مـا ذكـره (كليرمـون) فـي عرضـة إلـى أن الأسـوار فـي معظمهـا بنيـت فـي عهـد الأنبـاط مـستدلا علـى الـنقش الـذي ورد فيـه"هـذا الجـدار بأكملـه.... وكـذلك.... والبـرك بناهـا تيمور بن نسيجو للإله ذو الشرى" (المقداد 1986: 41).

رابعا عبدة:

كانـت تلفـظ عبـدة فـي العبريـة: עבדת، أمـا حـسب اللغـة العربيـة فقـد كانـت تعـرف باسم: عبداتAvdat (Negev 1967: 46).

تقـع مدينـة عبـدة النبطيـة علـى حافـة جبـل إلـى الجنـوب الـشرقي مـن منطقـة النقـب فـي فلـسطين (خارطـة رقـم 6)، وتعتبـر مـن المواقـع النبطيـة المهمـة ؛ وذلـك كونهـا ملتقـى الطـرق التجاريـة القادمـة مـن البتـراء والعقبـة لتـصب فـي هـذه المدينـة ومنهـا إلـى البحـر الأبـيض المتوسـط ، وبالتـالي اكتـسبت هـذه المدينـة أهميـة عظيمـة و اعتبـرت مركـزا تجاريـا مهمـا ، و اعتبـرت منطقـة النقـب حلقـة الوصـل المباشـرة التـي تـربط الطـرق التجاريـة البريـة بـالطرق التجاريـة البحريـة (البحـر الأبـيض المتوسـط) التـي تمتـد لتـصل إلـى بـلاد الرومـان واليونان(Negev 1986 : xv - xix) .

وكـان بـالمر (Palmer) هو أول الواصـلين والزائرين لهذه المنطقـة ، وكـان ذلـك فـي عـام 1870 م، ومـا لبـث حتـى تبعـه موزيـل (Musil) فـي عـام 1902 م، ثـم تتابعـت الزيـارات فـي عـام 1933 حينمـا زار الموقـع كيـرك، ولكـن أول عمليـات التنقيـب فـي المنطقـة كانـت فـي عـام 1958 برئاسة (Avi Yonah) ، ثم ما لبث نيجف إلا أن تابع عمليات التنقيب في الأعوام ما بين 1959 – 1961 م، وفـي الأعوام مـا بين 1975 – 1977 جـاءت بعثـة بقيـادة نيجـف (Negev) و كـوهن (Cohen) (المحيسن 2009: 221) .

وقد احتوت هذه المدينة على معبد وقلعة ومبنى سكني تعود إلى الفترة النبطية (مخطط رقم 5) ويحيط بهذا المبنى والقلعة سور دفاعي (لوحة رقم 12) يشتمل على برجين دفاعيين يتألف كل منهما من ثلاثة طوابق (Negev 1997: 63)، وكانت تتفرع من هذه المدينة الطرق الفرعية والتي تصل منها إلى منطقة ممفيس (Mampsis) بيسان، وتبعد أيضا إلى الجنوب من بئر السبع وإلى الغرب من البتراء، وقاموا بحماية هذه الطرق التجارية عن طريق نصب عدد من المعاقل التي تتكون من مجموعة من الفرق من الجيش النبطي وتحوي على فرقة من الفرسان ، أما الجزء الكبير من الجيش يبقى في المدينة للحماية (Negev 1966: 14)، وتعتبر هذه المدينة الهامة بموقعها من مدن العربية الحجرية (Arabia Petraea) حيث وردت أيضا في إشارات بطليموس المقدوني عندما ذكرها تحت اسم (Eboda) (العلي 1968: 65).

أُسِسَتْ هذه المدينة العظيمة لتكون مستعمرة ومستوطنة تستقبل القوافل التجارية المحملة بالتوابل والبخور وتأمين اللازم لها من مرعى ومأكل ومنام، حيث يذكر بأن المدينة قد تأسست في القرن الأول ق.م، وقد سميت عبدة (Avdat) بهذا الاسم نسبة للملك النبطي عبادة الثاني والذي حكم في الفترة ما بين 30 – 9 / 8 ق.م والذي دفن في المنطقة حيث كان يوقر كإله للأنباط .(Itewi 2010: 681)

تَرَكَّـزَتْ مباني مدينة عبدة حول الأكروبولس ، حيث استنتج كل من سافنياك (Savignac) و جاسين (Jaussen) و فنست (Vincent) أن هذا المكان هو مكان للعبادة مستدلين على ذلك من خلال الرسومات التي تم العثور عليها في هذه المنطقة، وإلى الجنوب من منطقة الأكروبولس ظهر هناك معسكرات للجيش النبطي (لوحة رقم 11) والذي كانت تنوط به مهمة حماية القوافل التجارية ، وقد بلغت مساحة هذا المعسكر ما يقارب (100 x 100 م)، حيث استملت على فرقة من راكبي الجمال ، وقد أحيط بالمعسكر أبراج تتخلل السور (لوحة رقم 10)

وكانت تستخدم للمراقبة، وأيضا أماكن لرعاية الخراف والماعز والخيول حيث اشتهرت هذه المدينة بالخيول كأحصنة السباق (Alpass 2011: 189).

دَخَلَتْ عبدة ضمن الإمبراطورية الرومانية في 106 م، حيث شهدت ازدهارا كبيرا كونها ملتقى المحطات التجارية الواصلة من العقبة والبتراء وكونها واقعة على الطريق الروماني التجاري، وجعل سكان المنطقة في العهد الروماني كمدافعين عن المنطقة وحماة ضد القبائل المعادية عليها والتي تهددها على أن يكافئوا بكنوز ساهمت بالتالي على رفع المستوى الاقتصادي للمنطقة (Negev 1986 : xvi) .

خامسا: الحجر (مدائن صالح)

قال الله تعالى في محكم التنزيل (ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين، وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين، وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين) (سورة الحجر: الآية 80 – 82)، ويعود اسم مدائن صالح إلى الفترة الإسلامية حيث أنها سميت نسبة للنبي صالح عليه السلام والذي بعث لقوم ثمود والذين عصوه وتصدوا لدعوته (هيلي 1986: 135)، وقد وجدت بها الكثير من النحوتات والتي تشبه في نحتها ما عرف في البتراء من عمارة (القشامي 1985: 155)، وقال الله تعالى أيضا (هل في ذلك قسم لذي حجر) (سورة الفجر: الآية 4) والتي يقصد بها العقل.

تقع منطقة الحجر أو ما تعرف الآن بمنطقة مدائن صالح على بعد 22 كم إلى الشمال من العلا (الأنصاري وأبو الحسن 2005: 56)، وعلى بعد 110 كم جنوب غرب تيماء، وحوالي 400 كم إلى الجنوب الشرقي من عاصمة الأنباط البتراء (المحيسن 2009: 230)، وتعتبر هذه المدينة ثاني أهم موقع نبطي بعد البتراء حيث أنها تقع على شريان التجارة القادمة من الهند محملة بالتوابل والبخور (العلي 1968: 55).

ظهرت منذ القدم تحت اسم الحجر أو هجرا أو حجرو والتي نراها في الكتابات القديمة والتي أشارت إلى هذه المنطقة بهذه الأسماء (العلي 1968: 55)، وقد ظهرت هذه المدينة لأول مرة في التاريخ من خلال ما قدمه شارلز داوتي البريطاني والذي زار الموقع في الفترة ما بين 1876 – 1877 م، وقد ضمت إلى لائحة التراث العالمي اليونسكو في 2008 وعدت من أولى المواقع السعودية التي تضم إلى هذه اللائحة، وقد سميت بالعاصمة الثانية للأنباط بعد البتراء، والتي امتدت مملكتهم من سوريا شمالا إلى الحجر في أقاصي الجنوب لمملكتهم (Nehme 2010: 8).

دلت النقوش التذكارية التي وجدت في المنطقة والتي تعود إلى اللحيانية[1] والمعينية[2] حيث تم العثور على سبعة نقوش معينية و تسعة وعشرون نقشا لحيانياً بأن الموقع كان تحت حكم آخر قبل مجيء الأنباط إليه والسيطرة عليه ، وأولى الإشارات التي تتحدث عن الموقع ما جاء في حديث سترابو عن الحملة الرومانية بقيادة اليوس جالوس لإخضاع اليمن ، مستعينا بذلك بالملك النبطي عبادة الثاني الذي قام بدوره بإيفاد وزيره لينضم إلى الحملة (Winnett and Reed 1970: 130)، حيث ذكر سترابو أن اليوس جالوس في سيره جنوب بلاد العرب مر بصحراء لا يوجد فيها سوى القليل من الماء عند مكان يدعى اجرا (Egra) على مقربة من بلاد عبادة ملك

---

[1] هي مملكة عربية قديمة، قامت في الحجر شمال غرب المملكة العربية السعودية كانت تسمى في أولى مراحلها مملكة ديدان ودامت مملكة لحيان في مرحلتها الأولى في الفترة (2000 ق.م - 1700 ق.م) وفي مرحلتها الثانية بين (1300 ق.م-900 ق.م إلى 200 ق.م) ومرحلتها الثالثة بعد الاستقلال من الأنباط في الفترة بين (107 م-150 م).

[2] هي مملكة عربية قديمة نشأت في اليمن في الألفية الأولى ق م ,فتحتها مملكة حمير في القرن الأول قبل الميلاد. كانت عاصمتهم معين أو قرناو أو القرن والتي تقع حاليا شرق صنعاء .بقيت من آثارهم أطلال معبد للآلهة عثتر) عشتار .(وبيوت مسورة ونقوش وكتابات. كانت تعتمد على التجارة وخصوصا تجارة البهارات واللبان .كان الحكم فيها ملكي وراثي.وكان يطلق على الملك لقبا مزودا أي المقدس.

الأنباط حيث نزلوا في ميناء الحجر[1]، ثم جاء بليني ليذكر المدينة نفسها باسم هيجرا أو هجرا (Hegra) حيث كانت على اتصال وعلاقات وثيقة بالثموديين (موسل 1990: 106 – 107).

وقد سيطر الأنباط على منطقة الحجر (40 ق.م إلى 106 م) وذلك نتيجة لموقعها الإستراتيجي وأهميته الإقليمية، حيث أنها مكنتهم من التحكم بالطرق التجارية الوافدة من جنوب الجزيرة العربية إلى شمالها، ومكنتهم سيطرتهم على منطقة النقب من تسهيل الطريق لهم إلى ميناء غزة الذي يربطهم باليونان والرومان (الأنصاري وأبو الحسن 2005: 73).

وتم التعرف على موقع مدائن صالح لأول مرة على يد العالم البريطاني شارلز داوتي في الأعوام ما بين 1876 – 1877 م والذي أولى المنطقة عناية خاصة ، وذلك عند تنقله في بلاد العرب ، حيث روى سيره إلى مدائن صالح ووصف طبيعة الصحراء التي خاضوها بقافلتهم التي كانت متوجهة إلى هناك (Doughty 1979: 125)، ثم تلاه الفرنسي شارل هوبير (Charles Huber) عام 1881 وعاد إليها في 1883، ثم نشرت النقوش القبورية والتي أسهمت في لفت نظر الباحثين ليركزوا على هذا الموقع ويشيروا إليه بعد ما طمره النسيان حتى استفزت هذه المنشورات كل من أنتونين جوسن (Antonin Jaussen) ورفائيل سافيناك (Raphael Savignac) لكي يقوموا بأول دراسة علمية حقيقيةً للموقع لاكتشافه، حيث قاما بعملية إحصاء وتسجيل للظواهر المعمارية والنقوش الجنائزية التي ظهرت في الموقع في أسلوب يتبع المنهجية والدقة (مخطط رقم 6) ، وكان ذلك في ثلاثة رحلات قاما بها في الأعوام 1907 و1909 و1910 (Nehme 2010: 9 - 8)، وقد أرخا الصرح (الديوان) (لوحة رقم 14) إلى الفترة النبطية، وقد عدوه معبدا نبطيا قديما بني في العصر النبطي، وقد عدة منطقة الخريمات من المناطق الهامة في هذه المدينة بإحتوائها على واجهات صخرية في غاية الجمال (لوحة رقم 15)، وقد ذكرا قبري الصانع والبنت (لوحة رقم

---

[1] يدعى ميناء الحجر باللغة الإغريقية لوكي كومي (Leuke Kome) أي القرية البيضاء.

17، 18) إحدى القبور الجميلة في منطقة الحجر (جوسن وسافينياك 1997: 111 – 118)، حيث وجد هذا الصرح في منطقة جبل اثلب[1] (لوحة رقم 13) بالقرب من مدخل سيق ضيق في هذا الجبل (المحيسن 2009: 234).

قَدَمَ هذا الموقع إفادات حول عمليات الدفن التي كانت تجري في هذا الموقع في عهد الأنباط، حيث نرى من خلال منحوتاتهم اهتمامهم بمسألة الحياة بعد الموت وأن الإنسان ينتقل من الحياة في الدنيا إلى ما بعد الممات، فنرى إبداعهم في فن العمارة ونحت القبور، حيث بلغ عدد المدافن الموجودة فيها قرابة 80 مدفنا، وقد ذهب جمع من الباحثين بأن السبب وراء نحت وبناء هذه المدافن هو استعدادهم للحياة بعد الموت وإيمانهم بذلك، حيث آمن الأنباط كغيرهم من الحضارات بضرورة وجود مكان تستريح فيه أجسادهم (المحيسن 2009: 231 – 232).

شَكَّلَتْ مدائن صالح أبعد نقطة وصل إليها الأنباط في سيرهم نحو توسيع حدود مملكتهم العظيمة نحو الجنوب، وما يميز هذه المدينة هو وجود ما ماثلت البتراء بما فيها حيث نرى النقوش التي نحتت على المقابر،وقد دلت هذه النقوش على أن هذه المنطقة كانت المكان الذي تتجمع فيه جيوش الأنباط لحماية حدودهم الجنوبية (المحيسن 2009: 230).

وقد عدت هذه النقوش والتي عثر عليها في منطقة الحجر المصدر الذي يقدم لنا معلومات عن الأنباط وفترة وجودهم في هذه المنطقة، وقد اعتبرت النقوش المكتشفة في الحجر من أهم النقوش المكتشفة ، حيث أنها ضاهت في أهميتها النقوش المكتشفة في المواقع النبطية الأخرى ، حيث أن المعلومات التاريخية وعلى تعدد جوانبها ؛ سواء أكانت سياسية أم عسكرية أم اجتماعية

---

[1] عبارة عن سلسلتين من القمم الصخرية تمتدان بشكل طولي في الجهة الشمالية الشرقية من الموقع، وكان لهذا الجبل أهمية بالغة لدى الأنباط، حيث اتخذوه مركزاً دينياً ومارسوا فيه طقوس العبادة بمختلف أنواعها (http://www.islamicurbanheritage.org.sa/MadanSaleh.aspx).

أو دينية، استسقيناها من هذه النقوش، والتي وصلت في عددها مئتين وثلاثة وستين نقشا (الطلحي 1996: 23 – 36).

ازدادت أهمية مدائن صالح (الحجر) في عهد الملك النبطي الحارث الرابع 8/9 ق.م – 40 م، حيث جعلت قاعدة عسكرية تابعة للأنباط يلجأ إليها الأنباط في حالات الخطر المُقْدِم (Bowersock 1983: 47)، حيث ذكر أن الحصن إحدى المساكن التي وجدت في مدائن صالح (الحجر) (موسل 1990: 110)، وقد ذكر بأن هذا الحصن تتخلّله عيون الماء والنخيل والبساتين وتحيط به عدد من المنازل وأبوابها تزينها الرسوم والنقوش (المقدسي 1991: 84)، حيث تم التعرف على مخيم عسكري يقع في الجهة الشمالية للمدينة سكنت فيه ثكنة عسكرية كانت تنوط بها حماية القوافل التجارية الوافدة من جنوب الجزيرة العربية ، وقد أعتبر هذا المخيم من أكبر المخيمات التي عرفت في مدن الأنباط (Negev 1974: 9).

أُورِدَتْ في مدائن صالح (الحجر) عددٌ كبيرٌ من النقوش التي لفتت الإنتباه نحو الألقاب العسكرية التي كانت تخص الجيش النبطي والتي نرى من خلالها التأثير اليوناني والروماني حيث يمكن أن نجد للقب ما يرادفه في الجيش اليوناني والروماني، حيث عثر على ستة عشر مسمى وظيفي والتي تخص وظائف عسكرية منها الهفرك "القائد" (الذييب 1998: نقش 195: 2، 196:2:4)، وأيضا لقب كليلاكا والتي تعني"رئيس الحامية" (الذييب 1998 نقش 219: 2)، وأيضا لقب قنطيرنا والذي كان يقصد به في الجيش النبطي "القائد" (الذييب 1998 نقش 221: 1) ، وأيضا هناك لقب سميفرا ، حيث كان يقصد به "حامل العلم" (الذييب 1998 نقش 21)، ومن هذه النقوش وكثرة الألقاب العسكرية فيها نستخلص بأن الحجر اعتبرت قاعدة عسكرية مسؤولة عن حماية حدود مملكة الأنباط في هذه المنطقة، الأمر الذي دلل أيضا على كثرة تعداد الجيش النبطي

بإحتوائـه علـى هـذه المراكـز التنظيميـة ، والتـي تقـوم بـدورها بتنظـيم صـفوف الجـيش النبطـي وترتيبه (Bowsher 1986: 9 - 21).

سادسا: دومة الجندل

تميزت منطقة الجوف لتكون من أهم المناطق التي لفتت أنظار الأنباط إليه لتكون إحدى المنـاطق والمراكـز التـي تغذي الحيـاة الاقتصادية للأنبـاط، فهـي تقـع فـي نهايـة وادي السرحان فـي الطـرف الجنـوبي منـه (Bowersock 1983: 155 ؛ المحيسن، بحث مقبول للنشر، موسـوعة تبـوك)، وفـي الجـزء الشمالي من شبه الجزيرة العربيـة ، والتـي تحتـل مسـاحة كبيـرة والتـي اعتبـرت ملتقـى الطـرق التجاريـة والـرابط مـا بـين بـلاد الـشام وبـلاد الرافـدين (خارطـة رقـم 7)، بوسـط شـرق الجزيرة العربيـة (المعيقل 2001: 67)، والـذي شـهد اسـتيطانا نبطيـا وذلـك بحكم موقعهـا، وامتلاكهـا لعناصر الحياة كوفرة المياه فيها، وأراضيها التي كانت صالحة للزراعة (السديري 2005: 21).

واحتـوت الجـوف علـى عـدة مـدن وقـرى كـان لهـا أهميـة عبـر التـاريخ بشـكل عـام وللأنبـاط بشكل خاص، ومن هذه الأماكن كانت دومة الجندل ، وعدت دومة الجندل من المراكز المهمة لدى القبائل العربية القديمة، حيث تميزت بعدة ميزات مكنتها لتكون محط أنظار الأنباط في القرن الأول ق.م، حتـى أنهـا ازدهـرت خـلال القرن الأول وبدايـة القرن الثـاني الميـلادي وعدت من أهم المراكـز النبطية (Winnett 1970: 144 - 145).

وتُعْتَبَرُ دومـة الجنـدل إحـدى محافظـات منطقـة الجـوف بالمملكـة العربيـة الـسعودية وتقـع جنـوب غـرب مدينـة سكاكا (عاصـمة المنطقـة) التـي تبعـد عنهـا بحـوالي 50 كـم ، وتزخـر بـالمواقع التاريخية والأثرية كقلعة مارد ومسجد عمر بن الخطاب وبقايا سور المدينة(مخطط رقم 7) وتتميز بوفرة مياهها وعذوبتها، ويعود تاريخ دومة الجندل إلى القرنين السابع والثامن ما ق.م كما ورد ذكرها في المصادر الأشورية باسم أدوماتو أو أدمو (الشراري 2005 : 45 – 47) .

سميت هذه المدينة دومة الجندل وذلك نسبة إلى دوماء بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، ويروى أن دوماء قد نزل بهذا المكان ، وقد اتخذ لنفسه حصنا ونسب هذا الحصن إليه، أما سبب ورود الجندل مترافقة مع دومة فقد قيل بأن دوماء بن إسماعيل قد بنى هذا الحصن من الجندل والتي تعني في اللغة العربية الصخر (الحموي 1979: 487)، وذهب بعضهم إلى أن الجندل ما هي إلا قبيلة بدوية جاءت وقطنت هذه المدينة وعرفت بدومة الجندل نسبة لهذه القبيلة (Musil 1927: 544) ، ويرى البعض الآخر بأن دومة سميت نسبة إلى ديمة المطر بدوامة أياما (الشراري 2005 : 28) .

ووردت أيضا هذه المنطقة (دومة الجندل) في المصادر الرومانية والبيزنطية مشيرين إليها باسم دوماتا أو دوماثا، وأشير إلى أن المدينة تحوي في طياتها حصناً قديماً تميز بحصانته والذي بني من الصخر والذي يعرف أيضا بالجندل (ابن خرداذبة 1967:128 – 129).

وكانت دومة الجندل من أهم المدن التي تقع على الطريق التجاري أيام الأنباط، حيث ازدهرت هذه المدينة في عهدهم وخضعت لسيطرتهم باعتبارها إحدى المحطات التي تمر بها الطرق التجارية لتصل إلى مناطق نفوذهم والتي تمتد من دمشق شمالا لتصل في النهاية إلى مدائن صالح في جنوب مملكتهم (المعيقل 2005: 75 ؛ الذييب 1994: 151 – 152)، وقد أشارت الحفريات الأثرية إلى الفترة النبطية في منطقة دومة الجندل (المعيقل والذييب 1996: 28 – 29).

تُعْتَبَرُ قلعة مارد (لوحة رقم 19) والتي تقع في منطقة دومة الجندل من أهم القلاع التي عرفت في التاريخ في منطقة شمال الجزيرة العربية (المعيقل 2001: 74)، ويذكر بأن هذه القلعة اعتبرت حصناً منيعاً سمي بحصن مارد ، وهذا الحصن يعود للملك اكيدر وهو يقع داخل سور مدينة دومة الجندل (الحموي 1979:487)، ولكن الأعمال الأثرية تشير إلى أن هذه القلعة تعود إلى فترات تسبق العصر النبطي ، وهذا ما استنتجته بلنت من خلال زيارتها لهذه المنطقة وطرحها

لهذا التأريخ لقلعة مارد (Blunt 1968: 124 - 125)، ولكن هذه القلعة كانت قد استخدمت في الفترة التي خضعت هذه المنطقة فيها لحكم الأنباط (المعيقل 2001: 74).

كشفت الأعمال الأثرية في الموقع عن عدة طبقات أثرية في أجزاء متفرقة من هذه المدينة، ومن هذه الأماكن بالقرب من مئذنة مسجد عمر بن الخطاب (لوحة رقم 21)، وداخل الحي المسمى بحي الدرع ، والذي يعتبر من أقدم أحياء المدينة، أيضا المقابر النبطية وهي عبارة عن مقابر جماعية (المرجع السابق نفسه 2001: 74 – 75).

وقد كشفت الحفريات الأثرية في الموقع عن وجود سور للمدينة (لوحة رقم 20) ، والذي يعتقد الباحثون أن بنائه يعود إلى الفترة النبطية (المعيقل والذييب 1996: 44)، حيث تقع بقايا أسوار المدينة في الطرف الغربي والشمالي من المدينة، حيث تمتد هذه الأسوار إلى ما يقارب 2 كم (السديري 2005: 70)، ويمتد هذا السور بالإتجاه نحو شمال المدينة، ثم يبدأ بالإنحراف بزاوية شبه حادة باتجاه الشرق، ثم يمتد ليحاذي بساتين النخيل من الجهة الشمالية للمدينة (المرجع السابق نفسه: 70).

وقد كشفت أعمال الحفريات الأثرية في منطقة السور الغربي بأن هذا السور تتخلّله أبراج مربعة الشكل، حيث وجدت هذه الأبراج بغرض تدعيم السور، وبلغت سماكة هذا الجدار حوالي 1 متر بارتفاع يصل إلى 5 متر، ولكن من خلال الدراسات الأثرية للموقع فإن الفترة النبطية هي أهم فترات هذا الموقع، فعزى الباحثون إلى أن تاريخ هذا السور لابد وأن يعود إلى هذه الفترة كونها تعد من أهم الفترات الحضارية التي شهدتها هذه المدينة (المعيقل 2001: 75).

عدت دومة الجندل من المراكز النبطية المهمة والتي كانت تتميز بأنها ممر يربط حدود المملكة النبطية ببعضها وممرا للطرق التجارية فيها (المعيقل والذييب 1996: 45 – 46)، ويذكر أيضا أنه إبان بعثة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) كان قد حكم هذه المدينة الملك الأكيدر

بن عبد الملك السكوني، وهذا الملك عربي الأصل يرجع في أصله إلى قبيلة كندة الجنوبية، وقد عرفت هذه المدينة بأنها سوق من الأسواق العربية الشهيرة التي عرفت قديما لدى العرب والتي كانت تمر بها القوافل التجارية (أبو الحمام 2008: 89).

الخاتمة

عُنِيَتْ هذه الدراسة بمسألة التنظيمات العسكرية النبطية والمواقع التحصينية الدفاعية في الفترة ما بين (312 ق.م – 106 م)، حيث أوضحت هذه الدراسة أن الأنباط هم إحدى القبائل العربية، التي اضطرتها الظروف للهجرة والاستيطان في منطقة أدوم واتخاذ البتراء عاصمة لهم لما تحمله من عناصر دفاعية بوجود الجبال الشاهقة والممر الوحيد الضيق للمدينة والذي عرف بالسيق، وبالتالي استطاعوا أن يؤسسوا كيانا سياسيا خاصا بهم مستقلاً عن الحضارات الأخرى عرف بمملكة الأنباط.

وقد خَلُصَتْ هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات التي تتعلق بمسألة التحصينات الدفاعية داخل المواقع النبطية والتنظيمات العسكرية النبطية في الجيش النبطي، حيث أن الأنباط قد اهتموا بمسألة وجود تنظيمات دفاعية وعسكرية في الجيش والمواقع التي دخلت ضمن حدود مملكتهم بوجود العديد من العناصر الدفاعية كالأسوار والأبراج والقلاع والحصون، حيث راعى الأنباط مسألة تأمين السكان في المناطق الخاضعة لسيطرتهم ، ناهيك عن القوافل التجارية التي تمر بهذه المناطق، حيث أنه لم ترد هناك دراسة تقوم على الجمع بين هذين الموضوعين ، وهذا ما حاولت هذه الدراسة تبيانه والبحث فيه.

حيث تعرضت هذه الدراسة لموضوع التنظيمات العسكرية من خلال تتبع التنظيمات العسكرية من خلال ما أتت به المصادر التاريخية وما بينته النقوش المكتشفة والتي بينت أن الأنباط قد وصلوا لمرحلة وصفوا بالجيش الذي لا يقهر ، نتيجة لما وصلوا إليه من خبرة في ميادين الحرب ، وظهور الفرق القتالية ، التي تكون منها الجيش النبطي ، وهي : فرقة الهجانة ، وفرقة الفرسان ، وفرقة المشاة ، إلى جانب اطلاعهم على الأمور العسكرية البحرية ، وهذه الأمور

مجتمعة أدت بالتالي إلى منعة وقوة الجيش النبطي، غير أن قلة المصادر التي تتحدث عن الأمور الحربية البحرية سوى تلك التي تورد الحرب التي وقعت بين الأنباط والبطالمة وانتهت بخسارة الأنباط لسفنهم التي تحولت في معظمها من تجارية إلى حربية، والمعركة الأخرى هي المعركة الشهيرة بمعركة أكتيوم، ولكن لم يرد تفاصيل كثيرة حول القوات البحرية النبطية وذلك لقلة المصادر التي تتعلق بهذا الموضوع، أيضا محاولة دراسة المواقع النبطية ذات التنظيمات الدفاعية والتي قام بإنشائها الأنباط لحماية حدودهم وحماية القوافل التجارية المارة بممتلكاتهم.

ونتيجة لكل ما سبق تم التوصل إلى أن الأنباط قد مزجوا عناصرهم الدفاعية بما عاصروه من الدول الأخرى المعاصرة كاليونانية والرومانية ، الأمر الذي قادهم إلى الإبداع الفريد والمميز في مجال العمارة، وهذا الأمر تم التعرف عليه من خلال الحفريات الأثرية في هذه المناطق، حيث أن مسألة إنشاء محطة تجارية أو موقع عسكري لم يكن من السهولة بمكان، حيث يجب مراعاة الطبيعة الجغرافية للمنطقة ، وأيضا أهمية المنطقة بالنسبة لطرق التجارة التي سيطر عليها الأنباط، الأمر الذي قادهم إلى إنشاء عدة مواقع تحصينية دفاعية لحماية هذه الطرق التجارية وتأمين الحدود للمملكة النبطية.

ومن خلال ما سبق تبين أن الانباط على علم تام بأمور التنظيمات العسكرية وذلك من خلال ما عرفوه لمسألة الألقاب والرتب العسكرية، حيث نرى أن الانباط استفادوا من الثقافات التي عاصروها في تنظيم وتنسيق أمور الجيش من خلال استحداثهم للألقاب والرتب العسكرية والتي توصلوا من خلالها إلى أن يصبحوا قوة عظيمة لا تقهر ، والتي بينتها هذه الدراسة من خلال النقوش وأهمية هذه الألقاب في الجيش ومن هذه الألقاب: " قائد الجيش"، "وقائد الفرسان"، "وقائد المعسكر"، "قائد الألف"، "قائد المائة"، "وحامل العلم"، "والكاتب العسكري" ، حيث أنيطت بهذه الرتب مسألة تنظيم وتنسيق الجيش النبطي ، حيث تتولى كل رتبة الوظيفة التي أنيطت بها للوصل

في النهاية إلى جيش منظم خال من التداعيات والضعف، وقد أثبتت هذه الدراسة أيضا بأن الأنباط قد تمتعوا بتسليح وقوة عسكرية كبيرة لما عرفوه من أساليب وخطط حربية ساهمت في درء أخطار عظيمة عنهم، أيضا انتهاجهم لما يعرف بالربايا (عيون المراقبة) التي أفادتهم في مراقبة تحركات الاعداء وتنبيه سكان المدينة بالخطر قبل الوقوع، وهذا ما ورد في المصادر الكلاسيكية من أخبار عن الانباط على أنهم قوة عسكرية لا يستهان بها، حيث أنهم كانوا على استعداد تام لخوض المعارك والمواقع الحربية، وذلك بما يلمكونه من خطط حربية وثقة بالانتصار، وفي 106 م مع ضم المملكة النبطية إلى الإمبراطورية الرومانية وتوغلهم ضمن حدود هذه المملكة رأى الرومان إعتناء الأنباط بالمواقع وتأمين التحصينات لها، فما لبث الرومان أن أعادوا استيطان هذه المواقع وسيطروا عليها وعززوا من حصانتها، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الخبرة الواسعة التي وصل إليها ألانباط في مجال التحصينات والتنظيمات العسكرية.

المصادر والمراجع

المراجع العربية

القران الكريم.

الكتاب المقدس (العهد القديم).

قاموس الكتاب المقدس.

الأنصاري، عبد الرحمن و أبو الحسن، حسين بن علي.

2005 العلا ومدائن صالح حضارة مدينتين، ط 2، دار القوافل، الرياض.

الأنصاري، عبد الرحمن وآخرون.

1984 **مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية،** جامعة الملك سعود، الرياض.

ابن جرداذبة، أبو القاسم عبيد الله.

1967 **المسالك والممالك،** تحقيق م. ج. دي جورج، ليدن.

ابن منظور، جمال الدين.

1970 **لسان العرب،** ج 3، الدار المصرية للتأليف، القاهرة.

أبو الحمام، عزام.

2008 **الأنباط تاريخ وحضارة،** دار أسامة.

أوليري، دي لاسي.

1990 **جزيرة العرب قبل البعثة،** ترجمة موسى علي الغول، وزارة الثقافة، عمان.

بايك ، رويستين.أي.

1992 **قصة الآثار الآشورية** ، ترجمة يوسف داود عبد القادر ، مطبعة أسعد ، بغداد .

بركات، سماح.

2002 **حروب اليهود والأنباط،** جامعة اليرموك، رسالة ماجستير غير منشورة.

الجميلي، رشيد.

1976 **تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية،** ط 2، الرصافي، الرياض.

جوسين، أنطونان؛ سافينياك، رفائيل.

1997 **رحلة اسكتشافية أثرية إلى الجزيرة العربية من القدس إلى مدائن صالح،** ترجمة صبا عبد الوهاب ومحمد الدبيات، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة.

حتي، فيليب.

1972 **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين،** ج 1، ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رأفت، بيروت – لبنان.

الحموري، خالد.

2011 **مملكة العرب الأنباط دراسة في الأحوال الإجتماعية والإقتصادية،** وزارة الثقافة، عمان – الأردن.

الحموي، شهاب الدين.

1979 **معجم البلدان،** ج 2، دار إحياء التراث العربي، لبنان.

الخطاطبة، محمد فاضل.

2006 **عمارة الأنباط السكنية،** مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

الخوري، لمياء.

2010 **المنحوتات الحجرية النبطية في البتراء،** بيت الأنباط.

الدغيم، صالح.

2002 **التنظيمات العسكرية النبطية،** ط 1، الرياض.

الذييب، سليمان عبد الرحمن

1992 **نقوش نبطية جديدة من قارة المزاد سكاكا – الجوف، مجلة العصور**، المجلد السادس، الجزء الثاني، دار المريخ، لندن.

1994 دراسة تحليلية لنقوش نبطية من موقع القلعة بالجوف بالمملكة العربية السعودية، **مجلة الملك سعود،** المجلد السادس، الرياض.

1998 **نقوش الحجر النبطية،** الرياض.

زيادة، نقولا.

1989 **شاميات: دراسة في الحضارة والتاريخ**، رياض الريس، سوريا.

السايح، إبراهيم.

2000 **مدائن صالح من مملكة الأنباط إلى قبيلة الفقراء،** دار البستاني.

ستاركي، جان.

1969 **حضارة الأنباط،** ترجمة صفوان التل، **حولية دائرة الآثار العامة،** المجلد 14.

السلامين، زياد.

2009 **مدخل إلى تاريخ حضارة البتراء،** الوراق، عمان – الأردن.

السديري، عبد الرحمن بن أحمد.

2005 **الجوف – وادي النفاخ**، ط 2، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية.

الشراري ، نايف بن علي السنيد .

2005 **دومة الجندل منذ ظهور الإسلام وحتى نهاية الدولة الأموية دراسة تاريخية حضارية** ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض .

الشياب ، عاطف .

1990 تخطيط المعابد النبطية في جنوب الأردن ، جامعة اليرموك ، رسالة ماجستير غير منشورة .

الشيخ ، حسين .

1993 **دراسات في تاريخ الحضارات القديمة (2) : الرومان** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .

الطلحي ، ضيف الله .

2004 **نموذج للمسكن النبطي في مدائن صالح** ، ادوماتو ، العدد 10 ، السعودية.

العابد ، مفيد .

1993 **سورية في عصر السلوقيين** ، دار شمأل ، دمشق .

عباينة، محمد سمير.

1998 **النقوش النبطية في الحجر (مدائن صالح) دراسة لغوية.** جامعة اليرموك، رسالة ماجستير غير منشورة.

عباس ، إحسان .

1987 **تاريخ دولة الأنباط** ، دار الشرق ، عمان – الأردن .

عباس ، إحسان ، أبو طالب ، محمود .

1991 **شمال الجزيرة العربية في العهد الآشوري** ، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام ،الجامعة الأردنية،عمان – الأردن .

عبد العزيز، مهدي عبد الكريم.

1997 **دراسة تحليلية للنقوش النبطية في منطقة البتراء**، جامعة اليرموك، رسالة ماجستير غير منشورة.

عبد الله ، يوسف خلف الله .

1977 **الجيش والسلاح في العهد الآشوري الحديث** ، ط 1 ، جامعة بغداد .

عبودي ، هنري .س .

1991 **معجم الحضارات السامية** ، ط 2 ، طرابلس ، لبنان .

العجلوني، أحمد.

2003 **حضارة الأنباط من خلال نقوشهم**، بيت الأنباط.

العلي، جواد.

1978 **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج 3، مكتبة النهضة، بغداد.

1980 **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج 6، دار العلم للملايين، بيروت.

عون ، عبد الرؤوف .

1961 **الفن الحربي في صدر الإسلام** ، دار المعارف ، مصر .

العيسوي ، عبد الرحمن محمد .

2007 **إستراتيجية القيادة العسكرية من المنظور السيكولوجي** ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية .

غرايبة، بسام.

1988 **المعبودات النبطية من خلال نقوشهم**، جامعة اليرموك، رسالة ماجستير غير منشورة.

الفارابي ، أبو نصر محمد بن محمد .

2002 **كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة** ، المكتبة الأزهرية للتراث ، الإسكندرية .

الفاسي، هتون اجواد.

1994 **الحياة الإجتماعية في شمال الجزيرة العربية في الفترة ما بين القرن السادس قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي**، ط 1، الرياض.

الفخري ، اللواء الركن هشام صباح .

1984 **القيادة العسكرية الناجحة** ، ط 1 ، مديرية المطابع العسكرية ، بغداد .

القثامي، حمود بن ضاوي.

1985 **شمال الحجاز**، ج1، دار البيان العربي، جدة.

القرطبي ، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري .

1952 **الجامع لأحكام القران** ، ج 17 ، دار الفكر .

1990 **الجامع لأحكام القران** ، ج 8 ، مؤسسة مناهل العرفان ، بيروت.

قليني ، جيورجيو .

2004 الهيلينية ، سلسلة التاريخ رقم 24 ، ترجمة حسن منصور ، منشورات زرياب ، الجزائر .

الكلبي ، أبي المنذر هشام .

1924 **كتاب الأصنام** ، بتحقيق الأستاذ أحمد زكي ، الدار القومية .

كلينكل ، هورست .

1986 **آثار سورية القديمة ، نثار ما قبل الإسلام في الجمهورية العربية السورية ،** ترجمة قاسم طوير ، منشورات وزارة الثقافة ، سوريا .

المحيسن، زيدون؛ فيلينوف فرانسوا.

1987 **تنقيبات خربة الذريح – محافظة الطفيلة، مجلة الأنباء،** المجلد الرابع.

1990 **خربة الذريح موقع نبطي في وادي اللعبان، حوالية دائرة الآثار العامة،** المجلد 34.

1994 **التنقيبات الأثرية في خربة الذريح 1993 ، مجلة الأنباء** ، العدد 16 ، جامعة اليرموك ، الأردن .

1997 **تنقيبات أثرية جديدة في خربة الذريح ، مجلة الأنباء** ، العدد 20 ، جامعة اليرموك ، الأردن .

1998 **خمس عشر سنة من البحوث الآثارية في خربة الذريح، مجلة الأنباء،** العدد 21.

2009 **خربة الذريح موسم التنقيبات الأثرية الثالث عشر 2007، مجلة الأنباء،** العدد 24.

المحيسن، زيدون.

2009 **الحضارة النبطية،** وزارة الثقافة، عمان – الأردن.

المحيسن ، زيدون .

المواقع الأثرية والحضارية في منطقة تبوك، بحث مقبول للنشر في موسوعة تبوك، جامة تبوك ، السعودية .

محيسن ، سلطان .

2008 **القرى الزراعية الاولى في المشرق العربي القديم : في المدينة في الوطن العربي في ضوء الإكتشافات الآثارية : النشأة والتطور** ، تحرير عبد الرحمن الأنصاري وآخرون الجوف ، السعودية .

المعاني، سلطان.

1999 **الوظائف والمهن والحرف عند الأنباط من خلال نقوشهم، مجلة جامعة دمشق**، المجلد 15، العدد 2.

المعيقل، خليل؛ الذييب سليمان بن عبد الرحمن.

1996 **الآثار والكتابات الإسلامية في منطقة الجوف**، الرياض.

المعيقل، خليل.

2001 **بحوث في آثار منطقة الجوف، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية،** جامعة الملك سعود، الرياض.

المقداد، سليمان.

1986 **الآثار في محافظة درعا**، سوريا.

موسل ، أ .

1997 **الصحراء العربية : الملاحق** ، ترجمة مؤسسة عبد الرحمن السديري ، سكاكا ، الجوف .

موزيل، أ.

1990 **شمال الحجاز**، ترجمة الدكتور عبد المحسن الحسيني، مؤسسة الثقافة الجامعية.

مونتغمري .

1966 **السبيل إلى القيادة** ، ترجمة حسن مصطفى ، دار الطليعة ، بيروت .

النصرات، محمد اسماعيل.

2007 **تاريخ الأنباط السياسي،** منشورات أمانة عمان الكبرى، عمان.

هبو ، أحمد رحيم.

1981 **تاريخ العرب قبل الإسلام،** ط 2، منشورات جامعة حلب، سوريا.

هزيم، رفعت.

1994 **الألقاب والرتب السياسية والعسكرية في الكتابات النبطية،** مجلة أبحاث اليرموك، المجلد 12، العدد 2.

هيز ، العقيد صامويل ، و توماس ، المقدم وليم .

1984 **تولي القيادة فن القيادة العسكرية وعلمها** ، ترجمة سامي هاشم ، المؤسسة العربية للدراسة والنشر ، بيروت .

ياسين، ابتسام.

2008 **النحت النبطي في خربة الذريح،** جامعة اليرموك، رسالة ماجستير غير منشورة.

ياسين ، خير نمر .

1994 **الأدوميون تاريخهم وآثارهم** ، الجامعة الأردنية ، عمان – الأردن.

BIBLIOGRAPHY.

المراجع الأجنبية

Accettola, A.

2012 **The Nabataean Trade Nation**: The Public and Private Cultures of Nabataean Kingdom Master Thesis, Brandeis University.

Al – Muhaisen, Z., and Villeneuve, F.

1991 **Khirbet Edh-Darih**, **LA** vol XLI, Jerusalem.

Alpass, P.J.

2011 **The Religious Life of Nabataea**, Doctoral Thesis, Durham University

Aulama, M.

1994 **Petra A Wonderland of the Past**, Al – Aulama Bookshop, Amman.

Bartlett, J.

1989 **From Edomites to Nabataeans**: The Problem of Continuity, **ARAM** 1

Bennett, C.

1980 **A GRAECO** – Nabataean Sanctuary on Umm El – Biyara, Annual of the department of Antiquities , VOL. XXIV.

Blunt, A.

1968 **A Pilgrimage to Nejd**, vol 1, Frank Cass and co. LTD.

Bowersock, G. W.

1983 **Roman Arabia**, Harved University, London, England .

Bowsher, J. M. C.

1988 "**The Nabataean Army** ". In The Eastern Frontier of the Roman Empire, Oxford.

Browning, I.

1982 **Petra**, Chatto and Windus, London.

Bulliet, R.

1975 **The Camel and the Wheel**, Cambrige mass.

Cantineau, J.

1930 **LE Nabateen I**: Nations General – Ecriture Gramair, Libraries .

Doughty, C. H.

1979 **Travels in Arabia Deserta**, vol 1, Dorer Publications, INC, New York.

Ernest Leroux, Paris.

1932 **LE Nabateen II**, Choix De Textes, Lexique, Paris.

1116, England.

Fiema, Z., and Jones, R. N.

1990 **The Nabataean King – List Revised**: Further Observations on the Second Nabataean Inscription From Tell Esh-Shuqafiya, Egypt, ADAJ 34.

French, E.

1988 **Nabataean Warrior Saddles**, PEQ.

Frozen, J.

2002 **Petra Forgotten and Rediscovered**, Helsinki University Press.

Glueck, N.

1965 **Deities and Dolphins** : The Story of the Nabataeans, Cassel, London.

Glueck, N.

1968 **Rivers in the Desert** , AHistory of the Negev , The Norton Library , New York .

Graf, D.

1978 **"The Saracens & the Defense of the Arabian Frontier",** BASOR 229.

Graf, D.

1994 "The Nabataean Army and Cohorts Ulpiae Petraoum", **in the Roman and Byzantine Army in the East**, Proceeding of a Colloquium Held of the Jagiellonian University.

2009 **Athenodurus of Tarsus and Nabataea**: The Date and Circumstances of His Visit to Petra, **SHAJ** vol X.

Hammond , PH.

1956 “**The Nabataean Bitumen Industry at the Dead Sea**”, BA 22.

1973 **The Nabataean, Their History**, Culture and Archaeology Gothenburg.

1980 "**New Evidence for the Fourth – Century A. D** Decoration of Petra", BASOR 238.

1990 **The Goddess of the Temple of the Nabataean** , Winged Lion , A Petra, Jordan.

Healy, J.

1993 **The Nabataean Tomb Inscription of Madain Salih**, Oxford University Press.

Horsefield, G & A.

1938 "**Sela – Petra, the Rock of Edom and Nabataean the Excavation**", **QDAP** 8.

Itewi, M.

2010 **Petra Sand Rock City**, European Journal of Scientific Research, vol. 45. No. 4.

Jaussen , A ; Savignac , R .

1914 **Mission Archeologique En Arabie** , Librairie Paul Geuthner , Paris .

Josephus, F. **Antiquities of the Jews** (J. A).

Josephus, F. **Wars of the Jews** (J. W).

Kennedy, A.

1925 **Petra, Its History and Monument**, London .

Khouri, L.

2002 **The Nabataean Terracotta Figurines**, England.

Khouri, R.

1986 **Petra A Guide to the Capital of the Nabataeans**, Longman, London.

Lindner, M.

1971 **De Nabateers Een Vergeten Volk Aan De Dode Zee 312 v . – 106 n . chr** , Provincial Gallo – romeins Museum .

1980 **Petra Und Das Konigreich Der Nabataer**, Munch.

1998 **Nach Petra Und INS Konigreich der Nabataer**, Germany.

McKenzie, J.

1990 **The Architecture of Petra**, New York.

Meshorer, Y.

1975 **Nabataean Coins**, QEDEM 3, Jerusalem.

Murray, M. A, and Ellis, J. C.

1940 **A Street in Petra**, London.

Musil, A.

1927 **Arabia Deserta**, American Geographical Society, Oriental Explorations and Studies No. 2 Ed J. K. Wright, New York.

Negev, A.

1966 **Cities of the Desert**, TEL – Aviv, Elewin – Epstein, LTD.

1974 **The Nabataean Potters Workshop at Oboda**, Rudolf Habelt Verlag, GMBH. Bonn.

Negev, A.

1976 **The Nabataean Necropolis at Egra, RB** vol 83.

Negev, A.

1986 **Nabataean Archaeology Today**, New York University Press, New York and London.

1986 **The Late Hellenistic and Early Roman Pottery of Nabatean Oboda** , QEDEM 22 , The Hebrew University of Jerusalem .

1993 **"Petra", The New Encyclopedia of Archaeology and Excavation of the Holy Land**, vol 4 the Israel Exploration Society and Carta Jerusalem.

Nehme, L., it. Al.

2010 **Hegra 1**: **Report on the First Excavation Season at Madain Salih**, Riyadh.

Parker, J.

1985 **The Nabataean Client State Roman Saracens**: History of the Arabia Frontier, **ASOR**.

Patrich, J.

1990 **The Formation of Nabataean Art**, Jerusalem.

Rostovtzeff, M.

1932 **Caravan Cities**, the Clarend on Press, Oxford.

1941 **The social and Economic History of the Hellenistic World**, 2 vol, The Clarend on Press, Oxford.

Starcky, J.

1955 **The Nabataeans, A Historical Sketch**, **BA** vol XVIII.

Strabo, the Geography of Strabo.

Vivekananda, P. V.

1995 **Petra, Arabesque International**.

Vycichl.

1990 **Studies on Nabataean Archaeology and Religion**.

Winnett, F. V., and Reed, W. L.

1970 **Ancient Records From North Arabia**, University of Toronto Press.

Zayadine, F.

1990 **The God (ess) Aktab – Kutbay and His (Her) Iconography**.

ملحـــق الخـــرائط

والمخططات واللوحات

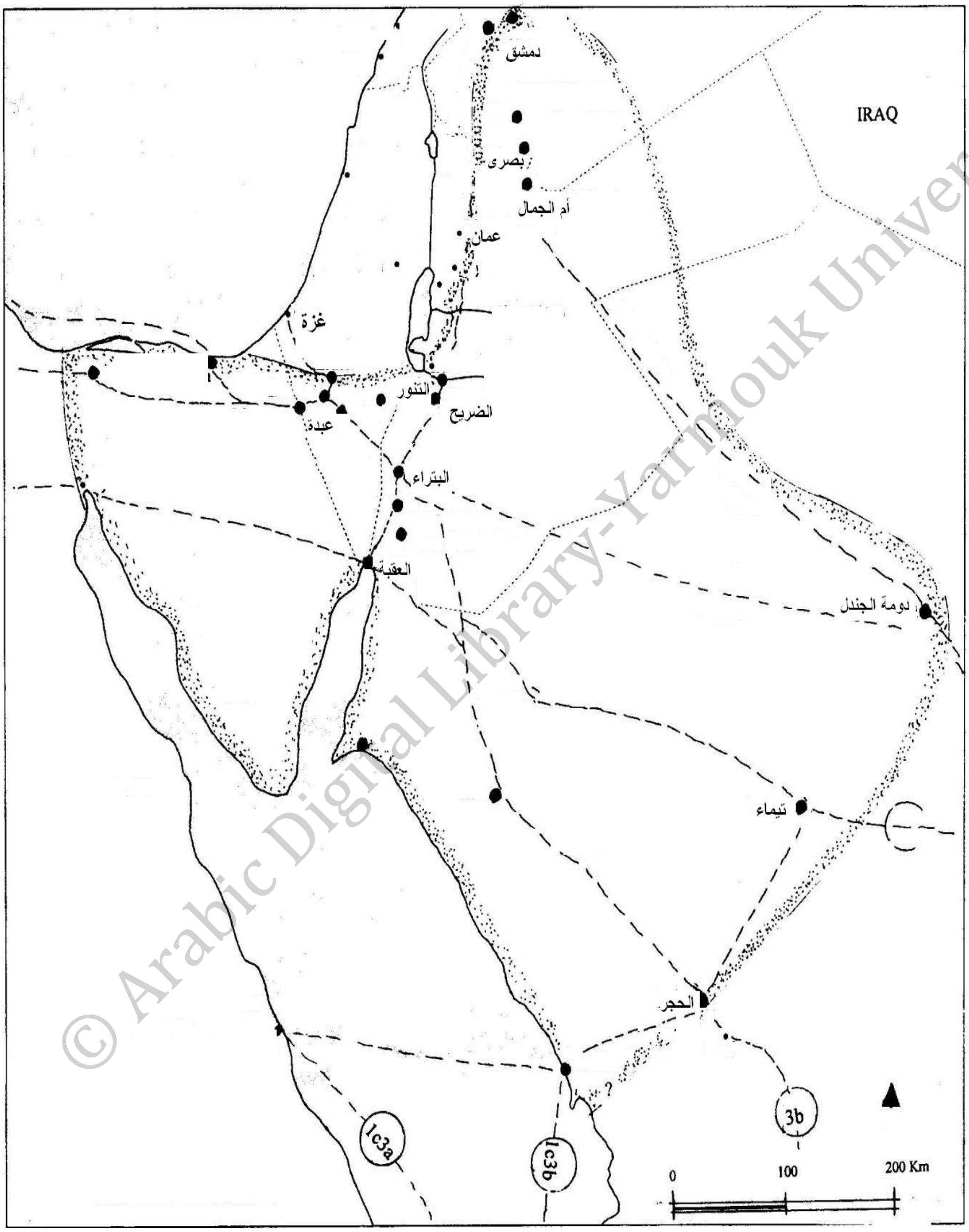
الخرائط



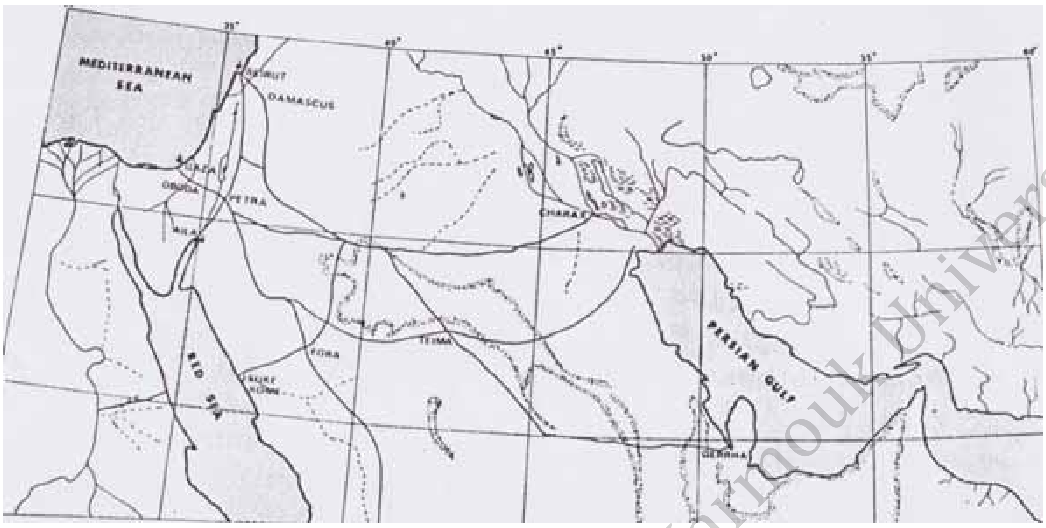
خارطة رقم (1) خارطة تبين حدود المملكة النبطية (عباس 1987 : 74)



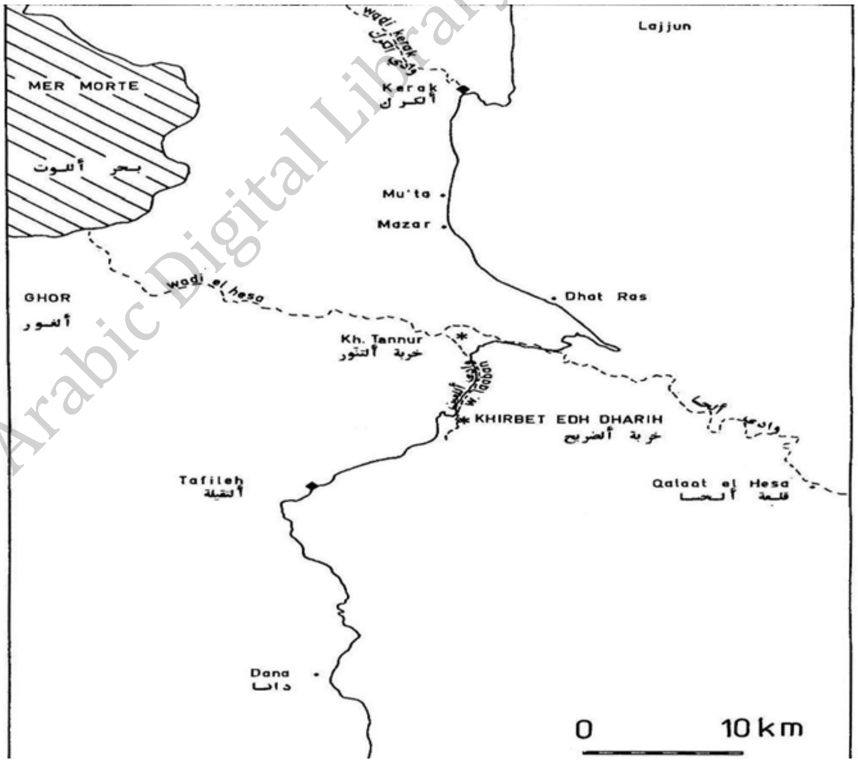
الخارطة رقم (2) المملكة النبطية (المحيسن 2009 : 288) .



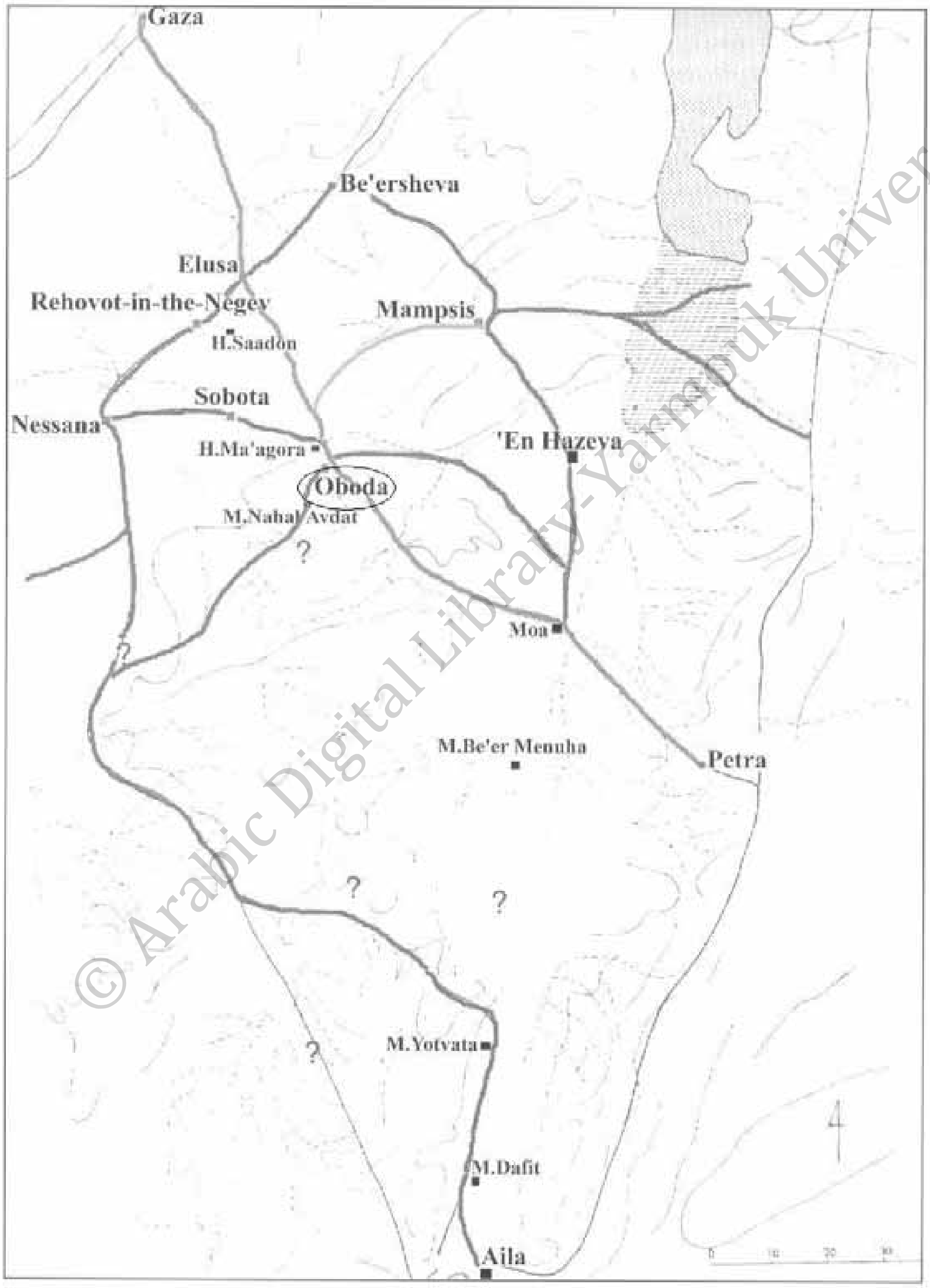
خارطة رقم (3) خارطة تبين أهم الطرق التجارية (Lindner 1998 : 47)



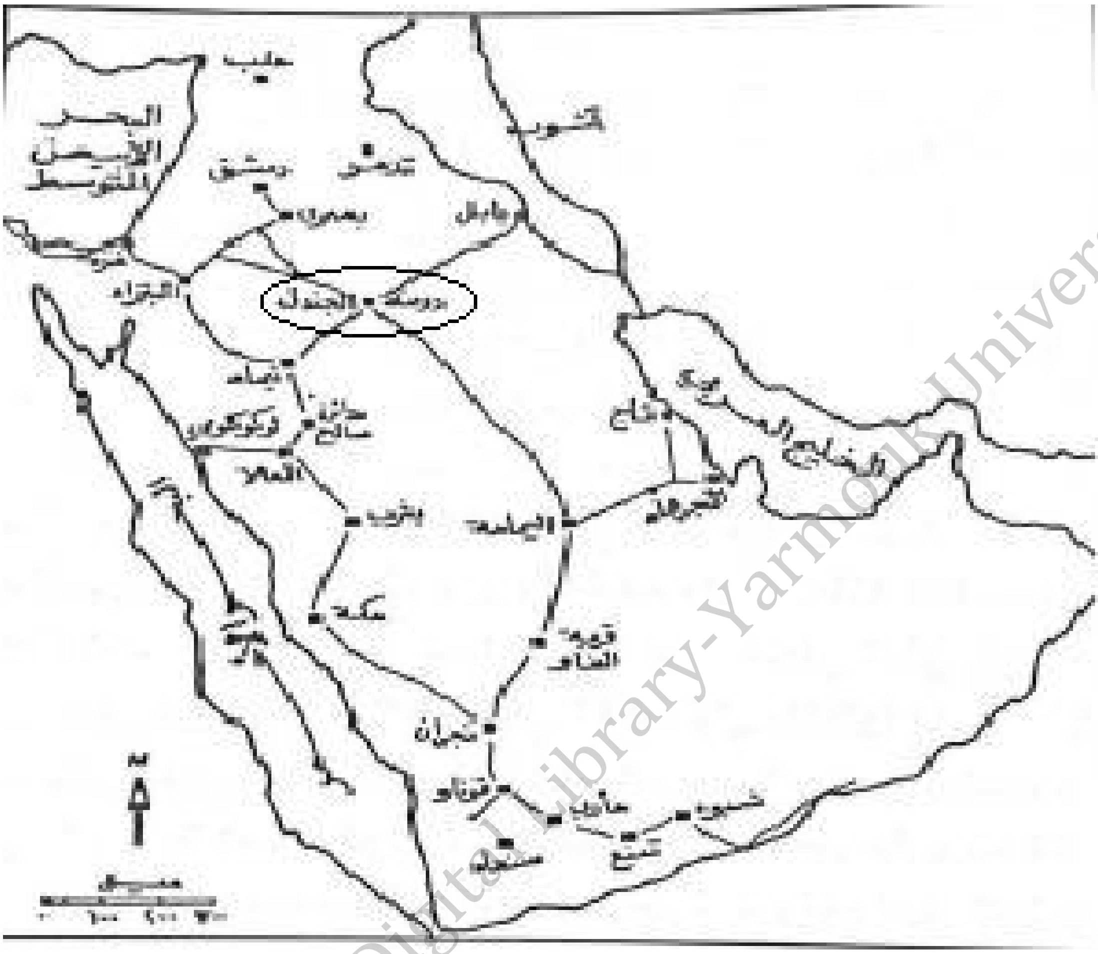
الخارطة رقم (4) خارطة تمثل أهم الطرق التجارية في المملكة النبطية (Negev 1986 : 2)



خارطة رقم (5) خارطة تبين موقع خربة الذريح (Alpass 2011 : 316) .

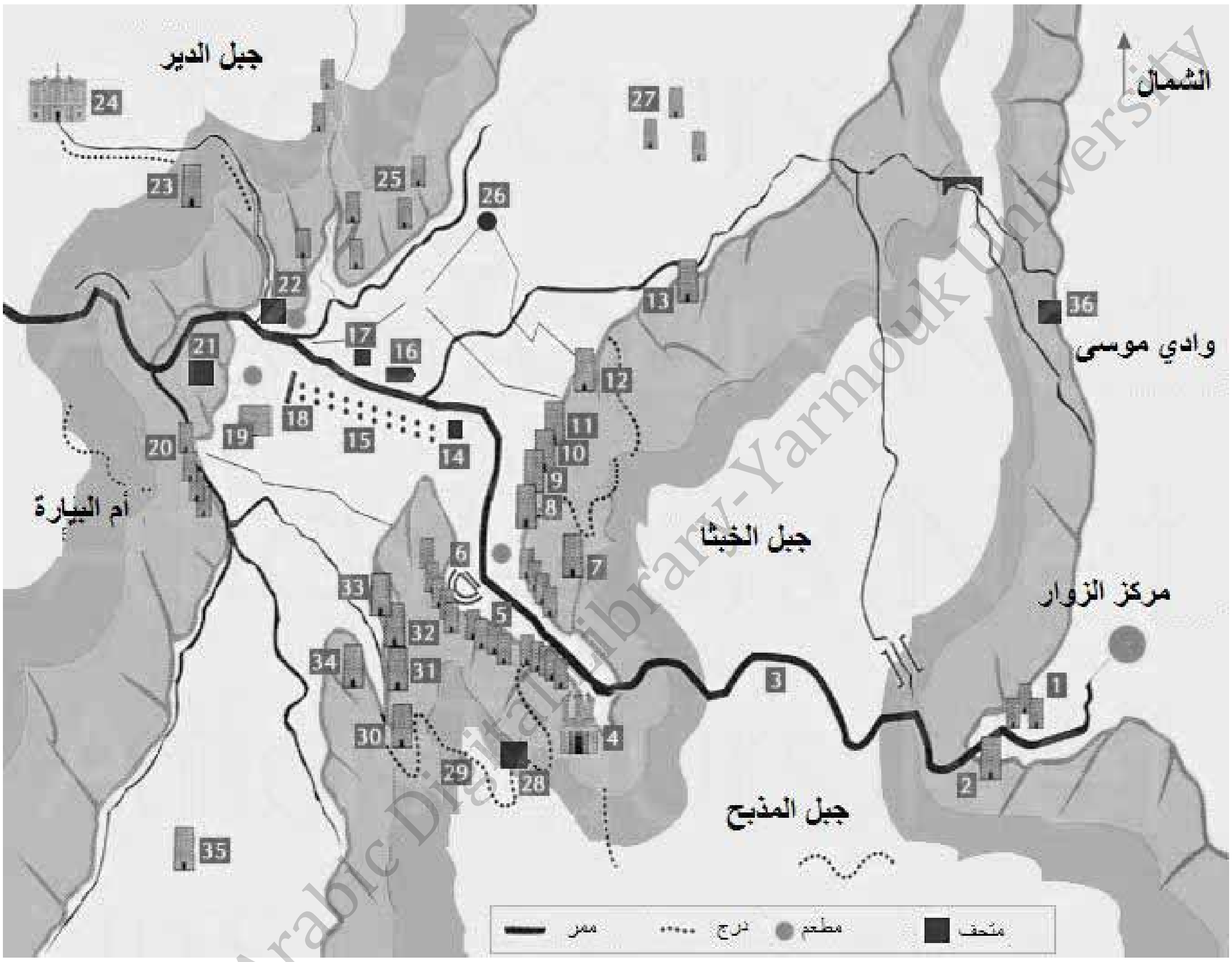


خارطة رقم (6) خارطة تبين موقع عبدة والطرق التجارية التي تصل إليها (Negev 1986 : 41) .

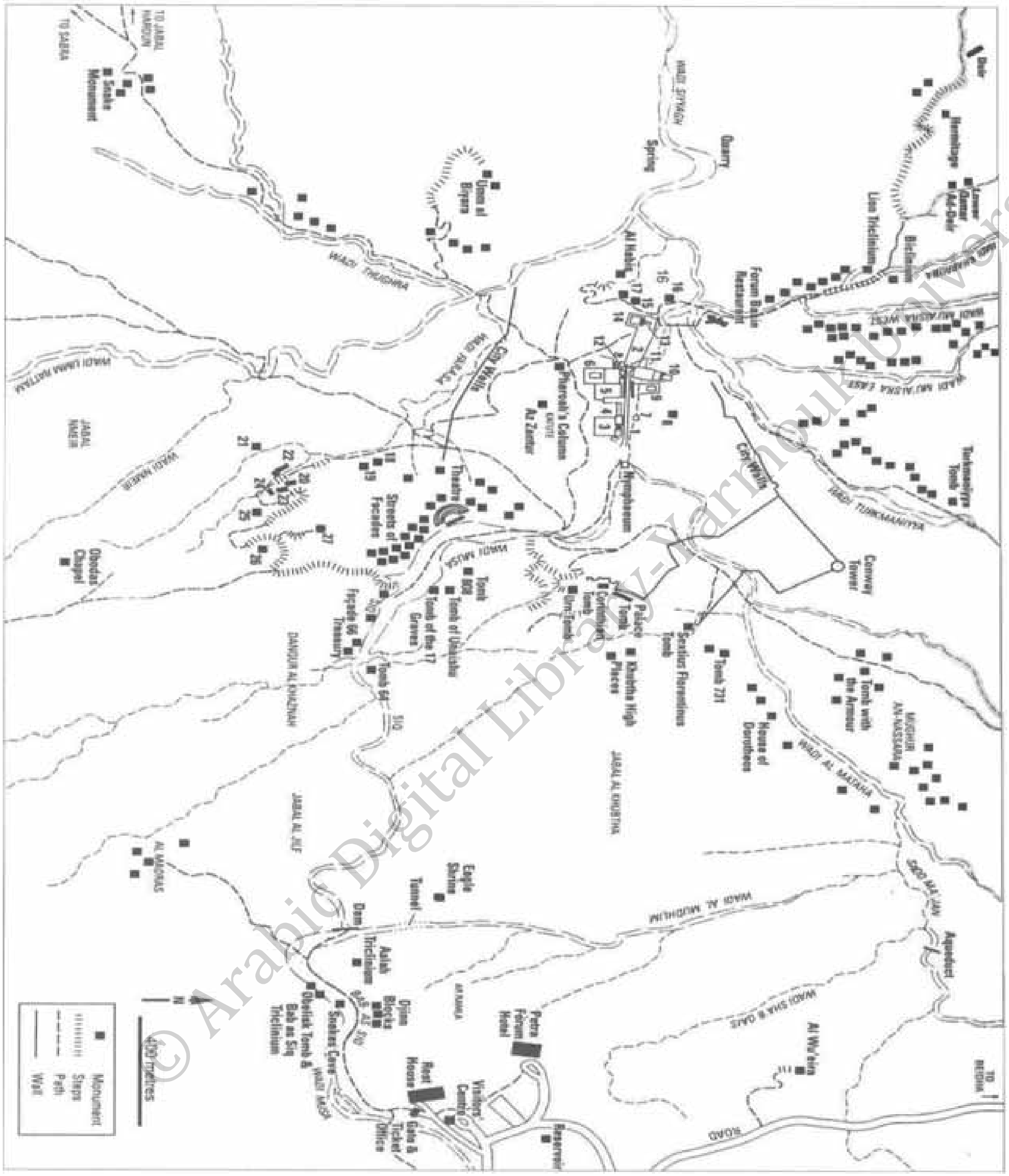


خارطة رقم (7) خارطة تبين موقع دومة الجندل (الشراري 2005 : 367) .

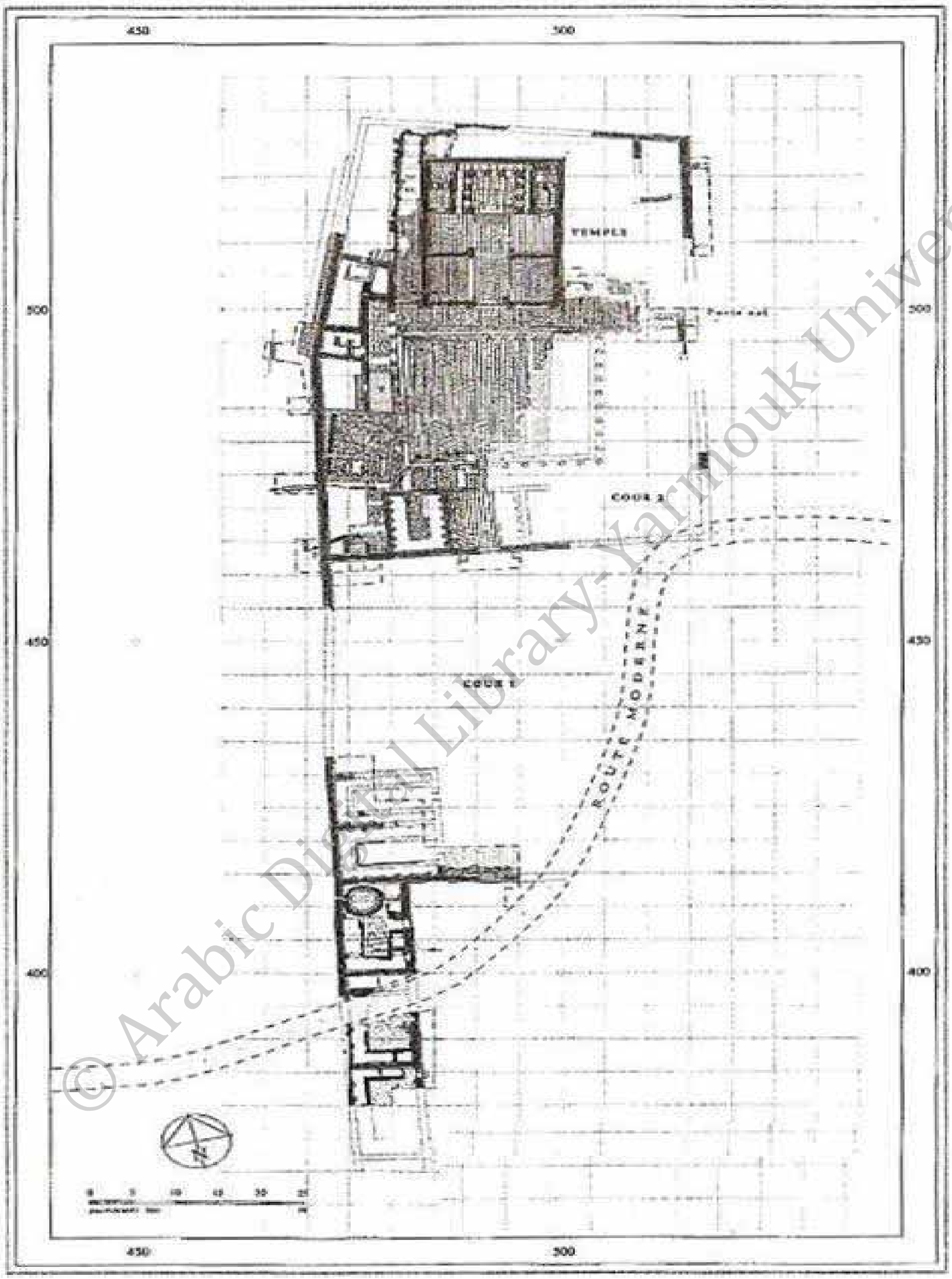
المخططات



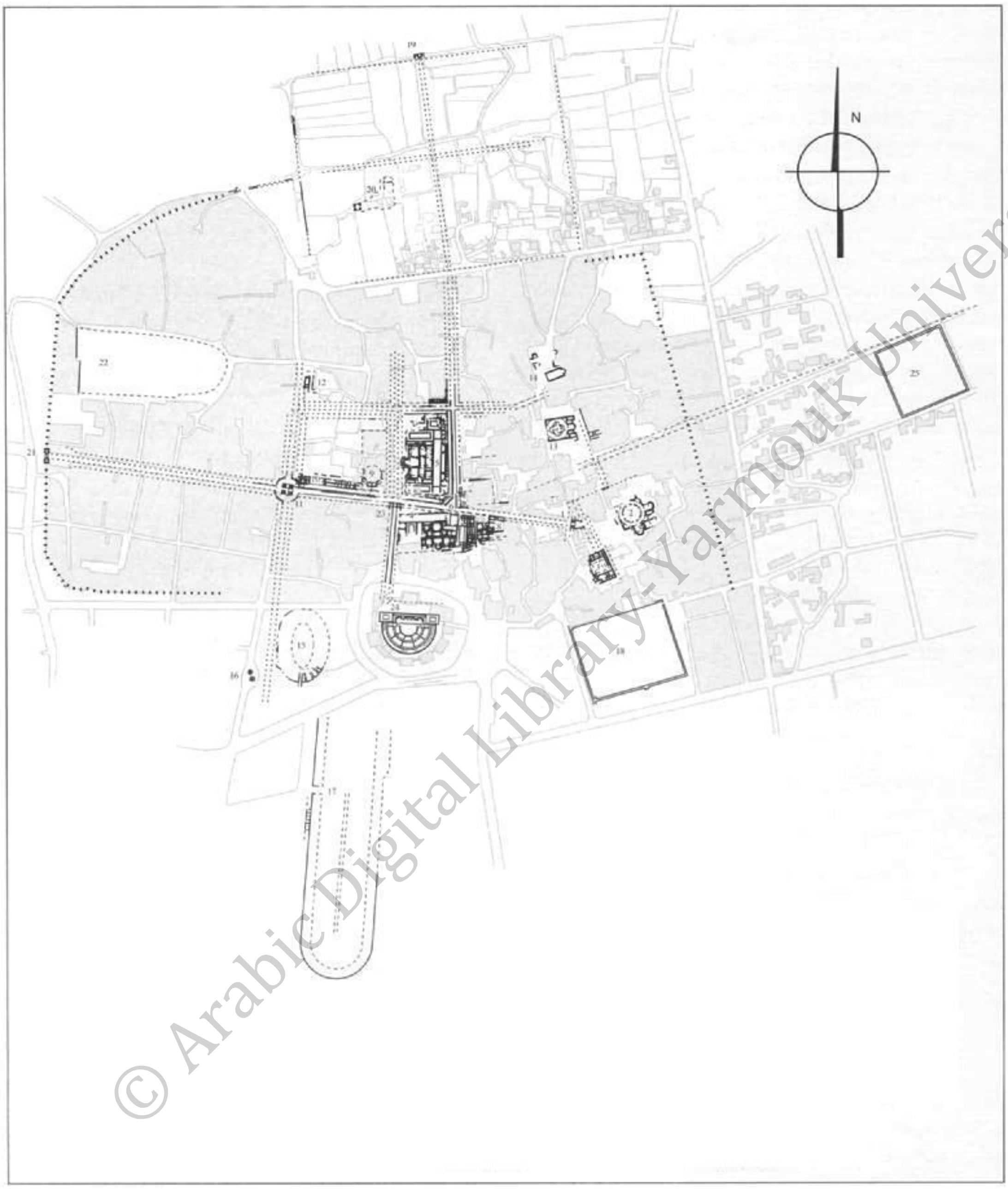
مخطط رقم (1) مخطط لمدينة البتراء (المحيسن 2009 : 291) .



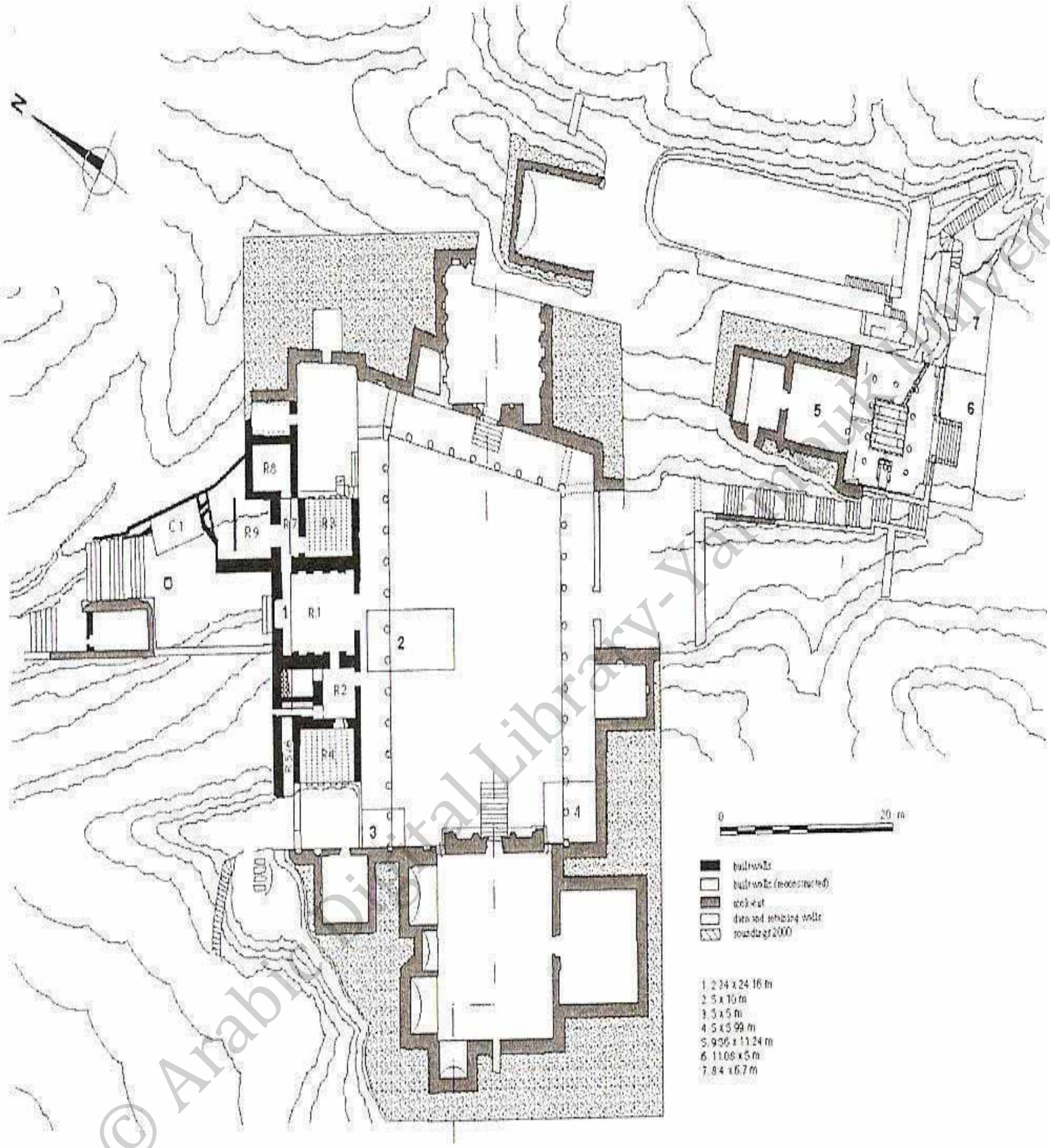
مخطط رقم (2) مخطط يمثل مدينة البتراء (Alpass 2011 : 311)



مخطط رقم (3) مخطط يبين موقع خربة الذريح (المحيسن وفيلينوف 1997 : 8) .



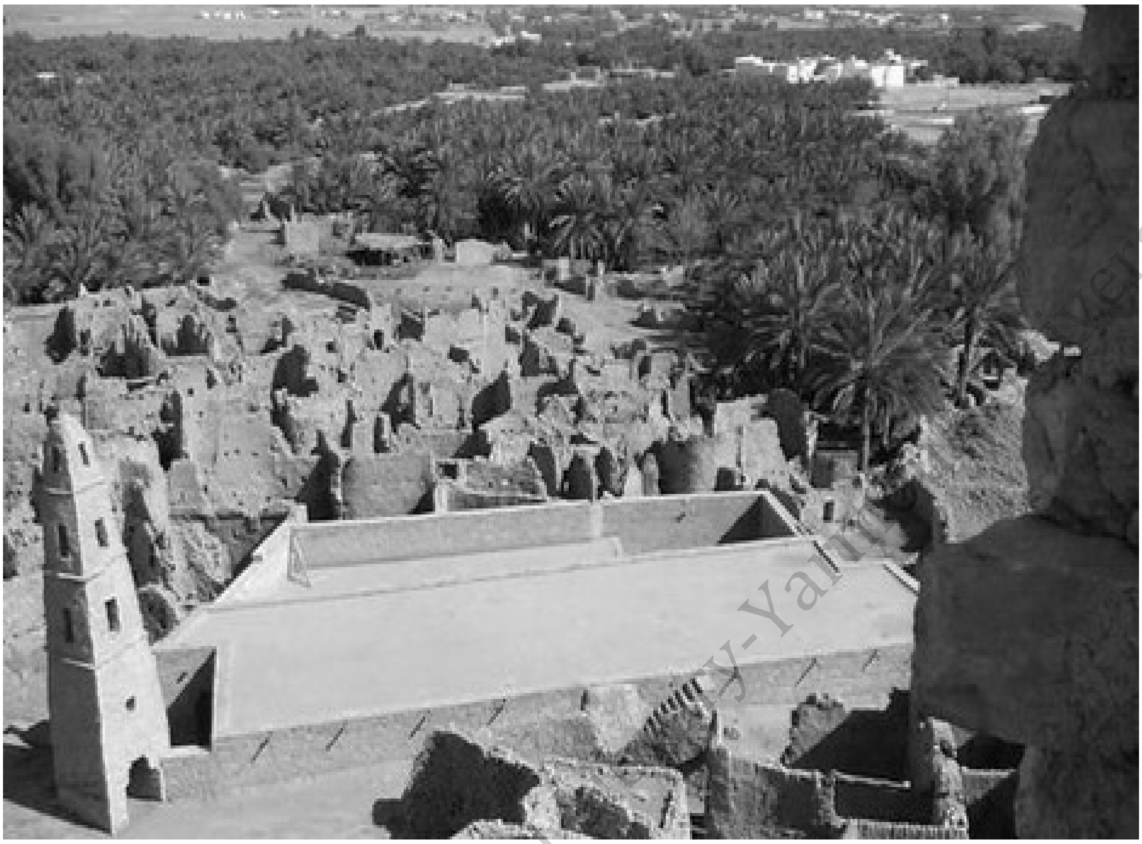
مخطط رقم (4) مخطط يبين مدينة بصرى (المقداد 1986 : 48)



مخطط رقم (5) مخطط يبين مدينة عبدة (Negev 1986 : 42) .

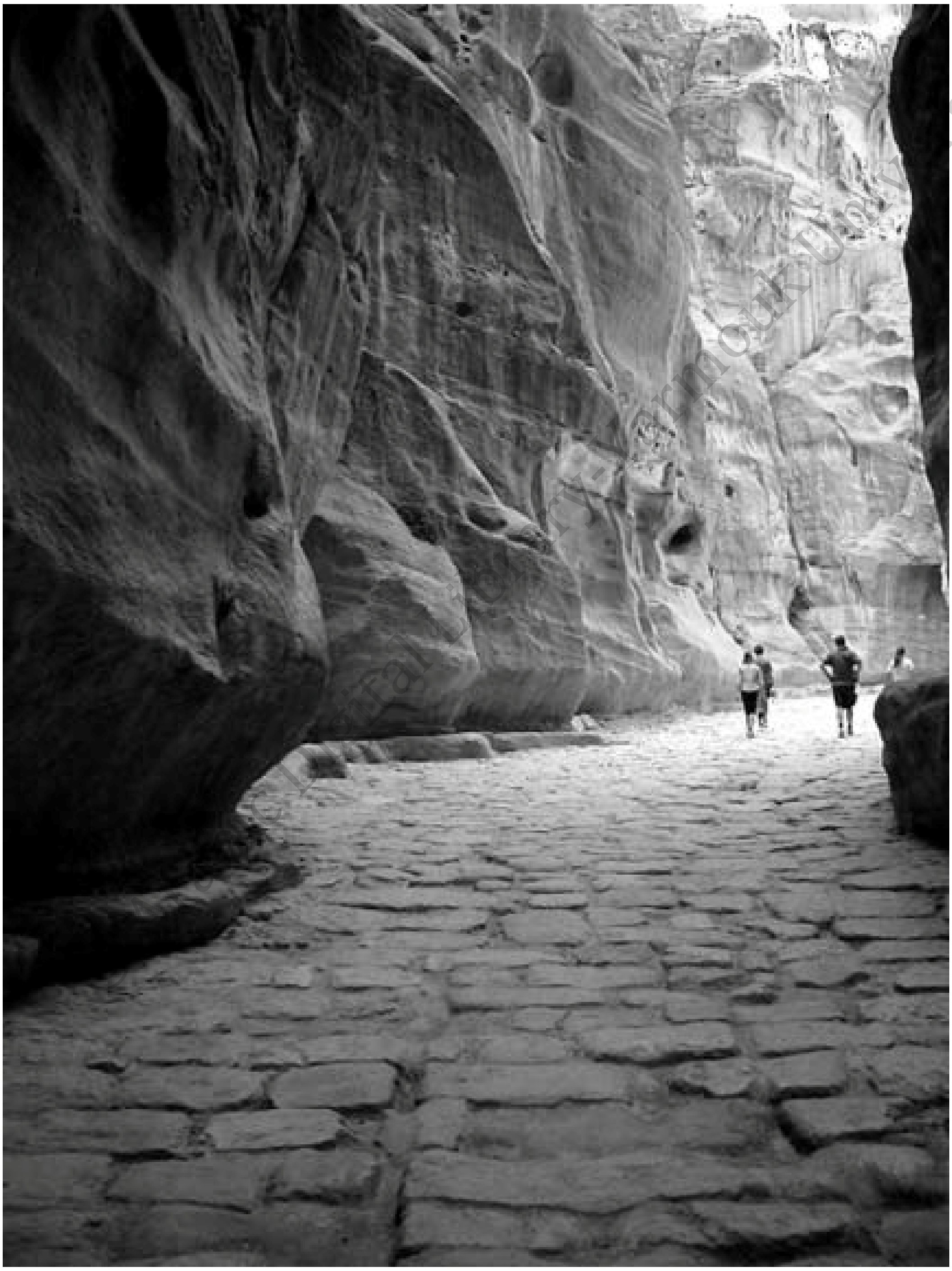


مخطط رقم (6) مخطط يمثل موقع الحجر (مدائن صالح) (الأنصاري و آخرون 1984: شكل 13).

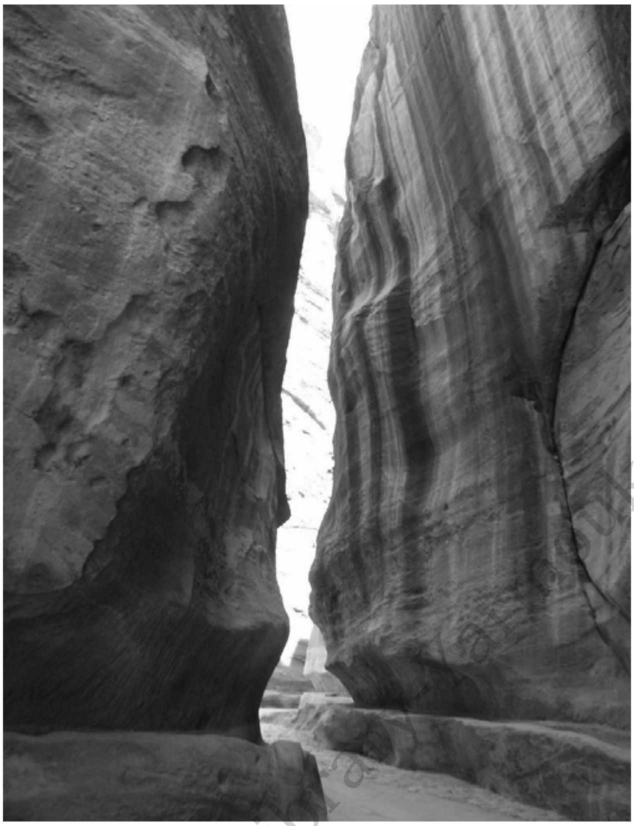


مخطط رقم (7) يبين منظر عام لمدينة دومة الجندل (الشراري 2005 : 369) .

اللوحات



لوحة رقم (1) صورة يمثل السيق (صورة من الإنترنت) .



لوحة رقم (2) يبين ارتفاع الجبال داخل السيق (المحيسن 2009 : 296) .



لوحة رقم (3) الواجهة المعمارية للخزنة (المحيسن 2009 : 298) .



لوحة رقم (4) يبين منظر عام لمدينة بصرى الأثرية (صورة من الإنترنت) .



لوحة رقم (5) يبين السور القديم لمدينة بصرى (المقداد 1986 : 16) .



لوحة رقم (6) قطعة نقدية فضية ، حيث دعيت فيها مستعمرة بصرى (صورة من الإنترنت)



لوحة رقم (7) يبين صورة للحارث الرابع مرتديا الزي العسكري وهو يقود جملا (Lindner 21 : 1971) .



لوحة رقم (8) يبين القوس في مدينة بصرى (كلينكل 1985 : 80) .



لوحة رقم (9) نصف عمود في مدينة بصرى (صورة من الإنترنت)



لوحة رقم (10) يبين منظر عام للسور في عبدة النبطية (صورة من الإنترنت)



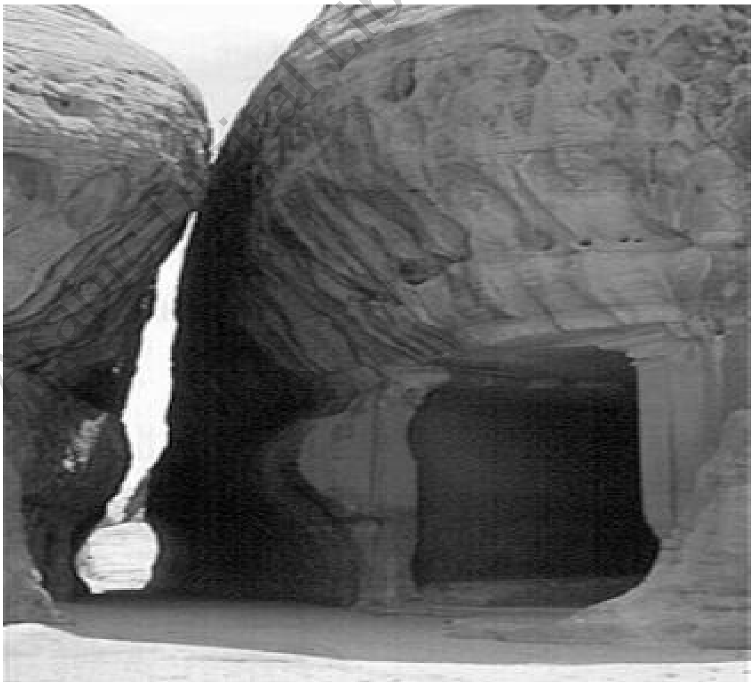
لوحة رقم (11) يبين المخيم العسكري النبطي في منطقة عبدة (صورة من الإنترنت)



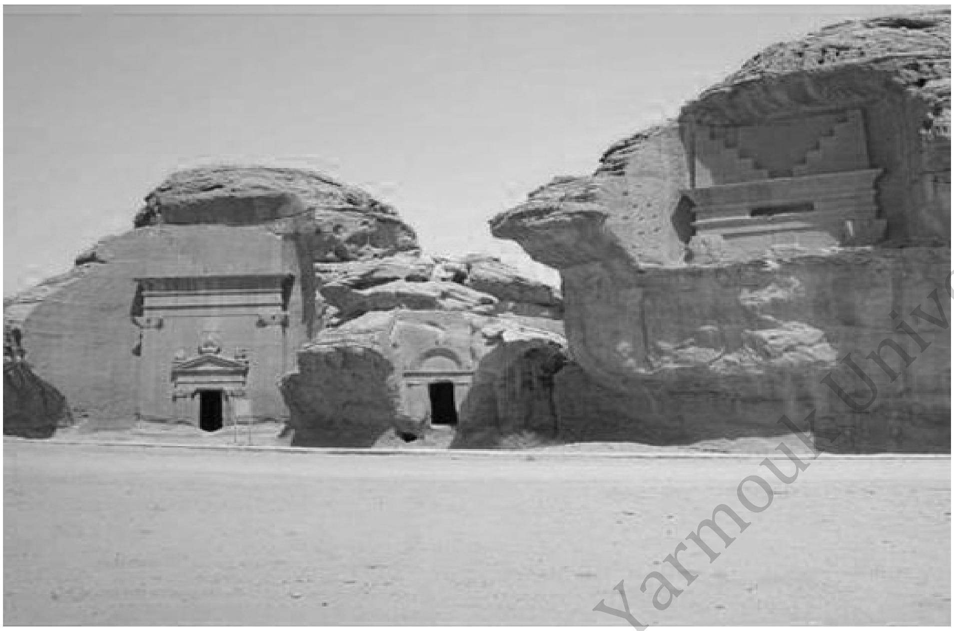
لوحة رقم (12) يبين سور مدينة عبدة مع البوابة (صورة من الإنترنت)



لوحة رقم (13) جبل اثلب في مدائن صالح (الأنصاري وأبو الحسن 2005 : 60) .



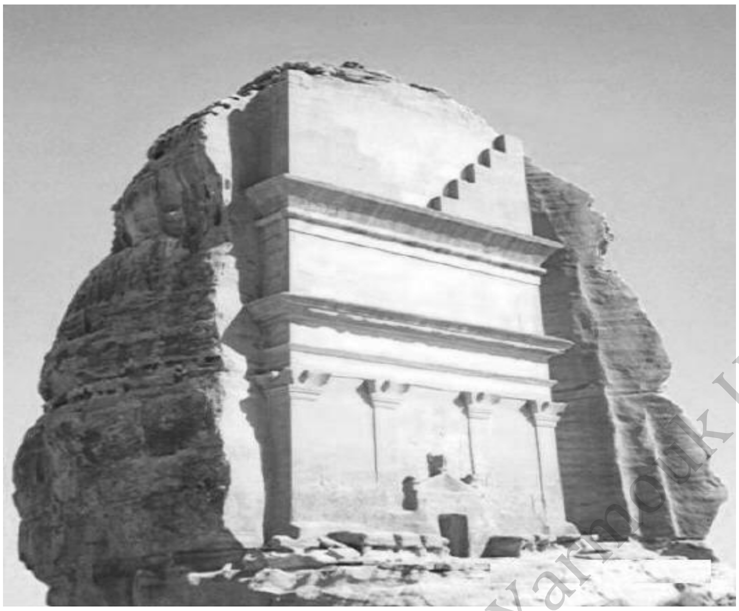
لوحة رقم (14) يبين منطقة الديوان في مدائن صالح (الطلحي 2004 : 37) .



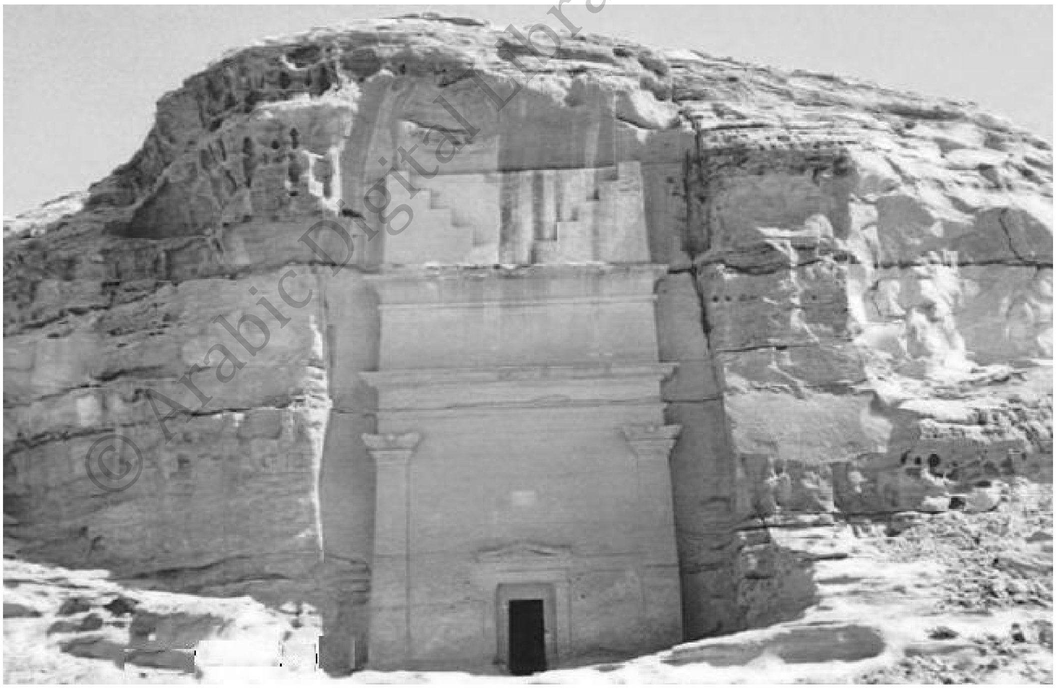
لوحة رقم (15) منطقة الخريمات في مدائن صالح (Jaussen and Savignac 1914 : plate XLIX) .



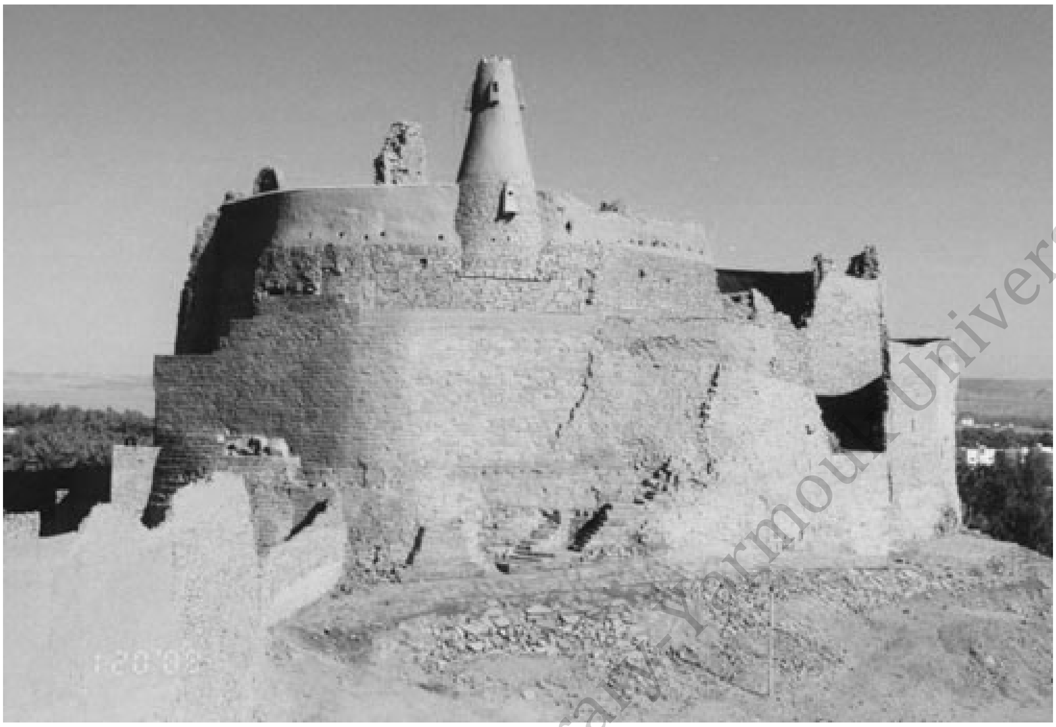
لوحة رقم (16) قصر الفريد في مدائن صالح (الأنصاري وأبو الحسن 2005 : 89) .



لوحة رقم (17) قصر البنت في مدائن صالح (الأنصاري وأبو الحسن 2005 : 91) .



لوحة رقم (18) قصر الصانع في مدائن صالح (الطلحي 2004 : 37) .



لوحة رقم (19) يبين قلعة مارد وسور المدينة (الشراري 2005 :371) .



لوحة رقم (20) يبين سور مدينة دومة الجندل (الشراري 2005 : 371) .



لوحة رقم (21) يبين جزء من السور ملاصق للمئذنة (الشراري 2005 : 369) .



لوحة رقم (22) الإله ذو الشرى (Glueck 1968 : Fig 29) .



لوحة رقم (23) الإله مناة عند الأنباط (صورة من الإنترنت) .



لوحة رقم (24) يبين الإله العزى (48 : Patrich 1990)



لوحة رقم (25) منحوتة آلهة النصر المجنحة (المحيسن 2009 : 292) .



لوحة رقم (26) منحوتة نصفية تمثل برج الجوزاء برداء عسكري (المحيسن 2009 : 309)



لوحة رقم (27) منحوتة نصفية لبرج الثور (المحيسن 2009 : 292) .



لوحة رقم (28) منحوتة نصفية يمثل برج القوس (المحيسن وفيلينوف 1994 : 8) .



لوحة رقم (29) منحوتة نصفية لبرج الميزان (المحيسن 2009 : 292) .



لوحة رقم (30) كسرة لمقاتل يرمز لبرج القوس (جانيف وآخرون 2002 : 53)



لوحة رقم (31) صورة الإله (Ares) يظهر من خلف رأسه الرمح (: McKenzie 1990 plate 61)



لوحة رقم (32) رأس ميدوزا يطل من وراء رداء عسكري (McKenzie 1990 : plate 64)



لوحة رقم (33) منحوتة محارب نصفية (الخوري 2002 : 60)



لوحة رقم (34) السيوف والحراب التي عثر عليها في مدائن صالح (صورة من الإنترنت)



لوحة رقم (35) تبين أحد السيوف (صورة من الإنترنت)



لوحة رقم (36) ترس نبطي تتوسطه رأس ميدوزا (Patrich 1990 : 147)



لوحة رقم (37) ترس حربي وعلى يساره حربة (McKenzie 1990 : plate 66)



لوحة رقم (38) تبين محارب نبطي وعلى يمينه خوذة حربية وهي الجزء الأعلى من المنحوتة السابقة (McKenzie 1990 : plate 66)



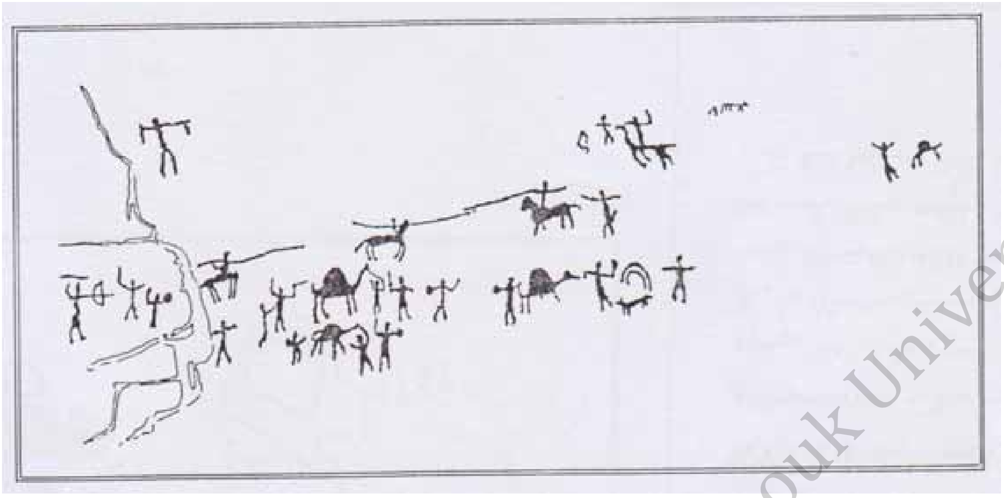
لوحة رقم (39) جزء من منحوتة تمثل رداء حربي من الحجر الرملي (McKenzie 1990 : plate 66)



لوحة رقم (40) صورة منقوشة على حائط تمثل شكلا لحصان نبطي في خربة الذريح (صورة من الإنترنت) .



لوحة رقم (41) يمثل نقشا من النقوش العسكرية التي عثر عليها في منطقة الراكة يصور رجلا يمسك بيده اليمنى سيفا وباليسرى ترسا (الدغيم 2002 : 93)



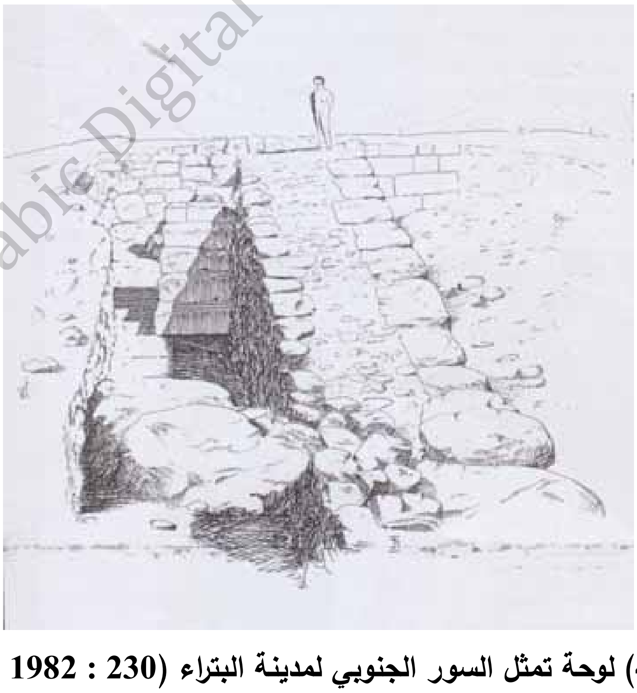
لوحة رقم (42) صورة تمثل جيشا محاربا عثر عليها في صحراء الحسمى جنوب الأردن (الدغيم 2002 : 74)



لوحة رقم (43) صورة تثمل فارسا مع خادمة عثر على هذا التصوير في منطقة صحراء سيناء (الدغيم 2002 : 74)



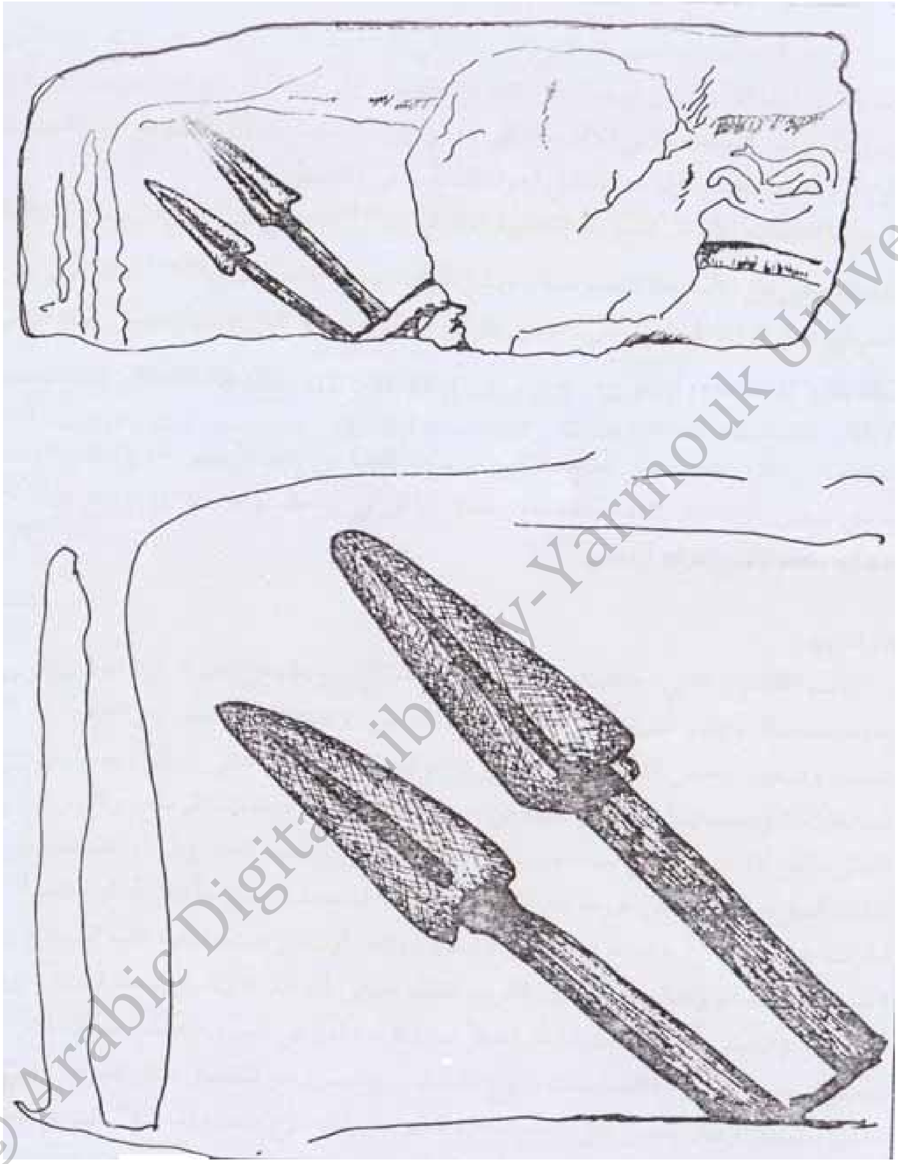
لوحة رقم (44) تمثل بوابة مدينة البتراء داخل السيق (browning 1982 : 113)



لوحة رقم (45) لوحة تمثل السور الجنوبي لمدينة البتراء (browning 1982 : 230)



لوحة رقم (46) لوحة تبين صورة لمحارب نبطي وعلى يساره يظهر رأس لحصان وعلى يمينه يظهر الرمح (صورة من الإنترنت)

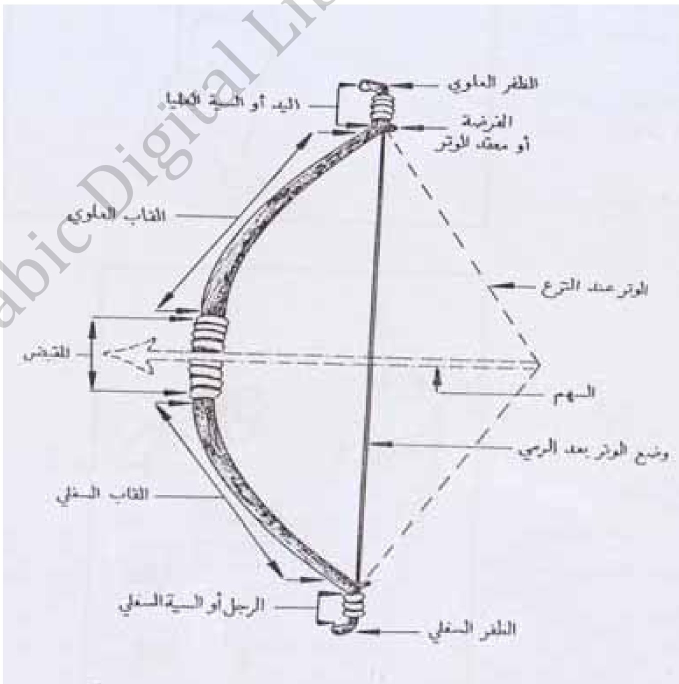


لوحة رقم (47) منحوتة نبطية من البتراء لجندي يحمل رمحين قصيرين على كتفه الأيمن

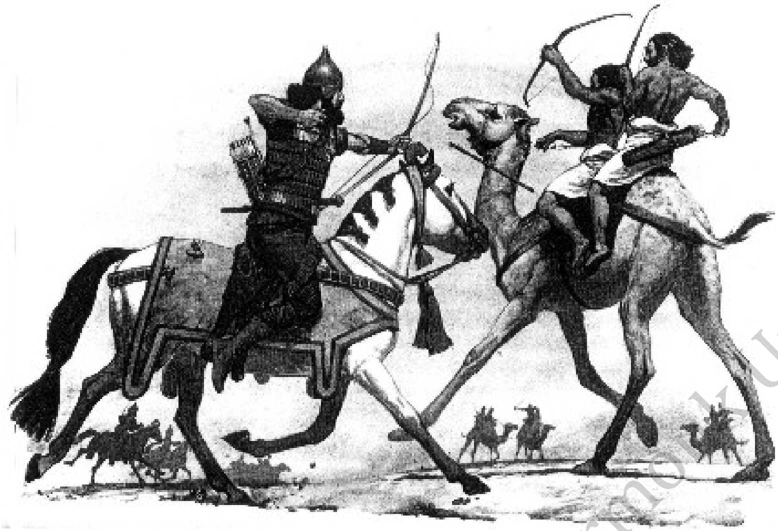
(Bowsher 1988 : 23)



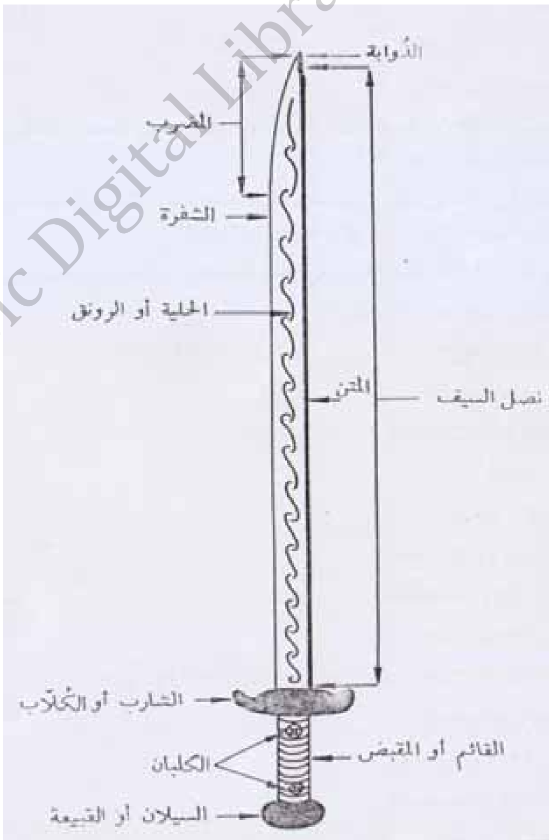
لوحة رقم (48) رسم جصي نبطي من السيق البارد يمثل مجنحا يستعمل القوس والسهم (Bowsher 1988 : 26)



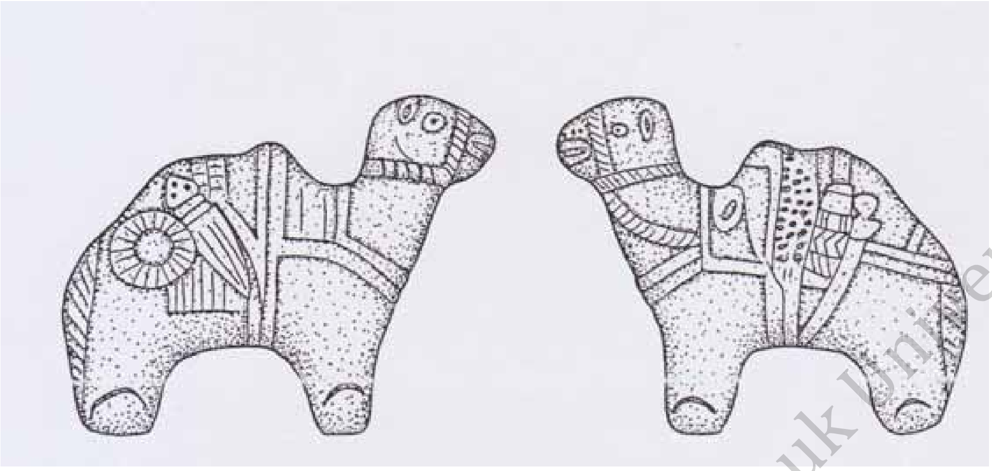
لوحة رقم (49) رسم يبين القوس والأجزاء التي يتكون منها (الدغيم 2002 : 85) .



لوحة رقم (50) لوحة تبين صورة لإستخدام الجمل قديما في الحروب عند العرب (صورة من الإنترنت) .



لوحة رقم (51) رسم يوضح أجزاء السيف (الدغيم 2002 : 92) .



لوحة رقم (52) لوحة تبين تمثال فخاري للجمل وما يحمله من عتاد للمحارب (Khouri 2002 : 140)



لوحة رقم (53) تمثال فخاري للجمل وراكبه والعتاد المحمل على هذا الجمل (Lindner 1998 : 63)



لوحة رقم (54) تمثال فخاري لفارس يمتطي جوادا (khouri 2002 : 138)